في رحاب القرآن الكريم

وهو يشتمل على

تاريخ القرآن - تنزلات القرآن - تاريخ القراءات - أسباب النزول
النسخ في القرآن - اللهجات العربية في القرآن - فضائل القرآن

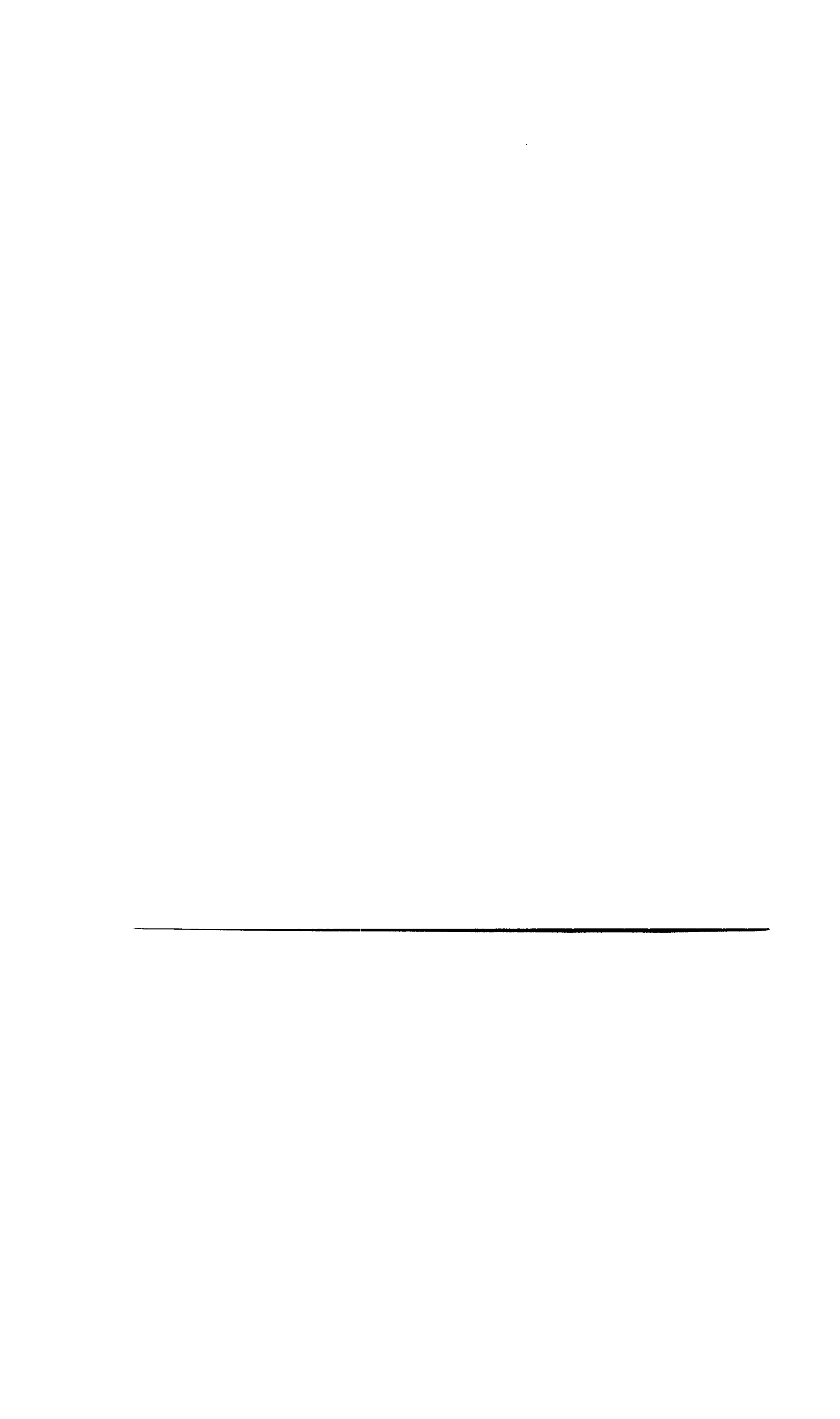
تأليف

الدكتور محمد سالم محيسن

الأستاذ المشارك للدراسات اللغوية بالجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو في لجنة تصحيح المصاحف بالأزهر الشريف
تخصص في القراءات وعلوم القرآن
دكتوراه في الآداب العربية بمرتبة الشرف الأولى

الجزء الثاني

دار الجيل
بيروت



بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

الباب الثالث

أبحاث في علوم القرآن

وفيه تسعة فصول

الفصل الأول

من البـــاب الثالث

أبحاث فى علوم القرآن

تمهيـــد

وقبل الدخول فى الحديث عن فصول هذا الباب نريد أن نقف على أمرين هامين وهما :

الأول :

تعريف علوم القرآن .

الثانى :

نشأة وتطور الدراسة فى علوم القرآن..وإليك تفصيل الكلام على ذلك :

اولا :

التعريف :

علوم القرآن : هذا اللفظ مركب إضافى وله جزءان :

الاول : مضاف - وهو علوم

والثانى : مضاف إليه - وهو « قرآن » .

كما أنه له معنيان :

الاول : باعتباره « مركباً إضافياً »

والثانى : باعتباره « علماً »

اما المعنى الاول : فيراد بكلمة « علوم » وهو المضاف كل علم يخدم « القرآن» ويتصل به ويستند إليه . وينتظم ذلك العلوم الآتية :

١ — علم التفسير .

٢ — علم أسباب النزول .

٣ — « إعجاز القرآن .

٤ — « الناسخ والمنسوخ .

٥ — « إعراب القرآن .

٦ — « القراءات .

٧ — « عد الآى وفواصلها .

٨ — « الرسم العثمانى .

٩ — « الدين من فقه وتوحيد وغيرهما .

١٠ — « العربية من نحو وبلاغة وسواهما .

ويراد بكلمة « القرآن » ، وهى المضاف إليه ، الكتاب المقدس المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأما المعنى الثانى : فيراد به أن لفظ : « علوم القرآن » نقل من هذا المعنى الإضافى وجعل علماً على الفن المدون .

من هذا يتبين أن مدلوله « علماً »

غير مدلول اعتباره « مركباً إضافياً »

ويمكن تعريفه باعتباره « علماً » :

« بأنه المباحث المتعلقة بالقرآن من ناحية مبدأ نزوله ، وكيفية هذا النزول ، ومكانه ، ومدته ، ومن ناحية جمعه ، وكتابته فى العصر النبوى ، وعهدى « أبى بكر - وعمر » ومن ناحية إعجازه ، وناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، وأقسامه ، وأمثاله ، ومن ناحية ترتيب سوره ، وآياته ، وترتيله ، وأدائه ، إلى غير ذلك .

ثانياً:

تاريخ نشأتها وتطور الدراسة فيها :

لا أكون مبالغاً إذا قلت إن علوم القرآن بدأت تظهر منذ فجر الإسلام ، وفى حياة النبى عليه الصلاة والسلام .

فهذا الصحابى الجليل : « عبـــدالله بن مسعود » ت ٣٢ هـ يقول : « من أراد العلم فليثور القرآن(١) فإن فيه علم الأولين والآخرين » اهـ(٢) .

ومن يتتبع تاريخ الصحابة رضى الله عنهم ويقف على أحوالهم يجد أن كل واحد منهم كان متبحراً وحجة فى أحد علوم القرآن الكريم أمثال كل من :

١ — على بن أبى طالب ت ٤٠ هـ رضى الله عنه كان مشهوراً بالقضاء .

٢ — وزيد بن ثابت ت ٤٥ هـ رضى الله عنه كان حجة فى الفرائض .

٣ — ومعاذ بن جبل ت ١٧ هـ رضى الله عنه كان خبيراً بالحلال والحرام .

٤ — وأبى بن كعب ت ٣٠ هـ كان عالماً بالقراءة .

٥ — وعبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنه كان بحراً فى التفسير ، عالماً بالتأويل .

وهو القائل : « لو أردت أن أملى وقر بعير على الفاتحة لفعلت » اهـ(٣) .

---

(١) فليثور القرآن : أى فلينقر عنه ، ويفكر فى معانيه ، وتفسيره ، وقراءاته » .

انظر : النهاية لابن الأثير ١/١٣٨ .

(٢) رواه البيهقى : انظر : البرهان ١/٨ .

(٣) انظر : البرهان ١/٨ .

وقال فيه « عبدالله بن مسعود » :

« نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس » أ هـ (١) .

وقال فيه « على بن أبى طالب » :

« كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق » أ هـ (٢) .

وإذا كان النبى ﷺ قال لصحابته : « لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولاحرج ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٣) .

فإن كل ما يتصل بالقرآن فى عهد النبى ﷺ كان يعتمد على الرواية بالتلقين .

ولما جاءت خلافة « عثمان بن عفان » ت٣٥ هـ رضى الله عنه وتم جمع القرآن فى مصحف واحد ، ثم نسخت منه عدة مصاحف أرسلت إلى عدد من الأمصار ، سميت الكتابة منذ ذلك بالرسم العثمانى وكان ذلك بداية لعلم رسم القرآن .

وفى خلافة « على بن أبى طالب » ت ٤٠ هـ رضى الله عنه وضع « أبو الأسود الدؤلى » ت٦٩ هـ القواعد الأولى لعلم النحو .

ثم وضع « أبو الأسود » بعد ذلك القواعد الأولى لعلم ضبط القرآن الكريم (٤) .

---

(١) انظر المصدر السابق .

(٢) انظر المصدر المتقدم .

(٣) رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى .

(٤) انظر : إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين للدكتور محمد محيسن / ٤ – ٥

ولما جاء القرن الثانى الهجرى ، وبدأ التدوين جمع بعض العلماء ماروى من تفسير للقرآن الكريم عن النبى ﷺ ، أو عن صحابته أو عن التابعين .
من هؤلاء العلماء الذين اشتهروا بجمع التفسير :

١ — يزيد بن هارون السلمى ت ١١٧ هـ .

٢ — شعبة بن الحجاج ت ١٦٠ هـ .

٣ — وكيع بن الجراح ت ١٩٧ هـ .

٤ — سفيان بن عيينة ت ١٩٨ هـ .

٥ — عبد الرزاق بن همام ت ٢١١ هـ .

وكان جمعهم للتفسير عبارة عن شذرات لبعض آياته إلا أن مصنفات هؤلاء العلماء لم يصل إلينا منها شىء .

ثم بعد ذلك ظهر العالم الجليل « محمد بن جرير الطبرى » ت ٣١٠هـ فوضع تفسيره المشهور .

وهكذا بدأ علم التفسير أولا بالنقل عن طريق التلقى والرواية .

ثم تدرج العلماء فى تدوينه ، وتتابع المفسرون حتى العصر الحاضر .

وبإزاء التفسير كان التأليف الموضوعى فى موضوعات متعددة تتصل بالقرآن فمن ذلك :

١ — ألف « أبو عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ
فى الناسخ والمنسوخ والقراءات

٢ — وألف « على بن المدينى » شيخ البخارى ت ٢٣٤ هـ
فى أسباب النزول

٣ — وألف « ابن قتيبة » ت ٢٧٦ هـ
في مشكل القرآن

٤ — وألف « محمد بن خلف بن المرزبان » ت ٣٠٩ هـ
الحاوى فى علوم القرآن

٥ — وألف « أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى » ت ٣٢٨ هـ
فى علوم القرآن

٦ — وألف « أبو بكر السجستانى » ت ٣٣٠ هـ
فى غريب القرآن

٧ — وألف « على بن إبراهيم بن سعيد الحوفى » ت ٣٣٠ هـ
البرهان فى علوم القرآن

قال عنه المرحوم الشيخ « محمد عبد العظيم الزرقانى » « إن كتاب البرهان فى علوم القرآن » للحوفى ، يقع فى ثلاثين مجلداً ، يوجد منها خمسة عشر مجلداً غير مرتبة ولا متعاقبة .

حيث يتناول المؤلف الآية من آيات القرآن الكريم بترتيب المصحف فيتكلم عما تشتمل عليه من علوم القرآن .

مفرداً كل نوع بعنوان ، فيجعل العنوان العام فى الآية « القول فى قوله عز وجل » ويذكر الآية .

ثم يضع تحت هذا العنوان « القول فى إعراب القرآن » ويتحدث عن الآية من الناحية النحوية واللغوية .

ثم « القول فى المعنى والتفسير » وشرح الآية بالمأثور والمعقول .

ثم « القول فى الوقف والتمام » ويبين مايجوز من الوقف ومالايجوز .

وقد يفرد القراءات بعنوان مستقل فيقول : « القول فى القراءة » .
وقد يتكلم عن الأحكام التى تؤخذ من الآية عند عرضها أ هـ (١) .

٨ — وألف « محمد بن على الأدفوى » ت ٣٨٨ هـ
الاستغناء فى علوم القرآن

٩ — وألف « أبو بكر الباقلانى » ت ٤٠٣ هـ
فى إعجاز القرآن

١٠ — وألف « الماوردى » ت ٤٥٠ هـ
فى أمثال القرآن

١١ — وألف « ابن الجوزى » ت ٥٩٧ هـ
فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن

١٢ — وألف « العز بن عبد السلام » ت ٦٦٠ هـ
فى مجاز القرآن

١٣ — وألف « بدر الدين الزركشى » ت ٧٩٤ هـ
البرهان فى علوم القرآن

١٤ — وألف « جلال الدين السيوطى » ت ٩١١ هـ
الإتقان علوم القرآن

ثم تتابع العلماء بعد ذلك فى وضع مصنفات معظمها على هيئة مباحث متصلة بعلوم القرآن(٢) والله أعلم .

---

(١) انظر : مناهل العرفان ١/٢٧ فما بعدها .
(٢) انظر مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان / ١٠ - ١٦ .

الفصل الأول

من البـــاب الثالث

أسباب نزول القرآن الكريم

إن الحديث عن أسباب نزول القرآن الكريم من المسائل المهمة التى يترتب على معرفتها فوائد كثيرة ، منها :

أنها تعين على فهم معانى القرآن الكريم .

قال الإمام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ(١) :

« معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب » اهـ(٢) .

---

(١) هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم ، الدمشقى الحنبلى ، أبو العباس ، تقى الدين شيخ الإسلام ، ولد فى حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، وكان فصيح اللسان .

وكان كثير البحث فى فنون الحكمة ، داعية إلى إصلاح الدين ، ويعتبر حجة فى التفسير ، والأصول ، وله عدة مصنفات قيل تبلغ ثلاثمائة مجلد منها : الفتاوى ، ومنهاج السنة ، والفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان ، توفى بدمشق عام ٧٢٨ هـ :

انظر : فوات الوفيات ١/٣٥ – ٤٥ – والدرر الكامنة ١/١٤٤ والنجوم الزاهرة ٩/٢٧١ – والأعلام ١/١٤٠ .

(٢) انظر : الإتقان ١/٨٣ – ومقدمة أسباب النزول لفضيلة الشيخ القاضى /٦.

لذلك فقد اهتم العلماء منذ زمن بعيد بإفراد مصنفات خاصة ضمنوها بيان أسباب نزول العديد من الآيات القرآنية ، أذكر منهم :

١ — على بن المدينى شيخ البخارى ت ٢٣٤ هـ(١) .

٢ — على بن أحمد الواحدى النيسابورى ت ٤٦٨ هـ(٢) .

٣ — الجعبرى = إبراهيم بن عمر ت ٧٣٢ هـ(٣) .

٤ — ابن حجر = أحمد بن على ت ٨٥٢ هـ(٤)

---

(١) هو : أبو الحسن على بن عبد الله السعدى ، مولاهم ت ٢٣٤ هـ :
انظر : تذكرة الحفاظ ٢/١٥ - ١٦

(٢) هو : على بن أحمد بن محمد بن على ، أبو الحسن الواحدى ، النيسابورى ، المفسر النحوى ، له عدة مصنفات منها : تفاسيره : البسيط ، والوسيط ، والوجيز ت ٤٦٨ هـ.

انظر : وفيات الأعيان ١/٤١٩ - وطبقات المفسرين / ٢٣ وبغية الوعاة/٣٢٧ - وغاية النهاية ١/٥٢٣

(٣) هو : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل ، أبو إسحاق ، من فقهاء الشافعية ، ولد بقلعة جعبر على الفرات بين بالس والرقة ، وتعلم ببغداد ، ودمشق ، من علماء القراءات ، له نحو مائة كتاب أكثرها مختصرات ، منها : شرح الشاطبية ، وموجز فى علوم الحديث توفى بالخليل عام ٧٣٢ هـ .

انظر : الأعلام ١/٤٩ - والبداية والنهاية ١٤/١٦٠ والدرر الكامنة ١/٥٠ - وعلماء بغداد : ١٢ وطبقات الشافعية ٦/٨٢ - وتاريخ العراق ١/٥١٠ .

(٤) هو : أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى ، أبو الفضل ، أصله من عسقلان بفلسطين ، من أئمة العلماء ، له عدة مصنفات منها : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ولسان الميزان ، والإحكام لبيان =

٥ — السيوطى = جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١ هـ(١) .

٦ — فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى(٢) .

وليس هدفى من الحديث هنا هو التعرض بالتفصيل لبيان أسباب نزول الآيات القرآنية .

فإن ذلك قد تكفلت به المصنفات الخاصة بذلك ، والتى سبق أن أشرت إليها .

ولكن حسبى أن أتحدث هنا عن بعض القضايا الهامة التى لها اتصال وثيق بالموضوع مثل :

(١) تعريف أسباب النزول .

= مافى القرآن من أحكام ، والإصابة فى تمييز أسماء الصحابة ، وتهذيب التهذيب . وبلوغ المرام من أدلة الأحكام توفى بمصر سنة ٨٥٢ هـ :

انظر : الأعلام ١٧٣/١ — والضوء اللامع ٣٦/٢ . والتبر المسبوك: ٢٣٠ ، والبدر الطالع ٨٧/١

(١) هو : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين ، إمام حافظ ، مؤرخ أديب ، نشأ بالقاهرة يتيم بعد أن مات والده ، وعمره خمس سنوات ، واشتهر بالعلم والزهد والإعراض عن الدنيا ، وكان الأغنياء والأمراء يزودونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها ، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه ، وأرسل إليه هدايا فردها ، وبقى على ذلك إلى أن توفى عام ٩١١ هـ وله نحو ٦٠٠ مصنف .

انظر : الأعلام ٧١/٤ — وشذرات الذهب ٥١/٨ ، الخزانة التيمورية ١٥١/٣ ، والضوء اللامع ٦٥/٤ .

(٢) لقد طبع كتابه بالقاهرة بمطبعة عبد الرحمن محمد .

(ب) هل جميع الآيات القرآنية ورد فى كل منها سبب للنزول ؟

(جـ) طرق معرفة أسباب النزول .

(د) فوائد معرفة أسباب النزول .

(هـ) هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟

وإليك تفصيل الكلام عن هذه القضايا حسب ترتيبها :

أولا : التعريف :

الأسباب جمع سبب ، فسبب النزول هو : عبارة عن حادثة وقعت زمن النبى ﷺ واقتضت إنزال آية أو آيات تبين حكم الله فيها .

أو هو سؤال وجه من أحد الحاضرين إلى النبى ﷺ فتنزل الآية ، أو الآيات مجيبة عن هذا السؤال » اهـ(١) .

ثانياً :

فإن قيل : هل جميع الآيات القرآنية ورد فى كل منها سبب لنزولها ؟

أقول : ليس لكل آية من القرآن سبب اقتضى نزولها ، بل منها ما يكون لنزولها سبب ، ومنها ما ليس لنزولها سبب .

ومن أجل ذلك قسم العلماء آيات القرآن الكريم إلى قسمين :

١ — قسم نزل بادىء ذى بدء من غير سبب ، وهو معظم الآيات القرآنية .

٢ — وقسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب .

وفى هذا المعنى يقول الإمام الجعبرى ت ٧٣٢ هـ .

---

(١) انظر : مقدمة أسباب النزول لفضيلة الشيخ القاضى /٥

« نزول القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال » أهـ (١).

والقسم الذى نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب تحته ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

أن يكون السبب واحداً ، وينزل فى ذلك آية واحدة ، وهذا جل الأنواع الثلاثة.

مثال ذلك :

١ — قول الله تعالى : « ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون »(٢).

عن « ابن عباس » ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما قال : قال : ابن صوريا اليهودى للنبى ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشىء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها ، فأنزل الله الآية(٣).

٢ — قول الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم » (٤).

قال : « ابن عباس » رضى الله عنهما : « كان العرب يتكلمون بهذه الكلمة : «راعنا » فلما سمعتهم اليهود يقولونها لرسول الله ﷺ أعجبهم ذلك.

(١) انظر الإتقان ٨٢/١.
(٢) سورة البقرة /٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير - وابن أبى حاتم.
انظر : أسباب النزول للشيخ القاضى/ ١٦.
(٤) سورة البقرة /١٠٤.

وكانت الكلمة فى لغة اليهود معناها : السب القبيح ، فقالوا : إنا كنا نسب « محمداً » سراً ، فالآن أعلنوا له السب لأنه من كلام أصحابه .

فكانوا يأتون الرسول ﷺ فيقولون : يا محمد راعنا ويضحكون .

ففطن لها رجل من الأنصار وهو : « سعد بن عبادة » ت ١٤ هـ رضى الله عنه(١) وكان عارفاً بلغة اليهود ، فقال لهم : يا أعداء الله عليكم لعنة الله .. والذى نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه .

فقالوا : ألستم أنتم تقولونها له ؟ فأنزل الله الآية اهـ (٢) .

٣ — قول الله تعالى : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير »(٣) .

قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما « وأنس بن مالك »ت ٩٣هـ رضى الله عنه : « لما فتح رسول الله ﷺ « مكة » . ووعد أمته ملك فارس والروم ، قال المنافقون ، واليهود : هيهات هيهات ، من أين لمحمد فارس

---

(١) هو : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجى ، أبو ثابت صحابى جليل ، من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج ، وأحد الأمراء الأشراف فى الجاهلية والإسلام ، شهد العقبة ، وأحد ، والخندق ، توفى بحران سنة ١٤ هـ

انظر : الأعلام ٣/١٣٥ ، وتهذيب ابن عساكر ٦/٨٤ وصفوة الصفوة ١/٢٠٢ ، وطبقات ابن سعد ٣/١٤٢

(٢) أخرجه أبو نعيم ، وابن المنذر :

انظر : أسباب النزول للسيوطى ١٤ — ١٥ .

(٣) سورة آل عمران/٢٦ .

والروم، وهم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع فى ملك فارس والروم؟

فأنزل الله هذه الآية اهـ(١).

النوع الثانى:

أن يكون السبب واحداً وينزل فى ذلك أكثر من آية، مثال ذلك:

١ — أخرج «ابن جرير الطبرى» ت ٣١٠ هـ.

عن «ابن عباس» ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ فى ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين، وقد كاد الظل أن يتقلص، فقال: «سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعينى شيطان. فإذا جاءكم فلا تكلموه».

فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق، أعور، فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه: «علام تشتمنى أنت وأصحابك؟».

فقال: «ذرنى آتك بهم» فانطلق فدعاهم فحلفوا بالله ماقالوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله: «يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر» الآية(٢).

وفى الرواية التى أخرجها «الحاكم» ت ٤٠٥ هـ فأنزل الله: «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم» الآية(٣).

---

(١) انظر أسباب النزول للواحدى / ٦٣.

(٢) سورة التوبة / ٧٤.

(٣) سورة المجادلة/١٨. انظر: الإتقان ١/٩٨

٢ — وأخرج الحاكم ت ٤٠٥ هـ(١).

عن « أم سلمة ت٥٩ هـ رضى الله عنها.(٢) أنها قالت « يغزو الرجال ولا تغزو النساء ، وإنما لنا نصف الميراث » .

فأنزل الله : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض »(٣) .

وأنزل أيضاً : « إن المسلمين والمسلمات » الآية(٤) .

النوع الثالث :

أن تتعدد الأسباب وينزل فى ذلك آية واحدة .

وهذا النوع يندرج تحته أربعة أحوال :

الحالة الأولى :

أن تكون إحدى الروايتين صحيحة دون الأخرى .

---

(١) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبى، أبو عبدالله النيسابورى المعروف بالحاكم ، من أكابر حفاظ الحديث ، له العديد من المصنفات منها : المستدرك على الصحيحين ت٤٠٥هـ.

انظر : طبقات السبكى ٦٤/٣ ، وميزان الاعتدال ٨٥/٣ وغاية النهاية ١٨٤/٢

(٢) هى : هند أم المؤمنين زوج النبى ﷺ بنت أبى أمية بن المغيرة ابن عبد الله ، القرشية المخزومية ، ت ٥٩ هـ على خلاف .

انظر : الطبقات الكبرى ٨١/٨ ,والإصابة ٢٧٣/٤ .

(٣) سورة النساء ٣٢

(٤) سورة الأحزاب ٣٥

وحينئذ يتعين الاعتماد على الرواية الصحيحة ، ورد الرواية غير الصحيحة ، مثال ذلك :

(ا) أخرج الشيخان عن « جندب »(١) .

قال : « اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأتته امرأة فقالت : « يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك » فأنزل الله : « والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى »(٢) .

وأخرج الطبراني ، وابن أبي شيبة ، عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها - وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم - .

« أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ ، فدخل تحت السرير فمات ، فمكث عليه الصلاة والسلام أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي . فقال : « يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ؟ جبريل لا يأتيني ، فقلت في نفسي : لو هيأت البيت وكنسته ، فأهويت بالمكنسة تحت السرير ، فأخرجت الجرو ، فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته . وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة ، فأنزل الله : « والضحى » إلى قوله : « فترضى »(٣) .

---

(١) هو : جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال ، بن الحارث ابن مالك ، من بني تغلب بن وائل ، لم أقف له على تاريخ وفاة .

انظر : الأعلام ١٣٧/٢ - واللباب ٢٣٩/١

(٢) سورة الضحى /١ - ٢

انظر : الإتقان ٩١/١ ، ومع القرآن /١٠١

(٣) سورة والضحى /٥

انظر : الإتقان ٩٢/١ ، ومع القرآن ١٠١

تعقيب :

هاتان روايتان متعارضتان ، ولكن نظراً لأن رواية الشيخين هى الصحيحة دون رواية الطبرانى وابن أبى شيبة نظراً لأن فى إسنادها من لا يعرف ، يتعين علينا الاعتماد على رواية الشيخين والأخذ بها ، ورد الرواية الثانية .

قال « ابن حجر » ت ٨٥٢ هـ :

« قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة . لكن كونها سبب نزول الآيات غريب ، وفى إسناده من لا يعرف ، فالمعتمد ما فى الصحيحين » اهـ[١] .

الحالة الثانية :

أن تكون كلتا الروايتين صحيحة ، ولكن لإحداهما مرجح على الأخرى .

وحينئذ ينبغى الأخذ بالرواية الراجحة دون المرجوحة .

مثال ذلك :

١ — أخرج البخارى ت ٢٥٦ هـ .

عن « ابن مسعود » ت ٣٢ هـ قال : « كنت أمشى مع النبى ﷺ بالمدينة ، وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه ، فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه ، حتى صعد الوحى ، ثم قال : « قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »[٢] .

---

(١) انظر الإتقان ١/٩٢

(٢) سورة الإسراء /٨٥

انظر الإتقان ١/٩٤ ، ومع القرآن /١٠٢

وأخرج الترمذى ت ٢٧٩ هـ

عن « ابن عباس » ت ٦٨ هـ .

قال : « قالت قريش لليهود : اعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل .

فقالوا : إسألوه عن الروح ، فسألوه ، فأنزل الله : « ويسألونك عن الروح » الآية(١) .

تعقيب :

هاتان روايتان مختلفتان ، وكلتا الروايتين صحيحة نظراً لأن الرواية الأولى أخرجها البخارى عن « ابن مسعود » .

والثانية أخرجها « الترمذى » عن « ابن عباس » .

ولكن يبدو أن الرواية الثانية أرجح من الأولى نظراً لأن الرواية الثانية تفيد بأن السؤال كان بمكة ، والآية مع سورتها مكية .

وهذا بخلاف ما قاله السيوطى فقد رجح الرواية الأولى ، وتبعه فى ذلك الدكتور شعبان(٢) .

الحالة الثالثة :

أن تكون كلتا الروايتين صحيحة ، ولا مرجح لإحداهما على الأخرى ، مع جواز الجمع بين الروايتين . وحينئذ لا مانع من الأخذ بكلتيهما معاً . حيث لا مرجح لإحداهما .

ولأن الأخذ برواية دون الأخرى يعتبر ترجيحاً بلا مرجح ، مثال ذلك :

---

(١) سورة الإسراء /٨٥
انظر : الإتقان ٩٤/١ ، ومع القرآن /١٠٢

(٢) انظر المصدرين المتقدمين .

١ — أخرج البخارى ت٢٥٦هـ من طريق « عكرمة » ت ١٠٥ هـ[١].
عن « ابن عباس » ت ٦٨ هـ .

« أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى ﷺ « بشريك بن سحماء » .

فقال النبى ﷺ : « البينة أو حد فى ظهرك » .

فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة .

وفى رواية نقلها القرطبى : « فجعل النبى ﷺ يقول : « البينة أو حد فى ظهرك » فقال هلال : « والذى بعثك بالحق إنى لصادق ، ولينزلن الله ما يبرىء ظهرى من الحد » . فنزل قوله تعالى :

«والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم » إلى قوله : « إن كان من الصادقين »[٢] .

وأخرج الشيخان عن « سهل بن سعد » ت ٩١ هـ[٣] « أن عويمراً أتى «عاصم بن عدى » فقال : « اسأل رسول الله ﷺ : أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله ، أيقتل به أم كيف يصنع ؟

فسأل « عاصم » رسول الله ﷺ ، فغاب السائل ، فأخبر « عاصم »

---

(١) هو : عكرمة مولى ابن عباس البربرى ، أبو عبدالله المدنى ، كان من أعلم التابعين بتفسير القرآن ت ١٠٥ .

انظر : الطبقات الكبرى ٥/٢٨٧ ، وميزان الاعتدال ٢/٢٠٨ ، وغاية النهاية ١/٥١٥ ، وتهذيب التهذيب ٧/٢٦٣

(٢) سورة النور /٩

(٣) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد ، أبو العباس الأنصارى ، آخر من مات بالمدينة من الصحابة ت ٩١ هـ .

انظر : الإصابة ٢/٨٨ ، وتهذيب التهذيب ٢/٢٥٢

عويمرا ، فقال : والله لآتين رسول الله ﷺ ، فلأسألنه ، فأتاه فقال : ـ أى النبى عليه الصلاة والسلام ـ إنه قد أنزل فيك وفى صاحبتك قرآن .

فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمى الله فى كتابه » اهـ(١) .

تعقيب :

هاتان الروايتان صحيحتان ، ولا مرجح لإحداهما على الأخرى .

فحينئذ علينا أن نأخذ بكلتيهما معاً ، وذلك على اعتبار أن أول من سأل هو : « هلال بن أمية » ثم قفاه « عويمر » بالسؤال قبل أن يجاب « هلال » على سؤاله .

فأنزل الله تعالى الآيات إجابة للحادثتين معاً . ومما لا شك فيه أن إعمال الروايتين معاً أولى من إعمال إحداهما دون الأخرى حيث يكون ذلك توجيحاً بلا مرجح .

كما أنه لا يجوز أن نرد الروايتين معاً لصحتهما ولا تعارض بينهما ، فتعين حينئذ الأخذ بهما معاً .

الحالة الرابعة :

أن تكون كلتا الروايتين صحيحة ، ولا مرجح لإحداهما على الأخرى . ولكن لا يمكن الجمع بينهما ، والأخذ بهما معاً ، وذلك لبعد الزمان بين الأسباب .

فحينئذ يجوز لنا الأخذ بالروايتين معاً ، وذلك على تقدير تعدد النزول ، مثال ذلك :

---

(١) انظر : الإتقان ١/٩٤ ـ ٩٥ ، ومع القرآن /١٠٣

١ — أخرج البيهقي ت ٤٥٨ هـ(١) عن « أبي هريرة » ت ٥٧ هـ رضي الله عنه أن النبي ﷺ وقف على « حمزة بن عبد المطلب » حين استشهد في غزوة أحد ، وقد مثل به فقال : « لأمثلن بسبعين منهم مكانك » .

فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » إلى آخر السورة(٢) .

وأخرج الترمذي ت ٢٧٩ هـ (٣) عن « أبي بن كعب » ت ٣٠ هـ رضي الله عنه قال : « لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة منهم : « حمزة » فمثلوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين عليهم .

---

(١) هو : أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي الشافعي ، من أئمة الحديث ، له العديد من المصنفات منها : السنن الكبرى ، وشعب الإيمان ، والأسماء والصفات . ت ٤٥٨ هـ :

انظر : طبقات السبكي ٣/٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣٠٩/٣ .
ووفيات الأعيان ٢٤/١ ، وشذرات الذهب ٣٠٤/٢

(٢) سورة النحل /١٢٦ - ١٢٨

انظر ، الإتقان ٩٦/١ ، ومع القرآن ١٠٤

(٣) هو : محمد بن عيسى بن سورة السلمي ، أبو عيسى ، من أهل ترمز على نهر جيحون ، من أئمة الحديث وحفاظه ، له عدة مؤلفات منها : الجامع الكبير في الحديث توفي بترمذ عام ٢٧٩ هـ .

انظر : الأعلام ٢١٣/٧ ، والأنساب للسمعاني /٩٥ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٨/٥ ، وميزان الاعتدال ١١٧/٣ .

فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله : «وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به». الآية(١) .

تعقيب :

هاتان الروايتان صحيحتان ، ولكن لا يمكن الجمع بينهما ، وذلك لبعد الزمن بين الروايتين ، فالرواية الأولى تفيد أنها نزلت فى غزوة « أحد » عام ٣ هـ .

والثانية : تفيد أنها نزلت يوم فتح مكة عام ٨ هـ .

فحينئذ يجوز لنا أن نقول إن الآية نزلت مرتين .

إحداهما : فى غزوة أحد .

والثانية : يوم فتح مكة .

فإن قيل : إن السورة مكية وهذا ما يرجح أنها نزلت يوم فتح مكة .

أقول : لقد قيل أيضاً : إن السورة مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية .

وبناء عليه تكون الآيات نزلت فى غزوة أحد . من هنا صح القول بتكرار نزول الآيات جمعاً بين الروايتين .

ثالثا :

طرق معرفة أسباب النزول :

مما لا ريب فيه أن هذه القضية العلمية متصلة اتصالا وثيقاً بالقرآن الكريم . لذا كان لا بد من الدقة والتحرى حين الإخبار عن أسباب نزول آية من القرآن الكريم .

---

(١) سورة النحل /١٢٦

انظر : الإتقان ١/٩٦ ، ومع القرآن /١٠٥

كى لا يكون المخبر ضمن من قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم :
« من كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار » اهـ(١) .

ولذلك نجد الإمام الواحدى ت ٤٦٨ هـ يقول : « لا يحل القول فى أسباب نزول آيات الكتاب إلا بالرواية والسماع عمن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدوا فى الطلاب » اهـ(٢) .

إذاً فالطريق الوحيد لمعرفة أسباب النزول هو النقل الصحيح عن الصحابة الذين سمعوا من الرسول ﷺ، وعاصروا إنزال الآيات ، وعرفوا ما اقترن به إنزالها من أسباب وملابسات .

وفى هذا المعنى يقول الزركشى ت ٧٩٤هـ .

« معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا ، والحوادث التى كانت تنزل فيها الآيات » اهـ(٣) .

تنبيه :

اعلم أنه إذا قال الصحابى شيئاً فى آية من القرآن ، فتارة يكون قوله فى الآية بياناً لسبب نزولها ، وتارة يكون تفسيراً وشرحاً لمضمونها :

وإذا قال : سبب نزول هذه الآية ، أو الآيات كذا كانت هذه العبارة نصاً فى ذكر سبب النزول .

وإذا قال : نزلت هذه الآية فى فلان ، أو فى جماعة من المؤمنين ، أو من

---

(١) أخرجه أحمد ، والترمذى ، انظر : مقدمة أسباب النزول /٦
(٢) انظر : الإتقان ١/٨٩
(٣) انظر . الإتقان ١/٨٩ ومقدمة أسباب النزول للشيخ القاضى /٦

المشركين ، أو من أهل الكتاب ، أو فى حادثة كذا ، كان المقصود من هذا القول ذكر سبب النزول .

وإذا قال : وقعت حادثة كذا ، أو وجه للرسول ﷺ سؤال عن كذا ، فنزل كذا من الآيات كانت هذه العبارة نصاً فى بيان سبب النزول أيضاً .

أما إذا قال : « المراد من هذه الآية كذا ، أو هذه الآية تدل على كذا ، أو يؤخذ منها كذا .

أو نحو ذلك من العبارات ، فإن هذا كله يكون صريحاً فى تفسير الآية وبيان مدلولها .

وإذا قال : نزلت هذه الآية فى الحث على كذا ، أو الإرشاد إلى كذا ، كان المقصود أيضاً تفسير الآية .

رابعا :

فوائد معرفة أسباب النزول :

فإن قيل : هل هناك فوائد علمية من معرفة أسباب النزول ؟

أو هو علم لا طائل تحته لجريانه مجرى التأريخ ؟

أقول : « مما لا شك فيه أن لمعرفة أسباب النزول فوائد علمية كثيرة ، ومزايا متعددة ، تعرض لبيانها العلماء منهم :

١ — الإمام بدر الدين الزركشى ت ٧٩٤ هـ فى كتابه البرهان .

٢ — الإمام جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ فى كتابه الإتقان .

وإليك أهم هذه الفوائد :

الفائدة الأولى :

الاستعانة بسبب النزول على الوقوف على مرامى الآيات ، ودفع الإشكال عنها ، فإن فى القرآن آيات لا يتبين المقصود منها إلا إذا علمت الأسباب

التى نزلت الآيات فى شأنها ، فلو جهلت هذه الأسباب لوقع الخطأ فى فهم الآيات[١] .

قال الواحدى فى هذا :

« لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها ، وبيان سبب نزولها » اهـ[٢] .

وقال ابن دقيق العيد = موسى بن على ت ٦٨٥ هـ .

« بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن » اهـ[٣] .

مثال ذلك :

(١) قد أشكل على « مروان بن الحكم » ت ٦٥ هـ[٤] .

معنى قوله تعالى : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا » الآية .

وقال : « لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى ، وأحب أن يحمد بمالم يفعل معذباً ، لنعذبن أجمعون حتى بين له « ابن عباس » ت ٦٨ هـ أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبى ﷺ عن شىء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا

(١) انظر : الإتقان ١/٨٢
ومقدمة أسباب النزول للشيخ القاضى /٦
(٢) انظر : الإتقان ١/٨٢ .
(٢) انظر : الإتقان ١/٥٣
(٤) هو : مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية الأموى ، أبو عبد الملك ت ٦٥ هـ.
انظر : الإصابة ٣/٤٧٧ ، وتهذيب التهذيب ١٠/٩١

بذلك إليه » اهـ(١) .

٢ — ومن أمثال هذه الفائدة أيضاً :

قوله تعالى : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم »(٢) .

فظاهر هذه الآية يفيد أن للإنسان أن يصلى إلى أية جهة يريد التوجه إليها ، ولا يجب عليه أن يتوجه نحو الكعبة سواء كان مقيما أو مسافراً . ولكن إذا علم أن الآية نزلت فى السفر خاصة ، تبين أن ظاهر الآية غير مراد . وإنما المراد التخفيف فى الصلاة على المسافر .

وفى هذا يقول الزركشى ت ٧٩٤ هـ :

« إننا لو تركنا ومدلول لفظ الآية لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة فى الصلاة سفراً وحضراً ، وهو خلاف الإجماع ، فلا يفهم مراد الآية حتى يعلم سببها .

وذلك أنها نزلت لما صلى النبى ﷺ وهو مسافر من مكة إلى المدينة ، على راحلته حيث توجهت به ، فعلم أن هذا هو المراد » اهـ(٣) .

٣ — ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

« واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر

---

(١) انظر : الإتقان ١/٨٣ومع القرآن /٩٥ ، ومقدمة أسباب النزول /٧

(٢) سورة البقرة/١١٥

(٣) انظر : الإتقان ١/٨٤ ، ومع القرآن /٩٥

ومقدمة أسباب النزول للشيخ القاضى/٧

و اللائي لم يحضن »(١) فقد أشكل المراد من هذا الشرط وهو: « إن ارتبتم» على بعض الفقهاء .

فقال بعض الظاهرية : « إن الآيسة » لا عدة عليها إذا لم ترتب » .

ولكن سبب نزول الآية كشف عن الحقيقة ، وبين المراد من الشرط .

وذلك أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عـــدد النساء وهى قوله تعـالى :

« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »(٢) .

وقوله تعالى :

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً »(٣) .

قال الصحابة : قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن : الصغار ، والكبار ، فنزلت الآية : « واللائى يئسن » الخ(٤) .

فمعنى « إن ارتبتم » هو إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتـدون فهذا حكمهن .

الفائدة الثانية :

دفع توهم الحصر ، عما يفيد بظاهره الحصر، نحو قوله تعالى :

« قل لا أجـد فيما أوحى إلىّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به »(٥) .

(١) سورة الطلاق / ٤
(٢) سورة البقرة /٢٢٨
(٣) سورة البقرة/٢٣٤
(٤) انظر : الإتقان / ٨٣ وأسباب النزول / ٨
(٥) سورة الأنعام / ١٤٥

ذهب الإمام الشافعي ت ٢٠٤ هـ[1] إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود.

واستعان على دفع توهمه بأنها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله ، عناداً منهم ومحادة لله ورسوله ، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ، ومحادة من الله لا قصدا إلى حقيقة الحصر .

نقل السبكي = علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام تقي الدين ت٧٥٦ هـ عن الإمام الشافعي أنه قال : « إن الكفار لما حرموا ما أحل الله ، وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة ، والمحادة ، جاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال :

لا حلال إلا ما حرمتموه ، ولا حرام إلا ما أحللتموه .

نازلا منزلة من يقول لك : « لا تأكل اليوم حلاوة » فتقول له : « لا آكل اليوم إلا الحلاوة » .

والغرض المضادة ، لا النفي والإثبات على الحقيقة .

فكأنه تعالى قال : « لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، ولم يقصد حل ما وراءه ، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل » اهـ .

---

(١) هو : محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع القرشي ، أبو عبد الله ، أحد الفقهاء الأربعة المشهورين ، له عدة مصنفات ، أشهرها كتابه « الأم » ت ٢٠٤ :

انظر تاريخ بغداد ٥٦/٢ ، ومعجم الأدباء ٣٦٧/٦ ، ووفيات الأعيان ٥٦٥/١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٢٩/١ ، وطبقات السبكي ١٠١/١ ، وغاية النهاية ٩٥/٢

قال إمام الحرمين ت ٤٧٨ ﻫ(١) .

« وهذا فى غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعى إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية » اﻫ(٢) .

الفائدة الثالثة :

معرفة الحكمة التى من أجلها شرع الحكم .

ومما لا ريب فيه أن معرفة الحكمة تحفز المؤمن على تنفيذ أحكام الله تعالى ، والعمل بما يأمر به ، لما يتجلى له من المصالح والمزايا المترتبة على تنفيذ هذه الأحكام ، والعمل بهذه الأوامر .

وحينئذ يقوى إيمانه بالله تعالى ، ويعظم فيه يقينه .

كما أنها ترغب غير المؤمن فى الإيمان بأحكام الله تعالى . لأنه يتجلى له أن هذه الأحكام لم تشرع عبثاً ، وإنما شرعت لتحقيق مصالح البشرية ، والعمل على رفع مكانتها(٣) .

الفائدة الرابعة :

تسهيل الحفظ ، وتيسير الفهم ، وتثبيت الوحى فى ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها .

---

(١) هو : أبو المعالى عبدالملك بن أبى عبدالله بن يوسف الجوينى الشافعى . شيخ الإمام الغزالى ، ومن مشاهير علماء الشافعية ت ٤٧٨ ﻫ :

انظر : وفيات الأعيان ١/٢٨٧ .

(٢) انظر : الإتقان ١/٨٤ ، ومع القرآن /٩٨ . والناسخ والمنسوخ للشيخ القاضى /٨

(٣) انظر : أسباب النزول للشيخ القاضى ، ومع القرآن /٩٤

وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات ، وربط الأحكام بالحوادث ، وربط الحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة ، كل أولئك من دواعى تقرر الأشياء وانتقاشها فى الذهن ، وسهولة إستذكارها عند استذكار مقارنتها فى الفكر ، وذلك هو قانون تداعى المعانى(١) .

الفائدة الخامسة :

معرفة اسم من نزلت فيه الآية ، وتعيين المبهم حتى لا يشتبه بغيره ، فيتهم البرىء ، ويبرأ المريب «مثلا» .

ولهذا ردّت « عائشة أم المؤمنين » ت ٥٨ ﻫ على « مروان بن الحكم » ت ٦٥ ﻫ . حين اتهم أخاها « عبد الرحمن بن أبى بكر » . بأنه هو الذى نزل فيــه قول الله تعـالى : « والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج » الآية(٢) .

وقالت : « والله ما هو به ، ولو شئت أن أسمى من نزلت فيه هذه الآية لسميته .

وقالت : والله لم ينزل فى آل أبى بكر قرآن إلا ما فيه إظهار براءتى » اهـ(٣).

الفائدة السادسة :

إن الوقوف على أسباب نزول الآيات يعين على فهم مغزاها ، وإدراك سرها ومرماها .

وذلك أعون على تأملها وتدبرها ، والعمل بما فيها(٤) .

---

(١) انظر أسباب النزول للشيخ القاضى /٩ ، ومع القرآن /٩٩

(٢) سورة الأحقاف /١٧

(٣) انظر : الإتقان ١/٨٤ ، وأسباب النزول للشيخ القاضى /٨

(٤) انظر أسباب النزول للشيخ القاضى /٩

خامساً :

فإن قيل : هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟

أقول : هذه قضية من القضايا الهامة التي لها اتصال وثيق بموضوع أسباب النزول .

وللعلماء في هذه القضية قولان :

القول الأول :

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وهذا هو الرأي الراجح الذي قال به جمهور علماء : المالكية ، والحنفية والشافعية ، والحنابلة .

وقد إستدل الجمهور على مذهبهم بأدلة كثيرة نذكر منها مايلي :

الدليل الأول :

إن المقتضى للعمل بالعام على عمومه موجود ، وهو شمول اللفظ للسبب وغيره وضعاً ، والمانع منتف ، إذ لا منافاة بين العموم المدلول للألفاظ ، وبين الخصوص المستفاد من السبب ، ومتى وجد المقتضى وانتفى المانع وجب العمل بالعام على عمومه ، لوجود المقتضى السالم عن المعارض(١) .

الدليل الثاني :

إن اللفظ العام الوارد على سبب خاص يتبادر منه العموم عند الإطلاق ، وكل ما كان كذلك يبقى على عمومه ، فاللفظ العام الوارد على سبب خاص باق على عمومه وهو المطلوب(٢) .

---

(١) انظر : مع القرآن /١٢٤ نقلا عن : الأحكام للآمدى ٢/٢١٩-٢٢٠

(٢) انظر : مع القرآن /١٢٤ نقلا عن المستصفى للغزالى ٢/٢١

الدليل الثالث :

إن كثيراً من الآيات العامة وردت على أسباب خاصة ، ولم يقل أحد من الصحابة ، أوغيرهم ممن يحتج بقولهم : « إنها مقصورة على تلك الأسباب .

فيشبه أن يكون ذلك إجماعاً على أن العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب . والأصل إطراد ذلك(١) .

وقال الإمام ابن تيمية ت ٧٢٨ :

« قد يجيء كثيراً من هذا الباب قولهم :

هذه الآية نزلت فى كذا ، لا سيما إن كان المذكور شخصاً ، كقولهم :

إن آية الظهار نزلت فى امرأة « ثابت بن قيس » .

وإن آية الكلالة نزلت فى « جابر بن عبد الله » .

وإن قوله تعالى : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله »(٢) نزلت فى « بنى قريظة والنضير » .

ونظائر ذلك مما يذكرون أنه نزل فى قوم من المشركين بمكة ، أو فى قوم من اليهود والنصارى ، أو فى قوم من المؤمنين .

فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم ، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق .

والناس وإن تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب : هل يختص بسببه ؟ فلم يقل أحد إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين .

---

(١) انظر : الأحكام للآمدى ٢/٣٢٠ والتلويح على التوضيح ١/١٢١ نقلا عن مع القرآن /١٢٥

(٢) سورة المائدة /٤٩

وإنما غاية ما يقال : إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيغم ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ ، والآية التى لها سبب معين إن كانت أمراً ، أو نهياً ، فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم ، فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته »اهـ(١) .

تنبيه :

اعلم أن المراد بقولهم : والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » فيما إذا كان فرض المسألة فى لفظ له عموم .

أما إذا كانت الآية نزلت فى معين ولا عموم للفظها ، فإنها تقصر عليه قطعاً . مثال ذلك :

(١) قوله تعالى : « وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى » إلى آخر قوله : « ولسوف يرضى »(٢) فإن هذه الآيات قيل نزلت فى «أبى بكر الصديق» ت ١٣ هـ بالإجماع .

وقد وهم من ظن أن الآية عامة فى كل من عمل عمل « أبى بكر » رضى الله عنه ، إجراء له على القاعدة الكلية ، وهذا غلط بين ، فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم ، إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة ، أو معرفة فى جمع ، أو مفرد بشرط ألا يكون هناك عهد .

واللام فى « الأتقى » ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعاً ، والأتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود، خصوصاً مع مايفيده صيغة « أفعل » من التمييز وقطع المشاركة ، فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضى الله عنه(٣) .

---

(١) انظر : الاتقان ١/٨٦ « ٨٧

(٢) سورة الليل /١٧ - ٢١

(٣) انظر : الاتقان /٨٧

القول الثانى :

عكس القول الأول ، أى العبرة بخصوص السبب ، ومعنى ذلك : أن خصوص السبب يخصص العام ويجعله مراداً بهذا السبب بخصوصه ، ولا يعمل بالعام على عمومه .

وهذا القول ضعيف ومردود لمخالفته للجمهور .

وقد جنح لهذا بعض العلماء أمثال .

١ — أبو ثور = إبراهيم بن خالد ت ٢٤٠ هـ

٢ — والدقاق .

٣ — والقفال = محمد بن على بن إسماعيل الشاشى ت ٣٦٥ هـ

٤ — والمزنى = إسماعيل بن يحيى صاحب الشاشى مصرى ت ٢٦٤هـ(١) .

وقد استدل أصحاب هـذا القول بأدلة لم تخل من الاعتراضات عليها .

وإليك بعض هذه الأدلة :

الدليل الأول :

قالوا إن الرواة نقلوا أسباب النزول ، واهتموا بها وبتدوينها ، ولولا أنها مقصورة على أسبابها لما كان لذكرها فائدة » اهـ(٢) ،

والجواب عن ذلك :

بأنه لا وجه لجعل فائدة نقل الأسباب هى قصر العام على أفراد سببه ، فإن لأسباب النزول والإحاطة بها فوائد ومزايا كثيرة فقدمت الإشارة إليها .

---

(١) انظر : الأحكام للآمدى ٢/٢١٩ ، نقلا عن مع القرآن/١١٧ .

(٢) انظر المستصفى ٢/٦١ ، نقلا عن مع القرآن /١٢٧ .

الدليل الثاني :

أنه لولا أن المراد بيان السبب لما أخر البيان إلى وقوع الحادثة .

فإن الغرض إذا كان لبيان قاعدة عامة فلم أخرها إلى وقوع الحادثة(١) .

والجواب عن ذلك :

لعل الله تعالى علم أن تأخير الحكم إلى وقوع الحادثة لطف ومصلحة لعباده ، ولا يحصل ذلك بالتقديم(٢) .

تعقيب :

مما تقدم تبين استقامة أدلة الجمهور ، وردّ أدلة المخالفين ، فحينئذ يصبح مذهب الجمهور - وهم الذين يقولون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - قوياً ، وهو الذي ينبغي العمل به ، لأن الأصل تساوي الناس في الأحكام ، إلا ما قام الدليل على إخراجه ، ولا دليل هنا على الإخراج ، ولأن العمل بالقول الثاني يعطل الكثير من الأحكام الشرعية من غير دليل - والله أعلم -

---

(١) انظر : المستصفى ٢/٩١ نقلها عن مع القرآن /١٢٨

(٢) انظر : المصدرين المتقدمين .

الفصل الثانى : من الباب الثالث

الوصل والوقف فى القرآن

سأتناول فى هذا الفصل الموضوعات التالية :

(ا) تعريف الوصل والوقف .

(ب) مدى اهتمام علماء القراءات بالوقف والوصل ، وتطور الدراسة فيه حتى العصر الحاضر .

(ج) أقسام الوقف عند علماء القراءات .

(ا) تعريف الوصل والوقف :

الوصل لغة : ضد الوقف والمراد به وصل الكلام بعضه ببعض سواء كان فى نظم ، أو نثر أو فى القرآن الكريم .

وقيل : الوصل من وصلك الشيء بالشيء نحو الحبل ، وغيره ، يقال وصلته أصله ، وصلا ، ثم كثر ذلك حتى قالوا : وصلت ذا قرابتى بمالى(١) .

تعريف الوقف عند القراء مرتباً ترتيباً زمنياً :

إن القراء مع أن تاريخهم يرجع إلى وقت بعيد منذ فجر الإسلام .

ومع أنهم كانوا مهتمين منذ وقت مبكر بالدراسات القرآنية ، فإنه يبدو أن مصنفاتهم فى هذا الميدان قد عدا عليها الزمن .

وإن أول ما وصل إلينا فيما أعلم هو كتاب « إيضاح الوقف والابتداء » لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى ت ٣٢٨ هـ(٢) . ومع أن هذا الكتاب

---

(١) انظر : جمهرة اللغة لابن دريد ٣/٨٨

(٢) طبع هذا الكتاب فى دمشق سنة ١٩٧١ م

يعتبر من المصنفات القيمة فى بابه ، فإن « ابن الأنبارى » رغم تقسيمه للوقوف ، وتتبع كلمات القرآن بالاستقراء الكافى ، والوقوف أمام كل جملة مناقشاً ، ومحللا لم يتعرض لتعريف « الوقف » .

وليس معنى هذا أن « ابن الأنبارى » وهو العالم النحوى اللغوى ـ القارىء ، كان يغيب عن ذهنه تعريف « الوقف » .

بل يخيل إلى أنه كان ماثلا أمامه ، وفى ذهنه ، والدليل على ذلك مايفهم من كلامه خلال الحديث عن أقسام « الوقف » فى كتابه . إذاً فيمكننى القول بأن تعريف « الوقف » لدى « ابن الأنبارى » يعتبر تعريفاً ضمنياً . إن لم يكن نصياً .

بعد ذلك ننتقل من « ابن الأنبارى » إلى « شهاب الدين القسطلانى » ت٩٢٣ هـ لنقف على تعريفه للوقف فنجده يقول : الوقف قطع النطق عن آخر اللفظ ، وهو مجاز من قطع السير ، وكأن لسانه عامل فى الحروف ثم قطع عمله فيها » اهـ(١) .

وبإمعان النظر فى تعريف «القسطلانى» نجده تعريفاً « جامعاً غير مانع » :

أما كونه جامعاً فلأنه يشمل جميع الوقوف :

الاختيارى(٢) .

والاختبارى(٣) .

(١) انظر : لطائف الاشارات للقسطلانى : ١/٢٤٨

(٢) الوقف الاختيارى هو الذى يقصده القارىء عادة بدون اضطرار ولا انتظار مع نية استئناف القراءة وهو المقصود عند القراء .

(٣) الوقف الاختبارى هو الذى يقصد به اختبار القارىء لمعرفة مدى علمه وإلمامه بالمقطوع والموصول والتاءات الخ .

والاضطراري(١)

والانتظاري(٢)

وأما كونه غير مانع فإنه أدخل كلا من :

السكت(٣)

والقطع(٤)

بعد ذلك ننتقل من « القسطلاني » إلى « أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني »(٥) أحد رجال القرن الحادي عشر لننظر في تعريفه للوقف فنجده يقول :

« الوقف لغة : الكف عن الفعل والقول .

واصطلاحاً : قطع الصوت آخر الكلمة زمناً ما ، أو هو قطع الكلمة عما بعدها » اهـ(٦)

---

(١) الوقف الاضطراري هو الذي يقف عليه القارىء بسبب عذر طارىء مثل : السعال ، أو العطاس .

(٢) الوقف الانتظاري هو الذي يحدث أثناء جمع الروايات المختلفة .

(٣) السكت هو قطع الصوت عن القراءة زمنا يسيرا بدون تنفس .

(٤) القطع هو قطع الصوت عن القراءة مع التنفس وعدم نية استئناف القراءة .

(٥) الأشموني هذا غير الأشموني شارح ألفية ابن مالك فذاك اسمه علي ابن محمد بن عيسى الأشموني ت ٩١٨ هـ

(٦) انظر : منار الهدى للأشموني /٦

ونحن إذا ما نظرنا إلى « الأشمونى » فنجده متردداً فى تعريفه حيث يذكر له تعريفين .

وكلا التعريفين يعتبر ناقصا :

فقوله : « قطع الصوت آخر الكلمة زمناً ما » لم يبين هل هذا الوقف يكون بتنفس أو بدون تنفس؟

إذ الوقف ينبغى أن يكون بتنفس لفترة وجيزة . وأما قوله : « أو هو قطع الكلمة عما بعدها » فهذا التعريف أيضاً يعتبر ناقصاً ، لأنه يشمل كلا من : « الوقف ـ والقطع »

إذ الفارق بينهما أن الوقف يكون مع نية استئناف القراءة ، والقطع يكون مع عدم نية استئناف القراءة .

بعد «الأشمونى» ننتقل إلى «محمد مكى نصر » وهو من العلماء المحدثين .

قال « محمد مكى نصر » : الوقف معناه لغة : الحبس ، يقال : وقفت الدابة ، وأوقفتها إذا حبستها من المشى .

واصطلاحا : عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة » اهـ (١)

وهذا التعريف مع كونه أشمل من التعاريف السابقة إلا أنى آخذ عليه بعض الشيء ، وهو أنه عندما قال : « زمناً » أجمل ولم يبين هل الزمن يكون يسيراً ، أو طويلا ، علماً بأن المراد هو الزمن اليسير .

وقد وافق « محمد مكى نصر » فى تعريفه الشيخ « محمود خليل الحصرى » شيخ المقارىء(٢) أما الكثيرون من العلماء المحدثين فإنهم يعرفون «الوقف»

---

(١) انظر : نهاية القول المفيد فى علم التجويد/١٥٣ .

(٢) انظر : معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء/ ١٨٨ .

تعريفاً جامعاً شاملا حيث يقولون :

« الوقف : هو قطع الصوت عن القراءة زمناً يسيراً بدون تنفس معنية استئناف القراءة »(١)

فإن قيل : لماذا كان تعريف المحدثين أشمل من تعريف المتقدمين ؟

أقول : لعل ذلك يرجع إلى أن المتأخر فى الغالب يستفيد من تقصير المتقدم .

وتلك هى النتيجة الصحيحة للاستفادة من التطور الزمنى .

---

(١) انظر : الرائد فى علم التجويد للدكتور محمد سالم محيسن/ ٢٤ ط الخرطوم.

(ب) مدى اهتمام علماء القراءات بالوقف والوصل ، وتطور الدراسة فيه حتى العصر الحاضر .

لقد بدأ اهتمام قراء « القرآن الكريم » بالوقف والوصل منذ فجر الإسلام .

بل فى المدرسة الأولى التى تتلمذ فيها الصحابة على النبى ﷺ ، حيث كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعمد الوقف على مواضع مخصوصة من القرآن ، وهذا ما سماه العلماء فيما بعد : بوقف السنة(١) .

يقول : « عبد الله بن عمر » ت ٧٣ هـ

« لقد عشنا برهة من دهرنا وأن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على « محمد » ﷺ فنتعلم حلالها ، وحرامها ، وما ينبغى أن يوقف عنده منها ، كما تتعلمون أنتم القرآن الكريم »(٢) فهذا الأثر يستفاد منه أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا يهتمون بمعرفة الوقف كاهتمامهم بمعرفة معانى « القرآن الكريم » والوقوف على حلاله وحرامه .

ولقد سئل الإمام « على بن أبى طالب » ت ٤٠ هـ . رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا »(٣) .

فقال : « الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف » اهـ(٤) فهذا النص إن دل على شىء فإنما يدل على مدى اهتمام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضية « الوقف والوصل » فى « القرآن الكريم » : من أجل ذلك اهتم القراء بعد ذلك بتعلم الوقوف ، والاعتناء بها .

---

(١) انظر : منار الهدى فى الوقف والابتدا /٦

(٢) انظر : الإتقان فى علوم القرآن : ١/٨٣

(٣) سورة المزمل /٤ (٤) انظر : الإتقان ١/٨٣

ولنستمع إلى الإمام السيوطى ت ٩١١ هـ وهو يقول :

« وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح « كأبى جعفر يزيد بن القعقاع » ت ١٣٢ هـ . أحد أعيان التابعين ، والقراء المشهورين ، وصاحبه « الإمام نافع » ت ١٦٩ هـ . وأبى عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ . ويعقوب الحضرمى ت ٢٠٥ هـ . وعاصم بن أبى النجود ت ١٢٧ هـ . وغيرهم من الأئمة » اهـ(١) .

مما تقدم يمكننى أن أقرر أن علماء « القرآن الكريم » هم أول من لفت الأنظار إلى معرفة « الوقف والوصل » إذ كان ذلك فى الصدر الأول ، وفى حياة النبى صلى الله عليه وسلم .

ومما يدل على مدى اهتمام « القراء » « بالوقف والوصل » قول « ابن مجاهد » ت ٣٢٤ هـ :

« لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا نحوى عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، والقصص وتخليص بعضها من بعض ، عالم باللغة التى نزل بها القرآن » اهـ(١).
ونحن إذا أمعنا النظر فى كلام « ابن مجاهد » نجده يحث على تعلم العديد من العلوم العربية والشرعية كى يستعين بها القارىء على معرفة الوقف فى « القرآن الكريم » .

لأنه يترتب عليها أمور هامة ، من ذلك :

١ — أن من لم يقبل شهادة القاذف ، وإن تاب ، فإنه يوجب الوقف على قوله تعالى : « ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا »(٣) .

فإن كلمة « أبدا » تفيد التأبيد مدى الحياة ، سواء تاب القاذف أو لم يتب .

---

(١) انظر : المصدر السابق .
(٢) انظر : الاتقان ٧٧/١ (٣) سورة النور /٤

ولا يوفق لفهم هذا المعنى إلا من وقف على مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه الإسلامي » اهـ(١) .

ومما يدل أيضاً على مدى اهتمام القراء بقضية « الوقف والوصل » إفرادهم مصنفات مستقلة ضمنوها الحديث عن « الوقف والابتداء » .

وسأعرض بين يدي القارىء قائمة تتضمن أشهر العلماء الذين صنفوا في « الوقف والابتداء » حسب تاريخ وفياتهم ، ليتبين من خلال ذلك مدى اهتمام العلماء بهذه القضية المتصلة بالقرآن الكريم .

١ — كتاب الوقف والابتداء .

تأليف « حمزة بن حبيب الزيات » ت ١٥٦(٢) .

وحمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة المشهورين ، وله قراءة خاصة متواترة حتى الآن ، وقد انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول .

ويعتبر كتاب « حمزة الزيات » من المصنفات المفقودة فيما أعلم رغم البحث عنه في فهارس الكتب المطبوعة ، والمخطوطة(٣) .

٢ — كتاب الوقف والابتداء .

تأليف « خلف بن هشام البزار » ت ٢٢٩ هـ(٤) .

---

(١) انظر : الإتقان : ١ / ٨٧
(٢) انظر : الفهرست لابن النديم /٥٤ .
(٣) مثل : تاريخ الأدب العربي تأليف بروكلمان . وفهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق . وكتاب الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد . وكتاب القنوع بما هو مطبوع تأليف أدورد فنديك .
(٤) انظر : الفهرست لابن النديم /٥٤

وخلف البزار أحد القراء العشرة المشهورين ، وله قراءة متواترة حتى الآن .

وبالتتبع فى كتب الفهارس تبينت أن كتاب « خلف البزار » من المصنفات المفقودة .

٣ — كتاب الوقف .

تأليف « أبى جعفر محمد بن سعدان الضرير » ت ٢٣١ هـ(١) .

وكان « أبو جعفر » أحد القراء بقراءة « حمزة » .

ثم اختار لنفسه قراءة خاصة إلا أنها لم تشتهر(٢) ، وبالبحث تبين أن كتاب « أبى جعفر » من المصنفات المفقودة .

٤ — كتاب الوقف والابتداء .

تأليف « حفص بن عمر الدورى » ت ٢٤٦ هـ(٣) .

والدورى إمام القراءة فى عصره ، وله قراءة متواترة حتى الآن .

ويعتبر كتاب الدورى من المصنفات المفقودة .

٥ — كتاب الوقف والابتداء .

تأليف « أبى بكر محمد بن عثمان الجعد » ت ٣٢٢ هـ(٤) .

« والجعد » من علماء القراءات ، وله مصنف فى ذلك(٥) .

ويعتبر كتاب الجعد من المصنفات المفقودة أيضاً .

٦ — كتاب إيضاح الوقف والابتداء .

---

(١) انظر : المصدر المتقدم . (٢) انظر : المصدر المتقدم ص ١٠

(٣) انظر : المصدر المتقدم ص ٥٤

(٤) انظر : الفهرست / ٥٤ (٥) انظر : الأعلام ٧/١٤٢

تأليف « أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري » ت ٣٢٨ هـ(١) .

وكان « ابن الأنباري » إماماً في كثير من العلوم الشرعية ، والعربية ، حتى قيل : إنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن(٢) .

٧ — كتاب المكتفى في الوقف والابتدا .

تأليف « أبي عمرو بن سعيد الداني » ت ٤٤٤ هـ(٣) .

والداني يعتبر من أئمة علوم القرآن ، وهو أول من جمع القراءات السبع في كتاب واحد ، وله أكثر من مائة مصنف في علوم مختلفة .

وكتاب الداني توجد مخطوطته في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٥٣ (٤ القراءات) ويقع في ٧٧ قطعة مقاس ٢٤ × ١٥ سم(٤) .

٨ — كتاب الإيضاح في الوقف والابتدا .

تأليف « أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي » ت ٥٦٠ هـ(٥) .

والسجاوندي ، من كبار الأئمة المقرئين ، وله عدة مصنفات . ويوجد كتاب السجاوندي مخطوطاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٥٧٩٤) ويقع في ٩٦ قطعة مقاس ٢١ × ١٥ سم(٦) .

٩ — كتاب الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء .

تأليف « أبي محمد عبد الله بن النكزاوي ت ٦٨٣ هـ(٧) .

---

(١) طبع كتاب ابن الأنباري بدمشق عام ١٩٧١ م ويقع في جزءين .

(٢) انظر : طبقات النحويين واللغويين /١٧١

(٣) انظر : مخطوطات دار الكتب بدمشق /٦٤

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) انظر : الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ببغداد /١٨

(٦) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق /٢٥

(٧) انظر المصدر المتقدم /٢٢

وكان «النكزاوى» من مشاهير قراء «الإسكندرية» وله عدة مصنفات.

ويوجد كتاب «النكزاوى» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٨٣٨٠) ويقع فى (٣٦٦) قطعة مقاس ٢٠ × ١٥سم(١).

١٠ — كتاب الآلة فى معرفة الوقف والإمالة.

تأليف «برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى» ت ٨٥٣ (٢) هـ

والكركى من علماء القراءات والعربية، وقد ولى قضاء «المحلة الكبرى» من مدن مصر، وأصله من كرك الشوبك بشرق الأردن، وله عدة مصنفات(٣).

ويوجد كتاب «الكركى» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٣٤٦)٢٧ قراءات، ويقع فى ٩١ قطعة مقاس ١٧ × ٢١سم (٤).

١١ — المقصد لتلخيص ما فى المرشد.

تأليف شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ت٩٢٦(٥) هـ.

والشيخ زكريا الأنصارى كان حجة فى كثير من العلوم الشرعية والعربية.

وهو من أهالى بلدة «سنيكة» بمحافظة الشرقية بمصر، وقد ولى منصب «قاضى القضاة» فى عهد السلطان «قايتباى» وله عدة مصنفات فى شتى العلوم، وقد طبع كتاب الشيخ زكريا.

---

(١) انظر المصدر المتقدم.
(٢) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق ٢٩
(٣) انظر: الأعلام ٧١/١
(٣) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق ٢٩
(٥) انظر: الفهرست لابن النديم ٥٤

١٢ — منار الهدى في الوقف والابتدا .

تأليف أحمد بن محمد عبد الكريم الأشموني أحد رجال القرن الحادي عشر (١) .

« تنبيه » :

الأشموني هذا غير الأشموني صاحب شرح ألفية ابن مالك ، فذاك اسمه علي بن محمد بن عيسى الأشموني »ت٩١٨ ﻫ(٢) .

وقد طبع كتاب الأشموني بالقاهرة ، وهو يقع في جزءين .

١٣ — معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء .

تأليف المرحوم الشيخ محمود خليل الحصري شيخ المقارىء المصرية سابقاً وقد طبع كتابه بالقاهرة عدة مرات . . يضاف إلى هذه المصنفات المستقلة ، أنه يوجد في غالب كتب التجويد باب خاص « بالوقف والابتداء» .

بعد هذا آمل أن أكون قد كشفت النقاب عن مدى اهتمام علماء القراءات بموضوع « الوقف والابتداء » وعن تطوير الدراسة فيه حتى العصر الحاضر .

بعد ذلك ننتقل للحديث عن أقسام الوقف فنقول :

---

(١) انظر : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ١٢٣ .

(٢) انظر : معجم المؤلفين لعمر كحالة ٧/٢٢٥

(ح) أقسام الوقف عند علماء القراءات :

لقد اختلف علماء القراءات فى تقسيم الوقف فى القرآن الكريم .
وهذا ملخص لما ذكره المتقدمون منهم والمتأخرون وفقاً للترتيب الزمنى :

١ — فابن الأنبارى ت ٣٢٨ هـ قسم الوقف ثلاثة أقسام :

الأول : وقف تام .

الثانى : وقف حسن ليس بتام .

الثالث : وقف قبيح ليس بحسن ولاتام(١).

٢ — وقال الزركشى ت ٧٩٤ هـ :

الوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : تام مختار .

الثانى : كاف جائز .

الثالث : حسن مفهوم .

الرابع : قبيح متروك(٢) .

٣ — وأنهاه بعض المتأخرين إلى ثمانية أقسام :

الأول : الوقف اللازم .

---

(١) انظر : إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى ١٤٩/١ .
(٢) انظر : البرهان للزركشى ٥٣٠/١

والثانى : الوقف التام .

والثالث : « الكافى .

والرابع : « الحسن

والخامس : « الصالح .

والسادس : « الجائز .

والسابع : « المعانقة .

والثامن : « القبيح (١) .

فإن قيل : لماذا تفاوت القراء فيما بينهم فى تقسيم الوقف .

أقول : لأن ذلك يرجع إلى ارتباط الوقف بالمعنى الذى يفهم من الجملة القرآنية ، ومدى صلتها بما بعدها .

وعلى ذلك قسم القراء الوقف .

ومما لاشك فيه أن الإنسان بطبعه كثيراً ما يختلف مع غيره فى فهم جزئية من الجزئيات ، فضلا عن الجزئيات المتعددة ، والمعانى المتباينة ، فكانت نتيجة اختلاف القراء فى فهم المعنى الذى تفيده الجملة القرآنية تلك التقسيمات للوقف .

بعد هذا يمكننى أن أقرر أن منهج علماء القراءات بالنسبة لتقسيم الوقف فى القرآن الكريم كان منهجاً استقرائياً .

---

(١) انظر : معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء للشيخ محمود الحصرى ص١٣ فما بعدها .

بمعنى أنهم تتبعوا أنواع الوقوف الواردة فى القرآن ، وانتهوا إلى هذه الأقسام .

فإن قيل : من أى نوع كان استقراء القراء ؟

أقول : إذا ما علمنا أن علماء المناهج الحديثة قسموا الاستقراء إلى قسمين : « تام ، وناقص » وعرفوا التام بأنه ما استقريت فيه جميع الجزئيات .

والناقص : هو ما لم تستقر فيه الجزئيات كلها(١) .

أدركنا أن استقراء علماء القراءات للوقوف فى القرآن كان كافياً بمعنى أنه شمل القرآن الكريم كله .

« تنبيـــه » :

اعلم أن الوقف والوصل فى القرآن الكريم مرتبطان بالمعنى ارتباطاً وثيقاً :

فعندما يتم المعنى عند كلمة من القرآن يكون « الوقف » .

وحيثما لم يتم المعنى ويكون هناك ارتباط ، واتصال بين الجمل والكلمات يكون « الوصل » .

وسبق أن ذكرت أن أقسام الوقف فى القرآن تصل فى نهايتها إلى ثمانية أقسام ، وفيما يلى بيانها :

الوقف اللازم :

هو الوقف على كلمة لو وصلت بما بعدها لأوهم وصلها معنى غير المعنى المراد مثل الوقف على كلمة « أغنياء » من قوله تعالى : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء »(٢) .

---

(١) انظر : مناهج البحث عند مفكرى الإسلام . للدكتور على سامى النشار ص ٥١ ط القاهرة ١٩٤٧ م .

(٢) سورة آل عمران الآية / ١٨١ .

فالوقف على كلمة « أغنياء » لازم لأنها لو وصلت بما بعدها وهو قوله تعالى : « سنكتب ما قالوا » لأوهم ذلك أنه من ضمن مقول « اليهود » وهذا باطل لأن هذه الجملة مستأنفة مسوقة تهديداً ووعيداً لليهود على اقترافهم هذه المقالة الشنعاء أى سنحفظ ما قالوه فى علمنا ونكتبه ولا نهمله ، وسنجازيهم عليه يوم القيامة لا محالة .

وسمى الوقف على هذا لازما للزومه وتحتمه وليس معنى ذلك أنه لازم شرعاً بحيث يعاقب الله القارىء لو ترك الوقف عليه . كلا . بل المعنى أنه لازم لجودة التلاوة . وإحكام الأداء، فالقراءة لا تكون جيدة الصنعة محكمة النسج بديعة النسق إلا إذا روعيت فيها مثل هذه الوقوف حتى يستفيد السامع من قراءة القرآن الكريم .

الوقف التـام :

هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها، ولا بما قبلها . لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى . وأكثر ما يكون هذا الوقف فى رءوس الآى . وعند انتهاء القصص ، ومن أمثلته الوقف على « مبين » من قوله تعالى : « بل الظالمون فى ضلال مبين »(١) فالوقف على هذه الكلمة «مبين» وهى رأس آية وقف تام لأن ما بعدها لا تعلق له بها ، ولا بما قبلها من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى ، أما عدم تعلقه لفظاً . فلأن الواو فى الآية بعدها وهى قوله تعالى : «ولقد آتينا لقمان الحكمة »(٢) للاستئناف لا للعطف ولا للحال . فالجملة بعدها مستأنفة لا ارتباط لها بما قبلها لفظاً .

وأما عدم تعلقه معنى فلأن الآيات السابقة تهدف إلى لفت أنظار العباد وتوجيه قلوبهم إلى ما نصبه الله تبارك وتعالى فى كونه من آيات كمال قدرته ودلائل باهر حكمته من خلق السموات والأرض بغير عمد ترونها ، وإلقاء

---

(١) سورة لقمان الآية/ ١ (٢) سورة لقمان الآية/ ١٢

الجبال الثوابت في الأرض حتى لاتضطرب بمن عليها ومن بث جميع أصناف الدواب فيها ومن إنزال الماء من السماء إلى الأرض لإنبات النبات الذى يسر النواظر ويشرح الخواطر ولذلك تحدى الله المشركين بقوله : « هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه »(١) ثم تختم الآيات بالحكم على الظالمين المشركين بأنهم فى بعد عن الحق والصواب . بعد ذلك تنتقل الآيات إلى قصة « لقمان » وسرد الوصايا والنصائح التى عرضها على « ابنه » وأمره بتنفيذها فمن الواضح انه لا ارتباط فى المعنى الخاص بين الآيات المتحدثة عن وصايا « لقمان » والآيات التى قبلها .

فوضح بهذا انتفاء التعلقين : اللفظى ، والمعنوى بين قوله تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة »(٢) وبين ما قبلها . فحينئذ يكون الوقف على « مبين » تاما كما قررنا .

والوقف الكافى :

هو الوقف على الكلمة لم يتعلق ما بعدها بها ، ولا بما قبلها من حيث اللفظ ، وتعلق بها أو بما قبلها من حيث المعنى ، مثال ذلك :

الوقف على « نفوسكم » من قوله تعالى: « ربكم أعلم بما فى نفوسكم»(٣) .

فالوقف على « نفوسكم » كاف لأن قوله تعالى بعدها : « إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً »(٤) جملة مسأنفة لا موضع لها من الإعراب وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الجملة قبلها ، فإنه تعالى لما أمر ببر الوالدين ، والإحسان إليهما وحذر من عقوقهما ، كان لسائل أن يسأل إذا بدرت من الإنسان بادرة . أو وقعت منه نازلة فهل يكون ذلك من

(١) سورة لقمان الآية / ١١ .
(٢) سورة لقمان الآية / ١٢ .
(٣) سورة الإسراء الآية / ٣٥ .
(٤) سورة الإسراء الآية ٣٥ .

العقوق ، فأجيب بقوله تعالى : « إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً » .

أى إن تكونوا صادقين فى البر بوالديكم والحنو عليهما ، والقيام بحقوقهما والنأى عن عقوقهما ، ثم بدرت منكم زلة فى حقهما ، واستغفرتم الله مما فرط منكم فإن الله تعالى يقبل توبتكم ويغفر مابدر منكم .

وبهذا البيان يتضح أن جملة « إن تكونوا صالحين » الخ مرتبطة بما قبلها معنى لا لفظاً فحينئذ يكون الوقف على « نفوسكم » « كافياً » .

وسمى الوقف على ما ذكر ، وأمثاله « كافياً » للاكتفاء به عما بعده واستغنائه عنه ، لعدم تعلقه به من جهة اللفظ وإن تعلق به من جهة المعنى ، ولا يتعين الوقف على الكلمة التى يعتبر الوقف عليها « كافياً » بل يجوز وصلها بما بعدها باعتبار تمام الكلام ، وعدم تعلقه بما بعده لفظاً .

الوقف الحسن :

هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها ، أو بما قبلها تعلقاً معنوياً ولم يتعلق تعلقاً لفظياً على الراجح. مثال ذلك : الوقف على كلمة « برق » من قوله تعالى « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق »(١) وذلك أن الجملة التى بعدها وهى « يجعلون أصابعهم فى آذانهم » الخ مستأنفة لا موضع لها من الاعراب ، وقعت جواباً عن سؤال نشأ من الجملة السابقة كأن سائلا سأل وقال : فما يصنعون إن أصابتهم تلك الشدة ؟ فأجيب بقوله تعالى : « يجعلون أصابعهم » الخ .

وسمى الوقف على هذا النوع حسناً لأنه يحسن الوقف عليه ، حيث أن الكلام يفيد فائدة يحسن السكوت عليها .

الوقف الصالح :

هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها تعلقاً معنوياً . وتعلق

(١) سورة البقرة الآية /١٩

بها أو بما قبلها تعلقاً لفظياً على الراجح ، فلا بد من ثبوت التعلق المعنوى فى الوقف الصالح أيضاً ، وعلى هذا يتفق الوقفان : الحسن والصالح فى ثبوت التعلق المعنوى فيهما ، ويفترقان فى التعلق اللفظى ، لأنه يكون منفياً فى الوقف الحسن على الراجح ، وثابتاً فى الوقف الصالح على الراجح .

مثال ذلك : الوقف على كلمة « اهبطوا » من قوله تعالى « قلنا اهبطوا »(١) وذلك أن جملة « بعضكم لبعض عدو » المكونة من مبتدأ وخبر فيها وجهان :

أحدهما : أنها فى محل نصب على الحال من الواو فى « اهبطوا » ، والتقدير « اهبطوا حالة كونكم متعادين » .

والثانى : أنها لا محل لها من الاعراب مستأنفة بقصد الإخبار بالعداوة ، فحينئذ يكون وصل « اهبطوا » بالجملة بعدها أفضل من الوقف عليها وإن كان جائزاً ، وسمى الوقف على هذا النوع « صالحاً » لصلاحية الوقف عليه وإن كان وصله أولى .

الوقف الجائز :

هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها ، أو بما قبلها تعلقاً معنوياً ويتعلق بها أو بما قبلها تعلقاً لفظياً على سبيل الجواز . وبيان ذلك أن الجملة التى تلى الكلمة الموقوف عليها إذا كان فيها الوجهان السابقان فى الوقف الحسن ، ولكن لم يترجح أحد الوجهين على الآخر بل كانا متساويين ، فالوقف على هذه الكلمة يسمى « وقفاً جائزاً » .

مثال ذلك : الوقف على كلمة « العذاب » من قوله تعالى « يسومونكم سوء العذاب »(٢) وذلك أن جملة « يذبحون » يحتمل فيها أن تكون فى محل نصب على الحال

---

(١) سورة البقرة الآية / ٣٦ . (٢) سورة البقرة الآية / ٤٩ .

من فاعل « يسومونكم » ، وأن تكون استئنافية لا موضع لها من الإعراب وقعت جواباً عن سؤال نشأ من جملة « يسومونكم » كأن سائلا قال . ما الذى ساموهم إياه ؟ فأجيب بقوله تعالى : « يذبحون » الخ ولا مرجح لأحد هذين الوجهين على الآخر .

وسمى الوقف على هذا النوع « جائزاً » لأن كلا من الوقف والوصل جائز من غير ترجيح لأحدهما على الآخر .

وقف المعانقة :

هو أن يجتمع فى آية كلمتان يصح الوقف على كل منهما ، لكن إذا وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى .

مثال ذلك قوله تعالى : «ذلك الكتاب لا ريب فيه»(١) والكلمتان «ريب» و «فيه» يصح الوقف على كل منهما ، لكن إذا وقف على كلمة «ريب» امتنع الوقف على كلمة «فيه» وإذا أريد الوقف على كلمة «فيه» امتنع الوقف على كلمة «ريب» .

وسمى الوقف على هذا النوع «متعانقاً» لأن القارىء مخير بين الوقف على أحدهما : ولا يصح الوقف عليهما معاً .

والوقف القبيح :

هو الوقف على لفظ لا يفهم السامع منه معنى ، ولا يستفيد منه فائدة يحسن السكوت عليها لشدة تعلقه بما بعده من جهتى اللفظ والمعنى معاً ، مثل الوقف الذى يفضى إلى فساد المعنى وتغيير الحكم الشرعى ، كالوقف على كلمة «ولأبويه» من قوله تعالى : «يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ

(١) سورة البقرة الآية/٢

الأنثيين ، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ، ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد »(١) .

فالوقف على كلمة « ولأبويه» يفيد أحد أمرين إما اشتراك البنت فى النصف مع أبوى الميت ، وإما أخذ الأبوين « النصف »أيضاً كالبنت ، وكلا الامرين باطل ، فالحكم الشرعى أن البنت تأخذ نصف التركة إذا انفردت وفقاً لقوله تعالى : « وإن كانت واحدة فلها النصف » وإن لكل واحد من أبوى الميت « السدس » إذا وجد ولد للميت ذكر أو أنثى وفقاً لما يفهم من قوله تعالى : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد » وعلى هذا يكون قوله تعالى : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس » الخ ، كلام مستأنف ، وحينئذ فالوقف إنما يكون على قوله تعالى .

« فلها النصف » ثم يستأنف القارىء بقوله تعالى « ولأبويه لكل واحد منهما السدس » الخ .

ومن أمثلة الوقف القبيح أيضاً الوقف على مايوهم اتصاف الله تعالى بما تنقدس عنه ذاته ، وتتبرأ منه صفاته ، ويفهم معنى مستحيلا فى حقه تعالى.

مثال ذلك : الوقف عند قوله تعالى : « فبهت الذى كفر والله » (٢) فهذا الوقف يوهم اشتراك الله مع الكافر فى البهت ، وهو الانقطاع والحيرة .

ومما هو أعمق فى البشاعة الوقف على كلمة « إله » من قوله تعالى : « وما من إله إلا الله »(٣) لأن الوقف حينئذ يفيد نفى وجود إله بالكلية وهذا واضح البطلان .

---

(١) سورة النساء الآية ١١ (٢) سورة البقرة الآية ٢٥٨ .
(٣) سورة آل عمران الآية ٦٣ .

فإن قيل : هل هناك مقاييس اعتمد عليها القراء أثناء نظرتهم وتتبعهم للوقف على بعض كلمات القرآن الكريم؟

أقول : بالبحث أمكننى استخلاص أربعة مقاييس أرى أن القراء اعتبروها أثناء نظرتهم للوقف على كلمات مخصوصة من القرآن الكريم وتتمثل هذه المقاييس الأربعة فى الأنواع الآتية .

١ — المقياس البلاغى القرآنى .

٢ — مقياس النظم القرآنى .

٣ — المقياس النحوى القرآنى .

٤ — مقياس الرسم العثمانى .

وقبل المشروع فى تفصيل هذه المقاييس أبين حقيقة المقياس فأقول :

المقاييس جمع مقياس . والمقياس : المقدار ، يقول : قاس الشىء يقوسه قوساً لغة فى قاسه يقيسه والقياس ما قيس به[١] .

ومعنى ذلك أن القراء اتخذوا هذه المقاييس الأربعة وبنوا عليها أحكام الوقف على كلمات مخصوصة من القرآن الكريم .

وبالتتبع وجد أن الكلمة التى لها صلة بالبلاغة من ناحية مدلولها ووقع فيها الخلاف حالة الوقف عليها هى لفظ « بلى » .

وسأقدم بين يدى القارىء ما دار حولها من خلاف مع عرض تحليلى المعنى الذى تدل عليه .

حكم الوقف على بلى :

قبل الشروع فى تفصيل الكلام على حكم الوقف عليها أبين أولا حقيقة

---

(١) لسان العرب لابن منظور المجلد السادس ص ١٨٧ ط بيروت ١٩٥٦ م .

معناها « فبلى » حرف جواب يجاب بها عن كلام قبلها ، وتختص بالنفى ، بمعنى أنها لا تقع إلا بعد كلام منفى ، فلا تقع بعد كلام مثبت إلا فى النزر اليسير، وهى تفيد إبطال النفى عما قبلها وتقرر نقيضه .

مثال ذلك :

قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن» (١) فلفظ « بلى » فى هذه الآية أفاد إبطال نفى البعث وإذا بطل نفى البعث أثبت البعث، وحينئذ يكون قوله تعالى: «وربى لتبعثن» الخ الآية تصريحاً بما أفادته «بلى» من إبطال النفى المتقدم .

وبالاستقراء تبينت أن لفظ « بلى » وقع فى القرآن الكريم فى اثنين وعشرين موضعاً فى ست عشرة سورة .

ولفظ « بلى » من الأمور التى دار حولها الجدل والخلاف بين العلماء قديماً وحديثاً فهـذا مكى بن أبى طالب يفرد لها مصنفاً خاصاً مع « كلا » والإمام السيوطى ينظم أحوالها(٢) .

وملخص الخلاف الذى دار حولها أن العلماء قسموها ثلاثة أقسام :

الأول : ما يختار فيه كثير من القراء الوقف عليها ، لأنه تقع جواباً لما قبلها وليس لها تعلق بما بعدها ، وذلك فى عشرة مواضع .

الثانى : مالا يجوز الوقف عليها بالتعلق ما بعدها بها وبما قبلها ، وذلك فى سبعة مواضع .

الثالث : ما اختلفوا فى جواز الوقف عليها ، والأحسن المنع لأن مابعدها متصل بها وبما قبلها ، وذلك فى خمسة مواضع .

---

(١) سورة التغابن رقم ٧ .

(٢) انظر منار الهدى للأشمونى ص ١٦ ط القاهرة ١٩٣٤ م .

ولكن بعد أن وقفت على المعنى الذى تؤديه « بلى » وارتباطه بما بعده فى جميع المواضع أقول إنها ينبغى أن تقسم إلى قسمين فقط بدلا من ثلاثة كما ذكر السابقون .

فقسم يجوز الوقف عليه وذلك فى عشرة مواضع .

وقسم لا يجوز الوقف عليه وذلك فى الاثنى عشر موضعاً الباقية وطلبا للاختصار سأكتفى بذكر مثال واحد لكل نوع ، وحسبى أن أشير إلى بقية المواضع بالهامش .

فما يجوز الوقف عليه قوله تعالى :

(وقالوا لن تمسنا النار ، إلا أياماً معدودة ، قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فكلمة «بلى» فى هذه الآية أفادت إبطال قول اليهود « لن تمسنا النار إلا أياما معدودة » ونفت نفى مس النار لهم ، وإذا انتفى نفى مس النار ثبت نقيضه وهو المس لأن نفى النفى إثبات ، وقوله تعالى : « من كسب سيئة » الخ جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب سيقت تعليلا لما أفادته « بلى » من ثبوت مس النار لهم فكأنه قيل : أنتم كاذبون فى زعمكم أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ، فإنها ستمسكم وتخلدون فيها أبد الآبدين ، لأن من كسب سيئة ، أى كفر ، وأحاطت به خطيئته واستولت عليه من كل جانب ، فشملت ظاهره وباطنه ، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

من هذا يتبين أن جملة « من كسب سيئة » الخ لا تعلق لها بما قبلها من حيث اللفظ . بل تعلقها من حيث المعنى ، فحينئذ يصح الوقف على « بلى » ، لأنها ليس لها تعلق بما بعدها لفظاً ، وهو يعتبر وقفاً «كافياً» ، لأن الوقف الكافى هو ما تم تعلقه بما بعده لفظاً لا معنى ، ومثل هذا

فى الحكم بقية المواضع العشرة المشار لها بالهامش(١) .

وبما لا يجوز الوقف عليه قوله تعالى :

« ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا »(٢) لا يجوز الوقف على « بلى » لأن جملة « وربنا » من ضمن مقول الكفار ، فهم لم يقتصروا على قولهم « بلى » الدال على اعترافهم بما كانوا يجحدونه فى الدنيا من البعث والجزاء ، بل أكدوا اعترافهم باليمين إظهارا لكمال يقينهم بحقيته وإيذاناً بأن هذا الاعتراف صدر عنهم برغبة وطمعاً فى أن يكون سبباً فى نفعهم ، ودفع العذاب عنهم ولكن أنى لهم ذلك ؟

فنظراً لعدم جواز فصل بعض المقول عن بعض ، ولوجوب وصل المقسم به بالمقسم عليه لا يجوز الوقف على « بلى » .

ومثل هذا فى الحكم بقية المواضع الاثنى عشر المشار إليه بالهامش(٣) وبعد أن أنهيت القول على « المقياس البلاغى القرآنى » انتقل إلى الحديث عن: وسيشمل ذلك البحث عن حكم الوقف على رءوس الآى » .

ولكن قبل الشروع فى ذلك سأتكلم عن عدة نقاط هامة تتعلق بهذا

---

(١) بقية المواضع العشرة التى يجوز الوقف عليها هى :

فى سورة البقرة رقم ١١١ ، ١١٢	فى سورة آل عمران رقم ٧٥، ٧٦
فى سورة آل عمران رقم ١٢٤ ، ١٢٥	فى سورة الأعراف رقم ١٧٢
فى سورة النحل رقم ٢٨	فى سورة يس رقم ٨١
فى سورة غافر رقم ٥٠	فى سورة الأحقاف رقم ٣٣
فى سورة الانشقاق رقم ١٤ ، ١٥	

(٢) سورة الأنعام رقم ٣٠

(٣) بقية المواضع الاثنى عشر التى لا يجوز الوقف فيها على « بلى » هى : =

الموضوع وهى معنى الآية ، هل الآيات توقيفيـة أو قياسية ـ فائدة معرفة الفواصل .. و سأبدأ بالحديث عن معنى الآية فأقول :

تطلق الآية فى اللغة بعدة إطلاقات منها :

١ ـ المعجزة : ومنه قوله تعالى « سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة »(١) أى معجزة واضحة .

٢ ـ والعلامة : ومنه قوله تعالى « إن آية ملـكه أن يأتيـكم التابوت فيه سكينة من ربكم »(٢) أى علامة ملـكه .

٣ ـ والعبرة : ومنه قوله تعالى: «إن فى ذلك لآية »(٣) أى عبرة لمن اعتبر .

٤ ـ والأمر العجيب: ومنه قوله تعالى «وجعلنا ابن مريم وأمه آية »(٤) أى أمر عجيباً .

٥ ـ والبرهان والدليل : نحو قوله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض »(٥) أى من الأدلة على وجود الله تعالى وقدرته خلق السموات والأرض .

٦ ـ والجماعة : ومنه قولهم : خرج القوم بآياتهم أى بجماعتهم(٦) .

= فى سورة النحل رقم ٣٨ فى سورة سبأ رقم ٣

فى سورة الزمر رقم ٥٩ فى سورة الأحقاف رقم ٣٣

فى سورة التغابن رقم ٧ فى سورة القيامة رقم ٤

فى سورة البقرة رقم ٢٦٠ فى سورة الزمر رقم ٧١

فى سورة الزخرف رقم ٨٠ فى سورة الحديد رقم ١٤

فى سورة الملك رقم ٩ (١) سورة البقرة رقم ٢١١

(٢) سورة البقرة رقم ٢٤٨ (٣) سورة آل عمران رقم ٤٩

(٤) سورة المؤمنون رقم ٥٠ (٥) سورة الروم رقم ٢٢

(٦) انظر : التبيان للجزائرى ص ١٥٩ ط القاهرة ١٣٣٤ هـ

ومعنى الآية فى الاصطلاح :

هى طائفة من القرآن ذات مبدإ ومقطع ، مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً غير مشتملة على مثلها(١) ومعنى ذلك أن الآية . هى ما أفادت معنى قائماً بذاته بحيث لا يكون هناك اتصال بينها وبين ما قبلها أو ما بعدها من الناحية المعنوية ، هذا هو ظاهر التعريف ، إلا أننا نجد بعض الآيات القرآنية مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً من الناحية المعنوية ، مثل قوله تعالى : « فويل للمصلين »(٢) فكلمة « للمصلين » رأس الآية ومع ذلك فهى متصلة بما بعدها من الناحية المعنوية إذ جملة « الذين هم عن صلاتهم ساهون » (٣) صفة « المصلين » وكان يكفى فى التعريف أن يقال الآية هى طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع غير مشتملة على مثلها ، ويحذف ما عدا ذلك .

هل الآية توقيفية أو قياسية ؟

يذهب فريق من العلماء ومنهم « الإمام الزركشى » إلى أن الآيات توقيفية لا مجال للقياس فيها .

ويذهب البعض الآخر إلى أن من الآيات ماهو توقيفى ومنها ماهو قياسى وأرى أن القول الثانى هو الراجح ، وذلك لأنه لو كانت الآيات كلها توقيفية لما وقع الخلاف بين العلماء فى عد بعض الآيات ، فوجود الخلاف دليل على أن بعضها توقيفى والبعض الآخر قياسى .

فإن قيل كيف ذلك ؟

أقول : هناك آيات ثبت بالأثر الصحيح أن النبى ﷺ كان يقف عليها دائماً ويوقف عليها صحابته ، فهذا القسم يعتبر توقيفياً ، بلا خلاف لورود

(١) انظر بشير اليسر للشيخ القاضى ص ٤٣ ط القاهرة
(٢) سورة الماعون ٤ (٣) سورة الماعون ٥

النصرية ، وهناك آيات كان ﷺ يقف عليها تارة ويصلها أخرى فاحتمل وقفه عليها أحد أمرين :

هل هو فاصلة أو وقف ، واحتمل وصله أحد أمرين أيضاً : أهو فاصلة أو غير فاصلة ، ووصله الرسول لتقدم معرفته ، ومن هنا جاء القياس ، فما وجدت فيه الضوابط التي تعرف بها الفاصلة عــد آية ، وما لم توجد فيه الضوابط لم يعد آية .

فإن قيل ما هي الضوابط التي تعرف بها الفاصلة ؟

أقول : من يقرأ الكتب المدونة في هـذا الفن أي فن معرفة الفواصل يمكنه أن يستخلص الطرق التي تعرف بها الفاصلة وهي أربعة :

١ ــ مساواة الآيات لما قبلها وما بعــدها طولا وقصراً إلا في القليل النادر .

٢ ــ مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير ــ من الآية أو في الحرف الذي قبل الحرف الأخير .

٣ ــ الاتفاق على عد نظائرها في القرآن الكريم .

٤ ــ انقطاع الكلام عندها ، بمعنى أن تكون ذات مبدأ ومقطع .

(ج) فوائد معرفة الفواصل :

هناك عدة فوائد لمعرفة الفواصل أهمها ما يلى :

١ — يحتاج لمعرفة الفواصل لصحة الصلاة ، فقد قال الفقهاء فيمن لم يحفظ الفاتحة يأتى بدلها بسبع آيات ، فمن لم يكن عالماً بالفواصل لا يمكنه أن يأتى بما يصحح صلاته .

٢ — يحتاج إليها للحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات فقد وردت عدة أحاديث من الرسول ﷺ تحث على قراءة عـــدد معين من الآيات القرآنية خاصة أثناء الليل .

٣ — اعتباره فى صحة خطبة الجمعة ، فبعض الفقهاء أوجب فيها قراءة آية تامة .

٤ — اعتباره فى باب الإمالة ، فإن من القراء من يوجب إمالة رءوس آى سور مخصوصة فمن لم يعرف الفواصل المختلف فيها لا يتأتى له ذلك(١) .

بعد ذلك انتقل إلى الحديث عن حكم الوقف على رءوس الآى .

وخلاصة القول فى ذلك : أن العلماء اختلفوا فى الوقف على رءوس الآى على أربعة مذاهب :

المذهب الأول :

جواز الوقف عليها والابتداء بما بعدها مطلقاً مهما اشتد تعلقها بما بعدها أو تعلق ما بعدها بها .

ومع أن هذا المذهب اختاره الإمام البيهقى ت ٤٥٨ هـ وكذا غيره من

(١) انظر مناهل العرفان للزرقانى ص٣٣٧ ط القاهرة ١٩٦١ م
وسعادة الدارين للحداد ص ٧ ط القاهرة ١٣٤٣ هـ
ونفائس البيان للشيخ القاضى ص ٥ ط القاهرة .

أهل الأداء (١) إلا أنني اعترض عليه وأراه غير سديد، وذلك لأنه يؤدى تارة إلى معنى فاسد غير مراد لله تعالى مثل الوقف على قوله تعالى :

« فويل للمصلين » (٢) فإن الوقف على « المصلين » وهو رأس آية يفهم منه أن الله تعالى توعد المصلين بالويل والهلاك، وهذا المعنى غير المراد من الآية إذ الويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الخ الأوصاف التى ذكرت بعد ذلك .

ومن أهم الأدلة على بطلان هذا المذهب أن الوقف على جميع رءوس الآى تارة يفضى إلى معنى باطل مثل الوقف على قوله تعالى : « ألا إنهم من إفكهم ليقولون » (٣) والابتداء بقوله تعالى بعد « ولد الله » فإن هذا الابتداء قد يؤدى إلى فهم ثبوت الولد لله تعالى . والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك .

من هذا يتبين عدم صحة هذا المذهب، وينبغى عدم الأخذ به .

المذهب الثانى :

السكت بلا تنفس على رأس كل آية ، ومع أن هذا المذهب يرويه بعض النقلة ويسنده إلى « أبى عمرو بن العلاء البصرى » ت ١٥٤ هـ .

إلا أننى أشك فى صحة هذه الرواية وأعتبر ذلك الرأى غير سديد أيضاً لأن ذلك يفضى إلى تفويت الوقف على بعض رءوس الآى التى كان النبى ﷺ يواظب على الوقف عليها، وفى ذلك ضياع سنة من السنن العملية .

---

(١) انظر معالم الاهتداء ص١٥ ط القاهرة .

(٢) سورة الماعون رقم ٤

(٣) سورة الصافات رقم ١٥١ .

المذهب الثالث :

الوقف على رءوس الآى ، والابتداء بما بعدها إن لم يكن هناك ارتباط لفظى بين آخر الآية وبين ما بعدها ، أو لم يكن فى الوقف على آخر الآية والابتداء بما بعدها إيهام معنى غير المراد . فإن كان هناك تعلق لفظى بين رأس الآية وبين ما بعدها نحو « إنهم مبعوثون »(١) « ليوم عظيم »(٢) فإنه يجوز للقارىء أن يقف عليه ولكن عليه أن يرجع فيصله بما بعده مراعاة للتعلق اللفظى ، أما إذا كان الوقف على رأس الآية يوهم معنى فاسداً كالوقف على « فويل للمصلين »(٣) فلا يجوز الوقف حينئذ بل يتعين وصله بما بعده دفعاً لتوهم المعنى الفاسد ومسارعة إلى بيان المعنى المقصود .

وأرى أن هذا المذهب هو المختار وينبغى الأخذ به لبعده عن أى نقد واعتراض ، بعد ذلك ننتقل إلى الحديث عن المقياس النحوى القرآنى .

تفصيل القول على المقياس النحوى القرآنى :

بعد أن فصلت القول على « المقياس البلاغى القرآنى » سأعرض هنا أيضاً بالتفصيل للمقياس النحوى القرآنى .

فبالاستقراء تبين أنه هناك بعض أدوات نحوية امتازت بخصائص قد لاتوجد فى غيرها من الأدوات الأخرى ، وكانت موضع نظر بالنسبة لقضية الوقف والوصل .

وهذه الأدوات منها ما هو للردع مثل « كلا » ومنها ما هو للاستثناء

---

(١) سورة المطففين رقم ٤
(٢) سورة المطففين رقم ٥
(٣) سورة الماعون رقم ٤

ومنها ما هو للجواب مثل « نعم » .

وظاهرة الوقف على هذه الأدوات كانت موضع خلاف بين القراء ، فبعضهم يجوز الوقف عليها والبعض الآخر يمنعه .

ولعل سبب الخلاف بينهم هو المعنى الذى يفهم من السياق العـــام ، وما تؤديه هذه الأدوات من وظائف فى النظم .

وسأحاول تفصيل القول فى ذلك وفقاً لورود هذه الأدوات فى القرآن الكريم ، وسأبدأ بالحديث عن لفظ « كلا » فأقول :

اختلف النحاة فى لفظ « كلا » فذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنها « بسيطة » أى ليست مركبة ، وهى حرف تفيد الردع والزجر ، وقال ثعلب هى مركبة من كاف التشبيه ، ولا النافية ، وإنما شددت لامها لدفع توهم بقاء معنى الكلمتين ، وهى تفيد الردع والزجر أيضاً(١) .

أما القراء فإنهم نظروا إليها حسب المعنى الذى تدل عليه أثناء وجودها فى القرآن الكريم .

وبالاستقراء تبين أنها وقعت فى القرآن الكريم فى ثلاثة وثلاثين موضعاً ، ولا يخرج معناها عن أحد أمرين :

الأول : الردع مثل قوله تعالى « اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً كلا سنكتب مايقول ونمد له من العـذاب مداً »(٢) .

فى مثل هذه الحالة يوقف عليها .

---

(١) انظر : مغنى اللبيب لابن هشام جـ ٩ ص ١٨٨ ط لبنان .

(٢) سورة مريم رقم ٧٨ ، ٧٩

والثانى : أن يكون معناها بمعنى « حقاً » مثل قوله تعالى « عم يتساءلون . عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون، كلا سيعلمون »(١) .

فى مثل هذه الحالة لا يوقف عليها بل توصل بما بعدها(٢) .

الوقف على المستثنى منه :

مما لا يكاد يجهله أحد من أهل العلم أن الاستثناء قسمان متصل ومنقطع : فالاستثناء المتصل ، هو الذى يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه . والاستثناء المنقطع هو الذى يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه .

فإن كان الاستثناء متصلا فلا يصح الوقف قبل الإتيان بالمستثنى بل يجب وصله بالمستثنى منه حتى تتحقق الفائدة المقصودة من الكلام ، ومن أمثلته قوله تعالى « فشربوا منه إلا قليلا منهم »(٣) .

والمستثنى منه فى الآية الكريمة واو الفاعل فى « فشربوا » والمستثنى « قليلا » وهو من جنس المستثنى منه إذ المراد من المستثنى منه وهو الواو « جنود طالوت » والمراد من المستثنى وهو « قليلا » بعض هؤلاء الجنود ، فلا يجوز الوقف على « فشربوا » ولا على « منه » لأن الوقف على أحدهما يوقع فى روع السامع أن الشرب تحقق من جميع الجنود ، وهو خلاف الواقع ، فحينئذ يجب وصل المستثنى بالمستثنى منه تقريراً للحقيقة ، ودفعاً للمعنى الباطل الذى لم يكن مراداً من الآية(٤) .

أما إذا كان الاستثناء منقطعاً ففيه ثلاثة مذاهب .

---

(١) سورة النبأ رقم ١، ٢، ٣، ٤

(٢) انظر الإتقان للسيوطى جـ ١ ص ٨٨ ط القاهرة ١٩٥١ م .

(٣) سورة البقرة ٢٤٩

(٤) انظر معالم الاهتداء للشيخ الحصرى ص ١٠٣ ط القاهرة .

الأول : جواز الوقف على المستثنى منه دون المستثنى مطلقا ، سواء صرح بالخبر أم لا ، وأقول لعل وجه من جوز الوقف مطلقاً أنه فى معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه . فكان مثل قولنا : « زيد » لمن قال « من أبوك ؟ » ألا ترى أن تقدير المنقطع فى قولك : مافى الدار أحد إلا الحارس لكن الحارس فى الدار ، ولو قلت : « لكن الحارس » مبتدئاً به بعد الوقف على ما قبله لكان حسنا[1] .

الثانى : منع الوقف مطلقاً ، وذلك لاحتياجه إلى ما قبله لفظاً لأنه لم يعهد استعمال « إلا » وما فى معناها إلا متصلة بما قبلها . لأن ما قبلها مشعر بتمام الكلام فى المعنى إذ قولك : « مافى الدار أحد » هو الذى صحح إلا الحمار . فلو قلت « إلا الحمار » على انفراده كان خطأ[2] .

الثالث : التفصيل ، فإذا كان الخبر مصرحاً به جاز الوقف لأن جملة المستثنى حينئذ تكون مستقلة ومستغنية عما قبلها ، وإذا لم يصرح بالخبر لم يجز الوقف لأن جملة المستثنى حينئذ تكون مفتقرة إلى ما قبلها وهذا رأى « ابن الحاجب » نقله عنه السيوطى[3] .

ومن أمثلة الاستثناء المنقطع الذى لم يصرح فيه بالخبر قوله تعالى :

«ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى »[4] .

ووجه كون الاستثناء هنا منقطعاً . أن الأمانى جمع أمنية بتشديد الياء وتخفيفها فى كل من الجمع ، والمفرد . والأمنية فى الأصل كل ما يقدره الإنسان

---

(١) انظر الإتقان للسيوطى ج ١ ص ٨٨ ط القاهرة ١٩٥١ م

(٢) انظر البرهان للزركشى ج ١ ص ٣٥٦ ط القاهرة ١٩٥٧ م

(٣) انظر الإتقان ج ١ ص ٨٨ ط القاهرة ١٩٥١ م

(٤) سورة البقرة ٧٨

من نفسه من « منى » إذا قدر ، ولذلك تطلق على ما يتمناه الإنسان وعلى الـكذب قاله « السمين »(١) .

وقال « الألوسى » ت ٥٥٧ هـ فى تفسيره :

المروى عن ابن عباس ت ٦٧ هـ ومجاهد ت ١٠٤ هـ أن الأمانى هنا الأكاذيب أى إلا أكاذيب أخذوها تقليداً عن شياطينهم المحرفين . وقيل : إلا مواعيد مجردة سمعوها من أحبارهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً ، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة والاستثناء على ذلك منقطع . لأن ماهم عليه من الأباطيل أو سمعوه من الأكاذيب ليس من الكتاب(٢) .

من هذا يتبين أن الاستثناء هنا منقطع ، وعلى هذا تـكون إلا بمعنى « لـكن » المشددة ، والخبر محذوف ، والتقدير : لـكن أمانى ، أى أكاذيب أخذوها تقليداً من شيـاطينهم المحرفين ، وتلقوها من رؤسائهم المضللين فاعتمدوها .

ومن أمثلة الاستثناء المنقطع الذى صرح فيه بالخبر قوله تعالى « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون »(٣) .

ووجه كونه منقطعاً ، « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ليسوا من جنس من عاد عليهم الضمير فى قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم »(٤) وهم الـكافرون المـكذبون المذكورون فى الآية ، وعلى هذا تـكون إلا بمعنى « لـكن » المخففة والاسم الموصول « الذين » مبتدأ وجملة « آمنوا » صلة

---

(١) انظر معالم الاهتداء للشيخ الحصرى ص ١٠٥ ط القاهرة
(٢) انظر تفسير الألوسى جـ ١ ص ٤١٣ ط القاهرة
(٣) سورة الانشقاق ٢٥
(٤) سورة الانشقاق ٢٤

الموصول وجملة « وعملوا الصالحات » عطف على الصلة وجملة « لهم أجر غير ممنون » خبر المبتدأ .

الوقف على « نعم » :

أما نعم فهى حرف جواب يجاب بها عن كلام قبلها ، ويختلف معناها باختلاف ما قبلها ، فإن كان ما قبلها جملة خبرية مثبتة كانت أو منفية فهى حرف يدل على تصديق المخبر بكسر الباء ، فإذا قيل : « قام محمد » أو قيل « لم يقم محمد » فتصديقه فيهما « نعم » .

وإن كان ما قبلها جملة إنشائية فهى حرف يفيد وعد الطالب مطلوبه ، فإذا قيل : افعل كذا أو لا تفعل أو هلا تفعل ، فقولك « نعم » وعد للطالب بإجابة مرغوبه ، فكأنك قلت : أفعل ، أو لن أفعل فكلمة « نعم » نابت مناب الجملة التى دلت على تحقيق المطلوب من فعل أو ترك .

وإن كان ما قبلها استفهاماً فهى حرف يدل على الإعلام أى إعلام من يستخبر ويستفهم عن أمر ما ، فالمتكلم بها يعلم مخاطبه بجواب استفهامه ولم تستعمل نعم فى القرآن الكريم إلا بهذا المعنى(١) .

وقد وقعت نعم فى القرآن فى أربعة مواضع .

الأول : « فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم »(٢) .

والمختار الوقف على « نعم » فى هذه الآية لأن ما بعدها ليس متعلقاً بها ولا بما قبلها ، إذ ليس قول أهل النار « قالوا نعم » من قولهم(٣) .

والثانى « قال نعم وإنكم لمن المقربين »(٤) .

---

(١) انظر معالم الاهتداء ص ١٠٧ ط القاهرة

(٢) سورة الأعراف ٤٤

(٣) انظر البرهان جـ ١ ص ٢٧٥ ط القاهرة

(٤) سورة الأعراف ١١٤

ولا يجوز الوقف على نعم ، لأن جملة « وإنكم لمن المقربين » معطوفة على الجملة المحذوفة التي قامت « نعم » مقامها في الجواب وأصل الكلام إن لكم لأجراً وإنكم لمن المقربين ، فحذفت جملة « إن لكم لأجراً » ، ونابت « نعم » عنها في الجواب ، وكلتا الجملتين مقول القول . ولا يفصل بعض المقول عن بعضه .

والثالث : « قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين »(١) يقال فيها ما قيل في الآية الثانية .

والرابع : « قل نعم وأنتم داخرون »(٢) لا يسوغ الوقف فيها على «نعم» لأن جملة « وأنتم داخرون » في محل نصب على أنها حال من الفاعل الذي حذف مع فعله وقامت « نعم » مقامه ، والأصل : قل لهم تبعثون والحال أنكم أذلاء صاغرون ، من هذا يتبين أن المختار ألا يوقف على « نعم » في هذه المواضع الثلاثة لتعلق ما بعدها بما قبله لاتصاله بالقول « وإنما يوقف على الموضع الأول فقط »(٣) .

---

(١) سورة الشعراء ٤٢

(٢) سورة الصافات ١٨

(٣) انظر البرهان ج ١ ص ٣٧٥ ط القاهرة ١٩٥٧ م .
والإتقان ج ١ ص ٨٩ ط القاهرة ١٩٥١ م .

تفصيل القول على مقياس الرسم العثمانى

من المقاييس التى اتخذها القراء لقضية الوقف والوصل مقياس الرسم العثمانى ، وهذا المقياس قد اتخذ حكماً خاصاً يتحكم فى قضية الوقف والوصل، بالنسبة لبعض كلمات القرآن الكريم .

ولابد أن يكون هذا المقياس قد ظل موضع تساؤل بين علماء اللغة والقراءات والتفسير . . الخ .

إذ كيف توصل كلمتان فى بعض الآيات طوراً ، وتفصلان فى البعض الآخر دون أن يطرأ عليها أى تغيير ؟

كيف يوقف على كلمة بالتاء ، ويوقف على مايماثلها بالهاء ؟

لا بد أن تكون هذه الظاهرة قد لفتت أنظار الباحثين قديماً ، كما أنها لفتت أنظار العلماء فى العصر الحديث .

وكنت كلما أردت تفسيراً لذلك كنت أجد الجواب دائماً ليس لذلك تحليلا ولا توجيهاً إلا التوقيف إذ القراءة سنة متبعة .

ولكننى أثناء بحثى لهذه القضية حاولت جاداً أن أتوصل لتعليل لهذه القضية التى ظلت مبهمة على الدارسين .

وهو متضمن فى الإجابة عن هذا السؤال ، ما المراد بالرسم العثمانى؟

أقول : هو خط المصاحف العثمانية التى أجمع الصحابة عليه ، وأجمع أهل الأداء ، وأئمة الإقراء على لزوم اتباعه ، فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً أو اضطراراً فيوقف على الكلمة التى يراد الوقف عليها ، أو المسؤول عنها على وقف رسمها فى الهجا ، وذلك باعتبار تفكيك الكلمات بعضها عن بعض

من وصل وقطع فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما وما كتب منهما مفصولا يوقف على كلمة واحدة منهما على حدة، وما كتب بالتاء المفتوحة يوقف عليها بالتاء وما كتب بالتاء المربوطة يوقف عليها بالهاء وهذا هو الذى عليه العمل من أئمة الأمصار فى كل الأعصار(١)

وفى هذا المقام قضية هامة ينبغى تصحيحها ولفت النظر إليها، وهى أن الكثيرين يعتقدون أن القراءات القرآنية هى التى تخضع للرسم العثمانى نظراً لأن من شروط صحة القراءة موافقتها لرسم المصحف.

ظل فهم هذه القضية على هذا الوضع تلك الحقبة الزمنية الطويلة حتى بين المتخصصين فى علوم القراءات.

ولكنى أرى أن الحقيقة غير ذلك، وهى أن الرسم العثمانى هو الذى خضع وجاء متمشيا مع القراءات المتواترة التى ثبتت فى العرضة الأخيرة من الرسول ﷺ، على جبريل عليه السلام، والدليل على صحة ذلك أن الرسم العثمانى لم يوجد إلا فى عهد «سيدنا عثمان بن عفان» ت٣٥هـ أى بعد أن أمضى على نزول القرآن الكريم فترة زمنية طويلة، بعد ذلك أرجع إلى القضية الأساسية لمعالجتها.

فمن الكلمات التى كتبت تارة مقطوعة وأخرى موصولة «أن» مع «لا» وبالتتبع وجدتها كتبت مقطوعة فى عشرة مواضع:

«أن لا أقول على الله إلا الحق»(٢) «أن لا إله إلا هو»(٣).

«أن لا ملجأ من الله إلا إليه»(٤) «أن لا يقولوا على الله إلا الحق»(٥)

---

(١) انظر النشر لابن الجزرى ج٢ص ١٢٨ ط القاهرة

(٢) سورة الأعراف رقم ١٠٥

(٣) سورة هود رقم ١٤٨

(٤) « التوبة رقم ١١٨ (٥) سورة الأعراف رقم ١٤٩

« أن لا تعبدوا إلا الله »(١) « أن لا تشرك بي شيئاً »(٢) « أن لا تعبدوا الشيطان » (٣) « أن لا تعلوا على الله »(٤) « أن لا يشركن بالله شيئاً »(٥) « أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين »(٦)

وبإمعان النظر في هذه المواضع العشرة وجدت أن « أن » تعرب مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف و « لا » تعرب في المواضع الثلاثة الأول نافية للجنس . وفي المواضع السبعة الباقية « ناهية » والجملة من « لا » وما بعدها في محل رفع خبر « أن » المخففة من الثقيلة .

من هذا يتبين أن « أن » في هذه المواضع ينبغي أن تكتب مقطوعة عن « لا » نظراً لأنها كلمة قائمة بذاتها .

وكتبت « أن » موصولة مع « لا » في قوله تعالى : « ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض (٧) .

ومعنى وصلها أنها كتبت هكذا « ألا » و « ألا » هذه ورد فيها قراءتان صحيحتان :

---

(١) سورة هود رقم ٢٦

(٢) سورة الحج رقم ٢٦

(٣) سورة يس رقم ٦٠

(٤) سورة الدخان رقم ١٩

(٥) سورة الممتحنة رقم ١٣

(٦) سورة القلم رقم ٢٤

(٧) سورة النمل رقم ٢٥

الاولى :

قراءة كل من الكسائى وأبى جعفر ورويس وهى بتخفيف اللام(١) .

على أن « ألا » للاستفتاح ، و « يا » حرف نداء والمنادى محذوف أى يا هؤلاء أويا قوم . « واسجدوا » فعل أمر ، وسقطت ألف « يا » للنداء ، كما سقطت ألف الوصل فى « اسجدوا » إذ رسمت هكذا « يسجدوا » بغير الفين وذلك لأنهما لما سقطا لفظاً سقطا خطاً . ومجىء مثل هذا التركيب موجود فى كلام العرب شعره ونثره مثال ذلك قول الشاعر :

ألا يا اسلمى يا هند هند بنى بدر
وإن كان جباناً عد آخر الدهر

وسمع بعض العرب يقول : ألا ياارحمونا ، ألا تصدقوا علينا (٢).

وقرأ الباقون بتشديد اللام من « ألا »(٣)على أن أصلها «أن لا» فأدغمت النون فى اللام فإن مصدرية و « لا » نافية ، و « ويسجدوا » فى موضع نصب على أنه بدل من « أعمالهم » فى قوله تعالى : « وزين لهم الشيطان أعمالهم»(٤) أى وزين لهم عدم السجود .

أخلص من هذا إلى أن « ألا » التى كتبت موصولة فى الرسم العثمانى لم تكتب مقطوعة مثل المواضع الآخر . لأنها ورد فيها بتخفيف اللام وهى

---

(١) انظر المهذب جـ ٢ ص ٢٢٣ ط القاهرة .
(٢) انظر تفسير البحر المحيط لابن حيان جـ ٧ ص ٦٩ ط الرياض .
(٣) انظر المهذب فى القراءات العشر جـ ٧ ص٢٢٣ ط القاهرة ١٩٦٩ م .
(٤) سورة النمل رقم ٢٤ .

قراءة صحيحة متواترة على أنها « ألا » التى للاستفتاح . والرسم العثمانى وضع على أساس معين وهو أن يكون محتملا لجميع القراءات المتواترة ، فلو أن هذه الكلمة التى رسمت موصولة سمت مقطوعة كبقية المواضع لما كان الرسم العثمانى يحتمل قراءة التخفيف .

بعد ذلك أنتقل إلى النصف الثانى وهو ما كتب فيه بعض الكلمات بالتاء المفتوحة فى بعض المواضع وبالتاء المربوطة فى بعض الآخر مثل : « رحمت » و « نعمت » و « فطرت » . و « بقيت » . و « شجرت » و « امرأت » إلى آخر ما هو مبين فى علم القراءات .

وقد اختلف القراء فى الكلمات التى كتبت بالتاء المفتوحة فبعضهم وقف عليها بالتاء والبعض الآخر وقف بالهاء . فإن قيل ما وجه كل منهما ؟

أقول لعل حجة من وقف بالتاء أنه نظر إلى لفظها حالة الوصل فلما وجدها ينطق بها بالتاء وقف عليها كذلك إجراء للوقف مجرى الوصل . وحجة من وقف بالهاء أنه نظر إلى أصلها . حيث قرر بعض النحويين أن الهاء فى المؤنث هى الأصل فى الأسماء ليفرقوا بينها وبين الأفعال فتكون الأسماء بالهاء والأفعال بالتاء (١) .

بقى سؤال أخير وهو محور هذا البحث : وما الحكمة فى كتابة الكلمة الواحدة مرة بالتاء المفتوحة . وأخرى بالتاء المربوطة ؟

أقول : ورد أن بعض القبائل العربية مثل « طىء » تقول هذه امرأت وهذه جاريت فيصلون بالتاء يقفون بالتاء (٢) :

(١ ، ٢) انظر إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى ج ١ ص ٢٧٢ ط دمشق ١٩٧١ م .

وأن البعض غير طيء يصلون بالهاء ويقفون بالهاء .

وبما هو معلوم أن الخط يكون موافقاً للفظ ، فمن تكلم بالتاء ينبغى أن تكتب عنده بالتاء ومن تكلم بالهاء ينبغى أن تكتب عنده بالهاء .

وسبق أن قررت أن القرآن الكريم نزل متضمنا لكثير من اللهجات العربية المشهورة كما يستفاد من حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فكتبت الكلمة الواحدة فى الرسم العثمانى تارة بالتاء وأخرى بالهاء جمعاً بين اللهجات المختلفة ، وكى يكون الخط متمشياً مع اللفظ ، ولتظل القبائل العربية ممثلة فى رسم القرآن الكريم كما هى ممثلة فى لفظه ا هـ .

(والله أعلم)

الفصل الثالث

من الباب الثالث

اللهجات العربية فى القرآن الكريم

«تمهيـــد»

يجدر بنا قبل الدخول فى الموضوع أن نتحدث أولا عن بعض النقاط الهامة التى لها ثقة وثيقة بموضوع البحث مثل :

تعريف كل من اللهجة — واللغة — والعلاقة بينهما — عوامل تكوين اللهجات — الصفات التى تتميز بها اللهجة إلخ .

تعريف اللهجة :

اللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث هى مجموعة عن الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة ، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة(١) .

حـــد اللغة :

قال «أبو الفتح عثمان بن جنى»

«حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»(٢) .

وقيل : هى مجموعة من اللهجات التى تنتمى إلى بيئة معينة اهـ

---

(١) انظر المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية للدكتور محمد سالم محيسن /٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : المزهر فى اللغة للسيوطى ٧/١ ط القاهرة .

وأرى أن هذا التعريف أوضح وأشمل من الأول .

فإن قيل : ماهى العلاقة بين كل من اللهجة واللغة أقول: لعل العلاقة بينهما هى العلاقة بين العام والخاص .

لأن اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك فى مجموعة من الصفات اللغوية : والعادات الكلامية التى تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات .

فإن قيل : كيف تتكون اللهجات .

أقول : هناك عاملان رئيسيان يعزى إليهما تكوين اللهجات فى العالم وهما :

الاول :

الانعزال بين بيئات الشعب الواحد .

الثانى :

الصراع اللغوى نتيجة غزو أو هجرات .

وقد شهد التاريخ نشوء عدة لهجات مستقلة للغة واحدة نتيجة أحد هذين العاملين أوكليهما معاً .

فنحن حين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية ، أو اجتماعية نستطيع أن نحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى عدة لهجات بناء على هذا الانفصال وقلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض ، وخير مثل يمكن أن يضرب لهذا الانعزال الذى يشعب اللغة الواحدة إلى عدة لهجات ، تلك اللهجات العربية القديمة فى شبه جزيرة العرب .

أما العامل الثانى لتكوين اللهجات فمثاله :

أن يغزو شعب من الشعوب أرضاً يتكلم أهلها بلغة خاصة بهم، عندئذ يقوم صراع عنيف بين اللغتين : الغازية ، والمغزوة ، تكون النتيجة أن ينشأ من هذا الصراع لهجة مشتقة من كلتا اللغتين تشمل على عناصر من كلتا اللغتين معاً .

وقد حدثنا التاريخ عن أمثلة كثيرة للصراع اللغوى ، مثال ذلك :

حينما فتح العرب جهات متعددة اللغات استطاعت اللغة العربية آخر الأمر أن تصرع تلك اللغات فى مهدها ، حيث تغلبت على الآرامية فى العراق والشام ، وعلى القبطية فى مصر ، وعلى البربرية فى بلاد المغرب ، وعلى الفارسية فى بعض بقاع مملكة فارس القديمة (١) .

فإن قيل : ما هى الصفات التى تتميز بها اللهجة ؟

أقول : لعلها تنحصر فى الأصوات وطبيعتها ، وكيفية صدورها ، وإذاً فالفرق الذى يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتى فى غالب الأحيان مثل :

١ — الاختلاف فى مخرج بعض الأصوات اللغوية .

٢ — الاختلاف فى مقياس بعض أصوات اللين مثل الحركات الطويلة والحركات القصيرة (٢) .

---

(١) انظر : فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص٢١ فما بعدها ط القاهرة .

(٢) يوجد صوت اللين الطويل فى الحركات الثلاث الفتحة والكسرة والضمة حالة إشباعها ويوجد صوت اللين القصير فى الحركات الثلاث عند عدم إشباعها ، انظر الوقف والوصل فى اللغة العربية للدكتور محمد محيسن ص ١٨٠ بالهامش .

٣ — الاختلاف فى قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض(١).

وقال « ابن فارس » اختلاف لغات العرب من وجوه(٢) وهى :

١ — الاختلاف فى الحركات نحو « نستعين » بفتح النون وكسرها قال « الفراء » هى مفتوحة بلغة « قريش » وأسد » ومكسورة فى لغة غيرهم.

٢ — الاختلاف فى الحركة والسكون نحو « وهو » بضم الهاء وسكونها.

٣ — الاختلاف فى تحقيق الهمز وتسهيله.

٤ — الاختلاف فى الحذف والإثبات نحو « وسارعوا ، سارعوا ».

٥ — الاختلاف فى الفتح والإمالة.

٦ — الاختلاف فى التغليظ والترقيق.

٧ — الاختلاف فى التذكير والتأنيث.

٨ — الاختلاف فى الإظهار والإدغام.

٩ — الاختلاف فى صورة الجمع نحو « أسرى ، وأسارى ».

١٠ — الاختلاف فى الوقف على ما رسم بالتاء بين الهاء والتاء(٣).

---

(١) انظر : فى اللهجات العربية ص ١٩ ط القاهرة.
(٢) لعله يقصد اختلاف لهجات العرب.
(٣) انظر : المزهر فى اللغة للسيوطى جـ ١ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ ط القاهرة.

بعد ذلك ننتقل إلى أصل البحث فنقول :

قد تواتر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ، روى ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم مايقرب من اثنين وعشرين صحابياً ، سواء أكان مباشرة ، أم بواسطة : فمن ذلك مارواه « ابن عباس » رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف »(١) .

وقد اختلف العلماء فى بيان المراد بالأحرف السبعة اختلافا كثيراً حتى بلغت نحو أربعين قولا .

ولا يتسع المقام هنا إلى ذكر هذه الأقوال ومناقشتها(٢) ولكن حسبي أن أشير إلى بعضها :

قال « أبو عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ : « نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن : وهم : « سعد بن بكر – وجشم بن بكر ونصر بن معاوية – وثقيف » وهذه القبائل هى التى يقال لها عليا هوازن . ا هـ .

وقال « أبو حاتم السجستانى » : « نزل بلغة قريش – وهذيل – وتميم – والأزد – وربيعة – وهوازن – وسعد بن بكر » . ا هـ

وحكى « ابن عبد البر » عن بعضهم أنها « هذيل – وكنانة – وقيس – وضبة – وتيم الرباب – وأسد بن خزيمة وقريش » ا هـ .

ولكن المتأمل فى القراءات الصحيحة يجدها مشتملة على لغات كثيرة من لغات العرب الفصحى لا تنحصر فيما ذكر فقط ، وهذا ما أميل إليه ،

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .
(٢) وذلك لأنه سبق تفصيل ذلك فى الفصل الثانى من الباب الثانى .

لأن القراءات القرآنية تشتمل على معظم لهجات العرب الفصحى ، وهى بلا شك أكثر مما نقلوا .

وبالتتبع والاستقراء والبحث والنظر فى القراءات العشر المتواترة استخلصت منها القراءات المشتملة على لهجات العرب المختلفة ، وقد صنفتها أربعة أقسام :

الأول : لهجات قرآنية يرجع الاختلاف فيها إلى أصل الاشتقاق .

الثانى : لهجات قرآنية يرجع الاختلاف فيها إلى الجانب الصرفى .

الثالث : لهجات قرآنية يرجع الاختلاف فيها إلى الناحية الصوتية .

الرابع : لهجات قرآنية على المستوى الدلالى .

وإليك تفصيل القول فى كل ذلك على حدة :

فاللهجات القرآنية التى ترجع إلى أصل الاشتقاق تتمثل فيما يلى :

« يعكفون » فقد قرأها « حمزة ـ وخلف العاشر بخلف عن إدريس » بكسر الكاف وهو لغة « أسد » .

ونحن إذا ما علمنا أن كلا من حمزة ، والكسائى ، وخلف ، يمثلون قراء الكوفة أدركنا السر فى قراءتهم حيث إنها كانت متمشية مع لهجة « أسد » التى نزح البعض منها إلى الكوفة .

وقرأ باقى القراء بضم الكاف وهى لغة بقية العرب .

ونحن إذا ما نظرنا إلى هاتين القراءتين نجد أنهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق حيث إن القراءة الأولى من « عكف يعكف » بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع ، والقراءة الثانية من « عكف يعكف » بفتح العين فى الماضى وضمها فى المضارع (١) .

---

(١) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ ١ ص ٢٥٠ ط القاهرة .

يقال عكف على الشيء يعكف ، بمعنى أقام عليه .

« يعرشون » قرأ « شعبة — وابن عامر » بضم الراء ، والباقون بكسرها(١) .

وهما لغتان مثل « يعكفون » يقال عرش يعرش بكسر العين وضمها بمعنى بنى .

« فيسحتكم » قرأ « حفص — وحمزة — والكسائى — ورويس وخلف العاشر » بضم الياء وكسر الحاء ، وهى لغة كل من « نجد — وتميم » .

وقرأ الباقون بفتح الياء والحاء ، وهى لغة الحجازيين » .

ونحن إذا ما نظرنا إلى هاتين القراءتين نجد أنهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق حيث إن القراءة الأولى مضارع « أسحته » والقراءة الثانية مضارع « سحته » قال أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والأخفش الوسط وهو سعيد بن مسعدة سحته وأسحته بمعنى سحقته وأهلكته(٢) .

« لا تقنطوا » قرأ « أبو عمرو — والكسائى — ويعقوب خلف العاشر » بكسر النون ، وهى لغة أهل الحجاز — وأسد » .

وقرأ الباقون بفتحها ، وهى لغة باقى العرب ، والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق : فالقراءة الأولى مضارع « قنط يقنط » بفتح العين فى الماضى ، وكسرها فى المضارع مثل « ضرب يضرب » .

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ج ١ ص ٢٥٠ ط القاهرة .

(٢) المهذب فى القراءات العشر الدكتور محمد محيسن ج ٢ ص ١٤٣ ط القاهرة .

والقراءة الثانية مضارع « قنط يقنط » بفتح العين فى الماضى والمضارع مثل : « فتح يفتح » ومعنى لا تقنطوا : لا تيأسوا (١).

« يبشرك » قرأ « حمزة — والكسائى » بفتح الياء ، وإسكان الباء ،وضم الشين مخففة .

والباقون بضم الياء ، وفتح الباء ، وكسر الشين مشددة .

وهما لغتان مشهورتان : فالتشديد لغة أهل الحجاز ، والتخفيف لغة « تهامة » (٢) .

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق : فالتخفيف من البشر يقال بشره يبشر بشراً ، وبشور ، والاسم البشارة بكسر الباء وضمها .

والتشديد من التبشير يقال بشره يبشره تبشيراً (٣) .

والقراءتان بمعنى واحد إذ البشر والتبشير الإخبار بأمر سار تتغير عنده بشرة الوجة وتنبسط .

« يميز » قرأ « حمزة — والكسائى — ويعقوب — وخلف » بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء مشددة .

والباقون بفتح الياء وكسر الميم ، وإسكان الياء، وهما لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق ، فالقراءة الأولى من التمييز يقال « ميز يميز » بتضعيف العين ويقال ميزت بين الأشياء تمييزاً بمعنى فرقت بينها .

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ج٢ ص ١٤٣ ط القاهرة .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٢١ .

(٣) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ج ١ ص ٢٤٤ ط دمشق .

والقراءة الثانية من الميز يقال « ماز يميز » بتخفيف العين ، ويقال : ماز الشيء يميزه ميزا إذا فرقه وفصل بينه وبين غيره(١) .

« متم » قرأ نافع ـ وحمزة ـ والكسائي ـ وخلف « بكسر الميم » .

والباقون بضمها ، وهما لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق ، فالأولى من مات يمات ، نحو خاف يخاف ، من باب « فهم يفهم » والأصل « موت » بفتح الفاء وكسر العين . فإذا أسند إلى التاء قيل « مت » بكسر الفاء ، وذلك لأننا نقلنا حركة العين إلى الفاء بعد كسر حركة الفاء ثم حذفنا الواو للساكنين فأصبحت « مت » .

والثانية من « مات يموت » نحو « قام يقوم » « من باب نصر ينصر » وأصل « مات » « موت » تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفاً ، وأصل « يموت » يموت » بضم العين نقلت ضمتها إلى الساكن قبلها(٢) .

« مرجون» قرأ ابن كثير ـ وأبو عمرو ـ وابن عامر ـ وشعبة ـ ويعقوب مرجئون بهمزة مضمومة ممدودة بعد الجيم ، وهي لغة « تميم وسفلى قيس » .

وقرأ الباقون « مرجون » بواو ساكنة بعد الجيم من غير همز ، وهي لغة « قريش ، والأنصار »(٣) .

---

(١) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج ١ ص ١٤ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ص ١٤٠ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب في القراءات العشر ج ١ ص ٢٨٤ ط القاهرة .

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق :

فالأولى من « أرجأ » مثل « أنبأ » ، والثانية من « أرجى » مثل أعطى .

وأصل « مرجون » مرجيون » فلما انضمت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين .

ومعنى القراءتين واحد وهو التأخير عن التوبة(١) .

« قدرنا » قرأ « شعبة » بتخفيف الدال ، والباقون بتشديدها ، وهما لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق .

فالأولى : من « قدر يقدر » بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع مخففة مثل « ضرب يضرب » .

والثانية : من « قدر يقدر » بتشديد العين مثل « كرم يكرم » .

والقراءتان بمعنى واحد وهو التقدير إلا أن التشديد أبلغ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى(٢) .

« يتبعهم » قرأ « نافع » بإسكان التاء وفتح الباء ، والباقون بتشديد التاء مفتوحة وكسر الباء ، وهما لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق :

فالأولى : من « تبع يتبع » مثل « علم يعلم » .

والثانية : من « اتبع يتبع » مثل « ادكر يدكر »(٣) .

---

(١) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج١ ص٢٨٤ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج٢ ص٧٧ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ج٢ ص ٢٢١ ط القاهرة .

قال بعض أهل اللغة : «تبعه» مخففا : إذا مضى خلفه ولم يدركه ، و«اتبعه» مشدداً : إذا مضى خلفه وأدركه(١) .

«ثم مكث» قرأ «عاصم – وروح» بفتح الكاف ، والباقون بضمها ، وهما لغتان : الأولى من «فعل» بفتح العين ، والثانية من «فعل» بضم العين(٢) .

«فاعتلوه» قرأ «نافع – وابن كثير – وابن عامر – ويعقوب» بضم التاء ، والباقون بكسرها ، وهما لغتان بمعنى : فردوه بعنف .

والأولى : من «فعل يفعل» نحو «نصر ينصر» .

والثانية : من فعل يفعل «نحو ضرب يضرب» (٣) .

«ولا تلمزوا» قرأ «يعقوب» بضم الميم ، والباقون بكسرها ، وهما لغتان بمعنى لاتعيبوا أنفسكم بعيب بعضكم بعضاً .

الأولى : من «فعل يفعل» بضم العين نحو «أكل يأكل» .

والثانية : من «فعل يفعل» بكسر العين نحو «كسر يكسر»(٤) .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب جـ ١ ص ٤٨٦ ط دمشق .

(٢) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ ٢ ص ٢٢٢ ط القاهرة .

(٣) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ ٢ ص ٣٥٠ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ ٢ ص ٣٧٠ ط القاهرة .

« ألتناهم » قرأ ابن كثير » بكسر اللام ، والباقون بفتحها ، وهما لغتان بمعنى أنقصناهم .

والأولى : من « ألت يألت » مثل « علم يعلم » .

والثانية : من « ألت يألت » مثل « ضرب يضرب »(١) .

« ففتحنا » قرأ ابن عامر – وأبو جعفر – وروح ورويس بخلف عنه » بتشديد التاء ، والباقون بتخفيفها ، وهما لغتان بمعنى واحد إلا أن التشديد يفيد التكثير .

والأولى من « فتح بتشديد العين . والثانية من « فتح » بتخفيف العين (٢) .

« لم يطمثهن » قرأ « الكسائي » بضم الميم بخلف عنه . والباقون بكسرها ، وهما لغتان بمعنى لم يمسسهن أي لم يزل بكارتهن ولم يجامعن .

والأولى من باب « فعل يفعل » نحو « نصر ينصر » والثانية من باب فعل يفعل نحوه « ضرب يضرب » (٣) .

« انشزوا – فانشزوا » قرأ نافع – وابن عامر – وحفص – وأبو جعفر –

---

(١) انظر المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ ٢ ص ٣٨٨ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ٢ ص ٣٨٨ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ ٢ ص ٢٩١ ط القاهرة .

وشعبة بخلف عنه » بضم الشين فيهما، والباقون بكسرها ، وهما لغتان بمعنى ارتفعوا من مكانكم :

والأولى من باب « فعل يفعل » مثل « عكف يعكف » .

والثانية من باب « فعل يفعل » نحو « همس يهمس »(١) .

« فقدر » قرأ « ابن عامر — وأبو جعفر » بتشديد الدال ، والباقون بتخفيفها ، وهما لغتان بمعنى واحد وهو التضييق فى الرزق ، والتشديد للمبالغة .

والأولى من باب « فعل » بفتح العين مخففة ، والثانية من باب فعل مضعف العين (٢) .

« يحسبهم » « قرأ ابن عامر - وعاصم - وحمزة - وأبو جعفر » بفتح السين حيثما وقع فى القرآن الكريم ، وكان مستقبلا ، وهو لغة تميم .

وقرأ الباقون بكسرها وهو لغة أهل الحجاز .

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق ، فالأولى من « حسب يحسب » نحو « علم يعلم » والثانية من « حسب يحسب » نحو « ورث يرث »(٣) .

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن جـ ٢ ص ٤٥٦ .

(٣) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٠٧ ط القاهرة .

« منزلين » قرأ « ابن عامر » بفتح النون وتشديد الزاى ، وقرأ الباقون بسكون النون وتخفيف الزاى، وهما لغتان بمعنى واحد ، وقال أبو السعود : التشديد للتكثير ، أو للتدرج ، قيل إن الله أمدهم أولا بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف ، وقال « ابن خالويه » : إن التشديد لتكرير الفعل اهـ . والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق . فالأولى اسم مفعول من « نزل » مضعف العين ، والثانية اسم مفعول من « أنزل » (١) .

« مسومين » قرأ « ابن كثير — وأبو عمرو — وعاصم — ويعقوب » بكسر الواو والباقون بفتحها .

وكلتا القراءتين من التسويم وهو إظهار سيما الشيء ، مأخوذ من السمة وهى ، العلامة يقال سوم الشيء إذا وضع له علامة تدل عليه وتميزه عن غيره (٢) .

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق : —

فالأولى اسم فاعل من « سوم » أى معلمين أنفسهم بعمائم صفر أرسلوها بين أكتافهم ، أو معلمين خيولهم بعلامة يعرفون بها .

والثانية اسم مفعول ، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى فهو الذى سومهم أى جعل عليهم أو على خيولهم علامة تميزهم على غيرهم من البشر .

« نبطش » قرأ « أبو جعفر » بضم الطاء ، والباقون بكسرها ، وهما

---

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب جـ١ ص ٣٥٥ ط دمشق .

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها جـ١ ص ١٣٤ ط القاهرة .

لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق : فالأولى من بطش يبطش ، نحو « نصر ينصر » والثانية من « بطش يبطش » نحو « ضرب يضر »(١) .

(ب) واللهجات القرآنية التي على المستوى الصرفي تتمثل فيما يلي :

« قرح ـ القرح » منكراً أو معرفاً ، قرأ « شعبة ـ والكسائي وخلف» بضم القاف ، والباقون بفتحها ، وهما لغتان بمعنى الجرح ، وقيل بالفتح الجرح ، وبالضم ألمه . قال الأخفش هما مصدران . يقال قرح يقرح قرحا وقرحاً بفتح القاف وضمها(٢) .

« الرعب ـ رعب » معرفاً ومنكراً . قرأ « ابن عامر ـ والكسائي ـ وأبو جعفر ـ ويعقوب » بضم العين . وهو لغة الحجازيين .

وقرأ الباقون بإسكان العين ، وهو لغة « تميم ـ وأسد ـ وعامة قيس » وهما مصدران بمعنى واحد وهو الخوف ، وقيل الأصل السكون وضمت العين اتباعا لضمة الراء مثل « اليسر والعسر » بسكون السين وضمها ، وقيل : الأصل ضم العين وسكنت تخفيفاً مثل « الرسل » بضم السين وسكونها (٣).

«كرهاً » قرأ حمزة ـ والكسائي ـ وخلف » بضم الكاف ، والباقون

---

(١) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ٣٤٨ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن حـ ١ ص ١٢٦ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها الدكتور محمد محيسن حـ ١ ص ١٣٨ .

بفتحها(١) قال الأخفش : هما مصدران بمعنى المشقة والإجبار ، وهما لغتان مشهورتان مثل « الضعف والضعف » بفتح الضاد وضمها ، وقيل الكره بالضم المشقة ، وبالفتح الإجبار ، وقال أبو عمرو : الكره بالضم كل شيء يكره فعله ، وبالفتح ما استكره عليه (٢) .

« بالبخل » قرأ حمزة ـ والكسائي ـ وخلف » بفتح الباء والخاء والباقون بالضم والسكون .

وهما لغتان في المصدر مثل : الحزن والحزن ، والعرب والعرب(٣) .

« رضوان » قرأ « شعبة » بضم الراء والباقون بكسرها .

وهما لغتان في المصدر بمعنى واحد فالضم مثل « الشكران » والكسر مثل « الحرمان »(٤) .

« حصاده » قرأ « أبو عمرو ـ وابن عامر ـ وعاصم ويعقوب » بفتح ، الحاء والباقون بكسرها .

---

(١) انظر المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد محيسن جـ ١ ص ١٥٤ .

(٢) الكشف عن القراءات السبع لمكي بن أبي طالب جـ ١ ص ٣٨٢ ط ط دمشق .

(٣) انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن جـ ١ ص ١٥٨ ط القاهرة .

(٤) انظر المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ، الدكتور محمد محيسن جـ ١ ص ١١٦ ط القاهرة .

وهما لغتان فى مصدر « حصد » إلا أن الكسر عند « سيبويه » هو الأصل(١).

« وخفية » قرأ « شعبة » بكسر الخاء ، والباقون بضمها .

وهما لغتان مشهورتان فى مصدر « خفى » بمعنى مسرين بالدعاء(٢).

« الرشد » قرأ « حمزة والكسائى - وشعبة » بفتح الراء والشين .
والباقون بضم الراء وسكون الشين .

وهما لغتان فى مصدر « رشد » مثل « البخل والبخل » فى مصدر (بخل)(٣)

« وفى السلم » قرأ نافع - وابن كثير - والكسائى - وأبو جعفر » بفتح السين والباقون بكسرها (٤).

وهما لغتان فى مصدر « سلم » قال « أبو عبيدة - والأخفش » « السلم » بالكسر الإسلام . ويجوز أن يكون بالفتح اسماً بمعنى المصدر الذى هو الإسلام ، كالعطاء بمعنى الإعطاء ، ويجوز أن يكون الفتح بمعنى الصلح ،

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ح١ ص ٢٢٩ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ح١ ص ٢١١ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن ح١ ص ٢٥٣ ط القاهرة .

(٤) انظر : المهذب فى القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن ح ١ ص ٨٧ ط القاهرة .

فالمعنى ادخلوا فى الصلح الذى هو الاسلام(١).

« ظعنكم » قرأ نافع - وابن كثير - وأبو عمرو - وأبو جعفر - ويعقوب « بفتح العين ، والباقون بإسكانها .

وهما لغتان فى مصدر « ظعن » بمعنى سافر مثل « السمع والسمع » فى مصدر « سمع »(٢).

« ضيق » قرأ ابن كثير بكسر الضاد والباقون بفتحها .

قال الأخفش : هما لغتان فى مصدر «ضاق » وهما بمعنى الحرج وضيق الصدر (٣).

« الولاية » قرأ « حمزة - والكسائى - وخلف » بكسر الواو ، والباقون بفتحها(٤).

قال مكى بن أبى طالب : حجة من كسر أنه جعله كالجباية والكتابة ، وحجة من فتح أنه جعله مصدراً « لولى » ومعناه عند أبى عبيد التولى ، وقال « يونس ابن حبيب البصرى » : ماكان لله جل ذكره فهو « ولاية » بالفتح من الولاية فى الدين ، وماكان من ولاية الأمر فهو بالكسر ، يقال هو وال متمكن الولاية ، وهو ولى بين الولاية .

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب جـ ١ ص ٢٧٧ ط دمشق .

(٢) انظر : المهذب للدكتور محمد محيسن حـ ٢ ص ٨٧ ط القاهرة .

(٣) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع حـ ٢ ص ٤٠ ط دمشق .

(٤) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن حـ ٢ ص ١١٣ ط القاهرة .

وقال بعض أهل اللغة : الولاية بالفتح النصر ، فقال : هم كل أهل ولاية عليك أي مناصرون عليك ، والولايه بالكسر ولاية السلطان .

وقيل هما لغتان بمعنى كالوكالة والوكالة بالفتح والكسر (١) .

« خرجا » قرأ « حمزة ـ والكسائي ـ وخلف » ، « خراج بفتح الراء وإثبات ألف بعدها ، والباقون « خرجا » بإسكان الراء وحذف الألف .

وهما لغتان في المصدر بمعنى واحد ، وقيل « الخراج » ما ضرب على الأرض كل عام ، « والخرج » ما يجعل من المال من غير قصد التكرار ، وقيل « الخرج » المصدر ، والخراج اسم لما يعطى (٢) :

« سدا » قرأ « نافع ـ وابن عامر ـ وشعبة ـ وأبو جعفر ـ ويعقوب » بضم السين ، والباقون بفتحها .

وهما لغتان في مصدر « سد » بمعنى واحد أي حاجزا (٣) .

« بملكنا » قرأ « نافع ـ وعاصم ـ وأبو جعفر » بفتح الميم .

وحمزة ـ والكسائي ـ وخلف البزار » بضمها ، والباقون بكسرها .

---

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ح ٢ ص ٦٢ ط دمشق .

(٢) انظر المهذب في القراءات العشر ح ٢ ص ١٢٢ ط القاهرة .

(٣) انظر المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد سالم محيسن ح ٢ ص ١٢٣ ط القاهرة .

وانظر أيضا الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ح٢ ص ٢٥ ط دمشق .

وكلها لغات فى مصدر « ملك يملك » وهى بمعنى قدرتنا ، أو وأمرنا (١) .

« منسكا » قرأ « حمزة - والكسائى - وخلف العاشر » بكسر السين .

والباقون بفتحها .

وهما لغتان بمعنى واحد ، وهذا الوزن يصلح أن يكون مصدرا ميميا ومعناه النسك ، والمراد به هنا الذبح ، ويصلح أن يكون اسم مكان أى مكان النسك أو اسم زمان ، أى وقت النسك ، والفتح هو القياس ، والكسر سماعى (٢) .

« رأفة » قرأ « ابن كثير » بفتح الهمزة ، والباقون بإسكانها .

وهما لغتان فى مصدر « رأف يرأف » (٣) .

والرأفة هى أرق أنواع الرحمة (٤) .

« كبره » قرأ « يعقوب بضم الكاف ، والباقون بكسرها .

وهما لغتان فى مصدر كبر الشىء بمعنى عظم (٥) .

« الرهب » قرأ « ابن عامر - وشعبة - وحمزة - والكسائى وخلف العاشر » بضم الراء وسكون الهاء - « وحفص » بفتح الراء وسكون الهاء - والباقون بفتحهما .

---

(١) انظر المهذب فى القراءات العشر حـ ٢ ص ١٢٧ ط القاهرة :

(٢) « « « حـ ٢ ص ١٧١ ط القاهرة

(٣) « الكشف عن وجوه القراءات السبع حـ ٢ ص ١٣٣ ط دمشق

(٤) « الهادى إلى تفسير غريب القرآن للدكتورين محمد سالم محيسن وشعبان محمد إسماعيل ص ١٨١ القاهرة .

(٥) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد سالم محيسن ص ١٩٤ ط القاهرة .

وكلها لغات فى مصدر « رهب » بمعنى الخوف (١) .

« النشأة » قرأ « ابن كثير – وأبو عمرو » ، النشاءة » أى بفتح الشين وألف بعدها ، والباقون « النشأة » بإسكان الشين وحذف الألف

وهما لغتان فى مصدر « نشأ ينشأ نشأة ونشاءة » مثل « رأفة » رآفة مصدر « رأف » (٢) .

« مهدا » قرأ « نافع ، وابن كثير – وأبو عمرو – وابن عامر وأبو جعفر – ويعقوب » « مهادا » بكسر الميم وفتح الهاء وإثبات ألف بعدها .

والباقون « مهدا » بفتح الميم وإسكان الهاء وحذف الألف .

وهما مصدران بمعنى واحد ، يقال مهدته مهدا ومهادا ، والمهد والمهاد اسم لما يمهد كالفراش اسم لما يفرش « وقيل المهاد جمع مهد ، مثل كعب وكعاب (٣) .

« وفصاله » قرأ يعقوب » بفتح الفاء وإسكان الصاد بلا ألف ، والباقون بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها .

وهما مصدران مثل القتل والقتال ، وفصله وفصاله بمعنى فطامه من الرضاع (٤).

---

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب حـ ٢ ص ١٧٣ ط دمشق .

(٢) انظر المهذب فى القراءات العشر حـ ٢ ص ٣٢٣ ط القاهرة
والكشف عن وجوه القراءات السبع حـ ٢ ص ١٧٢ ط دمشق

(٣) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها حـ ٢ ص ١٣٩ ط القاهرة

(٤) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها ، للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ٣٥١ ط القاهرة .

« ضرا » قرأ « حمزة – والكسائي – وخلف العاشر » بضم الضاد ، والباقون بفتحها .

وهما لغتان في المصدر بمعنى واحد مثل : الضعف ، والضعف ، بفتح الضاد وضمها(١) .

وقال مكي بن أبي طالب . حجة من قرأ بالضم أنه جعله من سوء الحال كما قال تعالى « فكشفنا ما به من ضر » أي من سوء الحال ، فالمعنى إن أراد بكم سوء حال وحجة من قرأ بالفتح أنه حمله على الضر الذي هو خلاف النفع ، وحمل على أنه المراد ما أتى بعده من نقيضه وهو قوله « نفعا » فالنفع نقيض الضر بالفتح اهـ(٢) .

(جـ) واللهجات القرآنية التي على المستوى الصوتي تتمثل فيما يلي :

ظاهرة تخفيف الهمز :

إن الهمز من أصعب الحروف في النطق وذلك لبعد مخرجها إذ تخرج من أقصى الحلق ، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة .

وهما الجهر – والشدة ، وهي بعد البحث التجريدي صوت صامت حنجري انفجاري وهو يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً ، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً(٣) .

---

(١) انظر المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن جـ ٢ ص ١٦٦

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ٢ ص ٢٨١ ط دمشق

(٣) انظر : الوقف والوصل في اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن ص ١١٩ مخطوط

لذلك فقد عمدت بعض القبائل العربية إلى تخفيف النطق بالهمز .

فمن الحقائق العامة أن تحقيق الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التى اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها : « تميم » وما جاورها ، وأن تخفيف الهمز كان خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل فى شمال الجزيرة وغربيها ، وقد ورد النص فى كلام « أبى زيد الأنصارى » أن أهل الحجاز ، وهزيل ، وأهل مكة ، والمدينة لا ينبرون(١) .

وقد نسب عدد من العلماء الأوائل ظاهرة تخفيف الهمز إلى «الحجازيين» ولكن ينبغى أن لا نأخذ هذا الحكم مأخذ الصحة المطلقة لاعتبارين : أحدهما : أن الأخبار تدل على أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمزة .

الثانى : أن تخفيف الهمز لم يكن مقصوراً على منطقة دون أخرى وإنما كان فاشياً فى كثير من المناطق العربية وإن تفاوتت صوره ودرجاته(٢) .

وإذا كانت القبائل البدوية التى تميل إلى السرعة فى النطق وتسلك أيسر السبل إلى هذه السرعة فإن تحقيق الهمز كان فى لسان الخاصة التى تخفف من عيب هذه السرعة ، أى أن الناطق البدوى تعود النبر فى موضع الهمز ، وهى عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطق كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريده من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه ، فموقع النبر فى نطقه كان دائماً أبرز المقاطع وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه .

= واللهجات العربية فى القراءات القرآنيـة للدكتور عبده الراجحى صـ ٩٥ ط القاهرة

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور جـ ١ صـ ٢٢ ط القاهرة

(٢) انظر : من أصول اللهجات العربية فى السودان للدكتور عبد المجيد عابدين ص ٣٤ ط القاهرة ١٩٦٦ م .

أما القبائل الحضرية فعلها العكس من ذلك إذا كانت متأنية فى النطق متئدة فى أدائها ، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة ، فأهملت همز كلماتها ، أعنى المبالغة فى النبر واستعاضت عن ذلك بوسيلة أخرى كالتسهيل ، والابدال ، والإسقاط(١) .

وبالتتبع وجدت الوسائل التى سلكها العرب لتخفيف الهمز مايلى :

النقل ـ والابدال ـ والتسهيل ـ والحذف .

وقد وردت القراءات القرآنية الصحيحة بكل ذلك وإليك نماذج لكل هذه الأحوال :

فالنقل يجوز عند القراء إذا كانت الهمزة ، متحركة بعد ساكن صحيح فإذا أريد تخفيفها فإنها تحذف بعد نقل حركتها إلى الساكن الذى قبلها سواء كانت حركتها فتحة نحو : « قرآن ـ قد أفلح » ، أو كسرة نحو : « من استبرق » أو ضمة نحو : « قل أوحى » وذلك لقصد التخفيف ، ومظهر الصوتيات هنا أننا حذفنا من الكلمة مقطعاً صوتياً مغلقاً ، كما أننا حذفنا صوت الهمزة .

أما الإبدال : فإن الهمزة الساكنة تقع بعد فتح نحو : « الهدى ائتنا » أو كسر نحو : « الذى اؤتمن » أو ضم نحو : « يقول ائذن لى » ففى هذه الأحوال الثلاثة يجوز عند القراء إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة الحرف الذى قبلها : فإذا كان فتحاً تبدل ألفاً ، وإذا كانت كسرا تبدل ياء ، وإذا كان ضماً تبدل واوا ، وذلك كى يكون الحرف المبدل مجانساً للحركة التى قبله(٢) .

---

(١) انظر : الوقف والوصل فى اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن ص ١٢٠ مخطوط .

(٢) انظر : التيسير للدانى ص ٣٥ ط. القاهرة .

ومظهر الصوتيات هنا هو أننا أحللنا صوت حرف محل الهمزة فإذا كانت الهمزة مفتوحة فقد أحللنا صوت الألف ، وإذا كانت مكسورة فقد أحللنا صوت الياء ، وإذا كانت مضمومة فقد أحللنا صوت الواو (١) .

أما التسهيل والحذف : فإن الهمزتين من كلمتين تكونان متفقتين فى الحركة سواء كانتا مفتوحتين نحو : « جاء أحدكم » أو مكسورتين نحو : « هؤلاء إن كنتم » أو مضمومتين نحو : « أولياء أولئك » وقد اختلف القراء فى تخفيف إحدى الهمزتين على النحو التالى :

(أ) فبعضهم قال بحذف إحدى الهمزتين فى الأقسام الثلاثة ، ومظهر الصوتيات هنا هو أننا حذفنا من الكلمة مقطعاً صوتياً .

(ب) وبعضهم قال بتسهيل إحــدى الهمزتين بين بين فى الأقسام الثلاثة . ومظهر الصوتيات هنا هو أن صوت الهمزة المسهلة يختلف عن صوت الهمزة المخففة ، وبيان ذلك أن الهمزة المسهلة تعتبر حــرفاً فرعياً فإذا كانت مفتوحة تسهل بين الهمزة والألف . وإذا كانت مكسورة تسهل بين الهمزة والياء ، وإذا كانت مضمومة تسهل بين الهمزة والواو .

(ج) وبعضهم يبدل الهمزة الثانية حرف مد فى الأقسام الثلاثة ، ومظهر الصوتيات هنا هو أننا أحللنا صوتاً مغلقاً محل صوت مفتوح(٢) .

ظاهرة الإظهار والإدغام :

وهذه الظاهرة هى إحدى الظواهر اللغوية التى اهتم بها العلماء قديما

---

(٢) انظر : الوقف والوصل للدكتور محمد سالم محيسن ص ١٢١ مخطوط .

(٢) انظر : الوقف والوصل فى اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن ص ١٢٢ مخطوط .

وحديثاً ووضع لها الكثير من الضوابط والقواعد ، واختلفوا فى تعليلها، وتفسيرها ، وأى القبائل العربية كانت تميل إلى النطق بالإظهار وأيها كانت أميل إلى الإدغام الخ وسيرى القارىء من خلال عرضى لهذه الظاهرة محاولة الإلمام بشتى جوانبها المبعثرة هنا وهناك ، وفى البداية نتعرف على حقيقة كل من الإظهار والإدغام فنقول :

الإظهار لغة البيان ، واصطلاحاً إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر(١) .

الإدغام : لغة إدخال الشىء فى الشىء ، يقال أدغمت اللجام فى فم الدابة أى أدخلته فيه ، واصطلاحا النطق بالحرفين حرفاً واحداً كالثانى مشدداً(٢) .

فإن قيل : أيهما الأصل : الإظهار أو الإدغام ؟

أقول : لعل الإظهار هو الأصل حيث لايحتاج إلى سبب فى وجوده .

فإن قيل : يفهم من كلامك أن الإدغام له سبب فما هو ؟

أقول : أسباب الإدغام ثلاثة : التماثل - أو التقارب - أو التجانس وحينئذ أجد سؤلا يطرح نفسه وهو : ما حقيقة كل نوع من هذه الأسباب ؟

أقول التماثل هو أن يتفق الحرفان فى المخرج والصفات معاً مثل الباء والباء نحو : « اضرب بعصاك الحجر » .

والتجانس : هو أن يتفق الحرفان فى المخرج دون جميع الصفات مثل : الدال فى التاء نحو : « قد تبين الرشد من الغى » .

---

(١) انظر : مرشد المريد إلى علم التجويد للدكتور محمد سالم محيسن ص٤ ط القاهرة .

(٢) انظر مرشد المريد إلى علم التجويد الدكتور محمد سالم محيسن ص ٦ ط القاهرة .

فالدال والتاء يخرجان من مخرج واحد هو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، كما نجدهما مشتركين فى بعض الصفات مثل : الهمس ، والشدة والاستفال ، والانفتاح والإصمات(١) .

هذا ما قرره علماء التجويد ، وقال علماء الأصوات : الدال صوت شديد مجهور يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يأخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا التقاء محكماً فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سمع صوت انفجارى نسميه بالدال (٢).

وأما التاء فهى صوت شديد مهموس(٣)

والتقارب : هو أن يتقارب الحرفان فى المخرج ، ويتفقان فى بعض الصفات مثل الذال والزاى نحو : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » فالذال والزاى متقاربان فى المخرج ، إذ الذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، والزاى تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى (٤). من هذا يتبين أنهما متقاربان فى المخرج ، كما أنهما مشتركان فى بعض الصفات مثل الجهر – والرخاوة – والاستفال – والانفتاح – والإصمات (٥) :

---

(١) انظر : الرائد فى تجويد القرآن للدكتور محمد سالم محيسن ص ٤٨ ط القاهرة .

(٢) انظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس ص ٤٨ القاهرة .

(٣) « « « « ص ٦٢ «

(٤) انظر : الرائد فى تجويد القرآن للدكتور محمد سالم محيسن ص ٤١ ط القاهرة .

(٥) انظر : الرائد فى تجويد القرآن للدكتور محمد سالم محيسن ص ٤٨ ط القاهرة .

هذا ما قرره علماء التجويد ، وقال علماء الأصوات :

الذال صوت رخو مجهور يتكون بأن يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا قويا من الحفيف (١) .

والزاى صوت رخو مجهور بناظر صوت السين (٢) .

وشروط الادغام :

أن يلتقى الحرفان : المدغم والمدغم فيه خطا ولفظا ، أو خطا لا لفظا ليدخل نحو : « إنه هـــو » لأن الهاءين وإن لم يلتقيا لفظا لوجود لواو المدية أثناء النطق فإنهما التقيا خطا ، إذ الواو المدية لا تكتب في الخط .

إذاً فالعبرة في الإدغام هو التقاء الحرفين خطا نحو المثال المتقدم ، وخرج نحو « أنا نذير » لأن النونين وإن التقيا لفظا إلا أن الألف تعتبر فاصلة بينهما ، ولذا فإن النونين في هذا المثال لا تدغمان ، وكذا كل ما يماثلهما .

موانع الادغام :

١ — كون الحرف الذى يراد إدغامه تاء ضمير سواء كان للمتكلم أو المخاطب .

فالأول نحو : « كنت تراباً » والثانى نحو : « أفأنت تسمع الصم » .

ولعل السبب في منع إدغام « تاء الضمير » الحرص على عدم اللبس الذى يحدث من الإدغام ، إذ الإدغام يجعل النطق بتاء المتكلم والمخاطب

---

(١) انظر : الأصوات اللغوية ص ٤٧ ط القاهرة .

(٢) » » » ص ٧٧

واحداً ، إذاً فالعلامة الصوتية المميزة بين التاءين هى أن تاء المتكلم مضمومة ، وتاء المخاطب مفتوحة ، والإدغام يذهب هذا الفارق ، من أجل ذلك امتنع الإدغام حرصاً على عدم اللبس ، لأن اللغة العربية لغة الفصاحة .

٢ — كون الحرف المدغم مشدداً نحو : « مس سقر » .

فإن قيل : لماذا امتنع الإدغام فى مثل هذه الحالة ؟

أقول : إن الحرف المشدد بحرفين : الأول ساكن والثانى متحرك .

إذاً فالحرف الثانى لا يحتمل أن يدغم فيه حرفان فى وقت واحد ، لهذا أوجب الإظهار .

٣ — كون الحرف الأول متحركا والثانى ساكناً وهما فى كلمة واحدة نحو « مددت » ولعل السبب فى منع الإدغام فى مثل هذا النوع هو الثقل الذى سيتأتى من الإدغام وحينئذ يفوت الغرض الذى من أجله كان الإدغام وهو اليسر والسهولة .

٤ — كذلك لا يدغم حرف فى حرف أدخل منه فى المخرج .

والسبب فى منع الإدغام فى هذا النوع الثقل لأنه يلزم من الإدغام انعكاس الصوت فبعد أن يكون الصوت منبعثاً إلى خارج الفم نحاول رده مرة أخرى إلى الداخل و هذا غاية فى الصعوبة بل قد لا يتأتى ذلك من الناحية الصوتية .

وقد جاء فى شرح التصريح للأزهرى وهو يتحدث عن شروط الإدغام قوله : « ألا يكون أول المثلين هاء السكت ، فإن كان هاء سكت

فإنه لا يدغم لأن الوقف على الهاء منوى الثبوت » اهـ(١).

وأقول : ما قاله « الأزهرى » غير صحيح لأنه ورد إدغام هاء السكت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه »(٢).

فقد قرأ الكثيرون من القراء أمثال « نافع ، وابن كثير – وأبى عمرو – وعاصم – والكسائى – وأبى جعفر » بإدغام هاء « ماليه » فى هاء « هلك » وهى قراءة صحيحة متواترة(٣).

يتبين من هذا أن هناك الكثير مما قرره النحاة ينبغى إعادة النظر فيه ورد الأمور إلى نصابها ؟

وينقسم الإدغام إلى كبير وصغير :

فالكبير : هو أن يتحرك الحرفان معاً المدغم والمدغم فيه نحو « شهر رمضان ».

والصغير : هو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثانى متحركا نحو : « فما ربحت تجارتهم ».

---

(١) انظر : شرح التصريح للأزهرى جـ ٢ ص ٤٠٢ ط. القاهرة ١٣٥٨ هـ .

(٢) سورة الحاقة رقم ٢٨ — ٢٩ .

(٣) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن جـ٢ ص ٤٢٤ ط. القاهرة .

فإن قيل : لماذا سمى الأول كبيراً ، والثانى صغيراً ؟

أقول : سمى الأول كبيراً لكثرة العمل فيه وهو تسكين الحرف أولا ثم إدغامه ثانياً ، وسمى الثانى صغيراً لقلة العمل فيه ، وهو الإدغام فقط .

كما أن الإدغام ينقسم إلى كامل – وناقص :

فالكامل : هو أن يذهب الحرف وتبقى صفته ، مثل إدغام النون الساكنة فى الراء نحو « من ربهم » .

والناقص : هو أن يذهب الحرف وتبقى صفته مثل إدغام النون الساكنة فى الياء نحو : « من يقول » عند الجمهور .

وبما أن الإدغام ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، وكثيراً ما يحدث ذلك فى البيئات البدائية حيث السرعة فى نطق بعض الكلمات ، ومزج بعضها ببعض فلا يعطى الحرف حقه الصوتى من تجويد فى النطق به .

ونحن إذا ماعلمنا أن البيئة العراقية قد نزح إليها العديد من القبائل التى هى أقرب إلى البداوة ممن عاشوا فى البيئة الحجازية أمكننا أن نتصور أن الإدغام كان أكثر شيوعاً فى لهجات القبائل النازحة إلى العراق ، ولعل ذلك هو الذى جعل قراء الكوفة والبصرة والشام أكثر نقلا للإدغام من قراء مكة ، والمدينة نظراً لأن البيئة الحجازية كانت بيئة استقرار . وبيئة حضارة فيها يميل الناس إلى التأنى فى النطق ، وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها ، والله أعلم .

ظاهرة الفتح والإمالة :

إن قضية الفتح والإمالة إحدى الظواهر اللغوية التى كانت متمشية بين القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام .

وبالتتبع يمكنني بصفة عامة أن ننسب « الفتح » إلى القبائل العربية التى كانت مساكنها غربى الجزيرة العربية بما فى ذلك قبائل الحجاز أمثال : « قريش ـ وثقيف ـ وهوازن ـ وكنانة(١) .

وأن ننسب « الإمالة » إلى القبائل التى كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها أمثال : « تميم ـ وقيس ـ وأسد ـ وطىء ـ وبكر بن وائل ـ وعبد القيس » (٢) .

ولما جاء القرآن الكريم ، نزل باللهجتين معاً : الفتح — والإمالة ، فمن القراء المميلين بكثرة : « ورش — وأبو عمرو ـ وابن العلاء البصرى — وحمزة بن حبيب الزيات ـ والكسائى » .

ومن القراء الذين يفتحون بكثرة : قالون — وابن كثير — وابن مر — وعاصم — وأبو جعفر — ويعقوب » .

والمراد بالفتح هنا : فتح المتكلم لفيه بلفظ الحرف .

والإمالة لغة التعويج ، يقال : أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته(٣) .

---

(١) انظر الوقف والوصل فى اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن ص ٨٣ مخطوط .

وفى اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس ص ٦٩ ط.القاهرة .

(٢) انظر : فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٠ ط. القاهرة .

(٣) انظر : اتحاف فضلاء البشر للدمياطى ص ٧٤ ط القاهرة .

واصطلاحاً : تنقسم إلى قسمين : كبرى — وصغرى :

فالكبرى : أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه ، وهي الإمالة المحضة ، ويقال لها الإضجاع والبطح .

والصغرى : هي ما بين الفتح والإمالة الكبرى ، ويقال لها بين بين ، أي بين الفتح والإمالة الكبرى .

واعلم أنه لا يمكن للإنسان أن يحسن النطق بالإمالة سواء كانت كبرى أو صغرى إلا بالتلقي والمشافهة .

فإن قيل : أيهما الأصل الفتح أو الإمالة ؟

أقول : هناك رأيان للعلماء : فبعضهم يرى أن كلا منهما أصل قائم بذاته والبعض الآخر يرى أن الفتح أصل ، والإمالة فرع عنه(١) .

وإنني أرجح القول بأن كلا منهما أصل قائم بذاته إذ كل منهما كان ينطق به عدة قبائل عربية بعضها في غرب الجزيرة العربية والبعض الآخر في شرقها .

بقي سؤال أخير في هذه القضية وهو ، إن قيل : ما فائدة الإمالة ؟

أقول : سهولة اللفظ ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة ، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع اهـ .

---

(١) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢ ص ٣١ ط القاهرة .

والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص ٩٢ ط القاهرة .

ظاهرة الفتح والاسكان فى ياءات الإضافة :

ياء الإضافة فى اصطلاح القراء هى : الياء الزائدة الدالة على المتكلم ، فخرج بقولهم : « الزائدة » الياء الأصلية نحو : « وإن أدرى » وخرج بقولهم : « الدالة على المتكلم » الياء فى جمع المذكر السالم نحو : « حاضرى المسجد الحرام » والياء فى نحو : « فكلى واشربى » لدلالتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم (١) .

وتتصل ياء الإضافة بكل من الاسم – والفعل – والحرف . فتكون مع الاسم مجرورة المحل نحو : « نفسى » ومع الفعل منصوبة المحل نحو : « أوزعنى » ومع الحرف مجرورة المحل ومنصوبته نحو : « لى – وإنى » (٢) .

والخلاف فى ياءات الإضافة عند القراء دائر بين الفتح والإسكان، وهما لغتان فاشيتان عند العرب .

والإسكان فيها هو الأصل لأنها حرف مبنى ، والسكون هو الأصل فى البناء ، وإنما حركت بالفتح لأنها اسم على حرف واحد فقوى بالحركة وكانت فتحة لخفتها عن سائر الحركات .

وعلامة ياء الإضافة صحة إحلال الكاف ، أو الهاء محلها ، فتقول فى نحو « فطرنى » فطرك أو فطره .

وبالتتبع تبين أن ياءات الإضافة فى القرآن الكريم على ثلاثة أضرب :

---

(١) انظر : شرح قراءة نافع للشيخ القاضى ص ٩١ ط طنطا ١٩٦١ م

(٢) « : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ج ٢ ص ١٦١ ط القاهرة .

الاول :

ما أجمعوا على إسكانه وهو الأكثر لمجيئه على الأصل وجملته ٥٦٦ خمسمائة وست وستون ياء نحو قوله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » (١) .

الثاني :

ما أجمعوا على فتحه وجملته — ٢١ — إحدى وعشرون ياء نحو : « وإياي فارهبون » (٢) .

الثالث :

ما اختلفوا في إسكانه وفتحه وجملته - ٢١٢ - مائتان واثنتا عشرة ياء ، وينحصر الكلام على الياءات المختلف فيها في ستة فصول :

الفصل الأول : الياءات التي بعدها همزة قطع مفتوحة ، وجملة الواقع من ذلك في القرآن الكريم — ٩٩ — تسع وتسعون ياء نحو : « إني أعلم مالا تعلمون » (٣) .

الفصل الثاني : الياءات التي بعدها همزة قطع مكسورة ، وجملة المختلف فيه من ذلك — ٥٢ — اثنتان وخمسون ياء نحو : « من أنصاري إلى الله » (٤).

---

(١) سورة البقرة رقم ٣٠

(٢) « « « ٤٠

(٣) « « « ٣٠

(٤) « آل عمران رقم ٥٢

الفصل الثالث : الياءات التى بعدها همزة قطع مضمومة ، وجملة المختلف فيه من ذلك — ١٠ — عشر ياءات نحو : « إنى أعيذها بك » (١) .

الفصل الرابع : الياءات التى بعدها همزة وصل مع لام التعريف ، والمختلف فيه من ذلك ذلك - ١٤ - أربع عشرة ياء نحو : « لا ينال عهدى الظالمين »(٢) .

الفصل الخامس : التاءات التى بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف وجملتها - ٧ - سبع ياءات نحو : « إنى اصطفيتك »(٣) .

الفصل السادس : الياءات التى لم يقع بعدها همزة قطع ، ولا وصل . بل حرف من باقى حروف الهجاء ، وجملة المختلف فيه من ذلك - ٣٠ - ثلاثون ياء نحو : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض »(٤) .

فإن قيل : ما هى العلاقة بين ياءات الإضافة والتغييرات الصوتية ؟

أقول : إن المقاطع الصوتية نوعان : متحرك، وساكن ، فالمقطع المتحرك هو الذى ينتهى بصوت لين قصير أو طويل ، أما المقطع الساكن فهو الذى ينتهى بصوت مغلق (٥) .

ومعلوم أن الأصوات الساكنة بطبيعتها أقل وضوحاً فى السمع من أصوات اللين(٦) اهـ .

---

(١) سورة آل عمران رقم ٣٦ . (٢) سورة البقرة رقم ١٤٢ .

(٣) سورة الأعراف رقم ١٤١ .

(٤) سورة الأنعام رقم ٧٩ .

(٥) انظر : الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٦٠ ط القاهرة ١٩٧١ م .

(٦) انظر : الوقف والوصل فى اللغة العربية للدكتور محمد سالم محيسن ص ١٧٨ مخطوط .

ظاهرة الإشمام وعدمه فى « قيل » وأخواتها ،

اختلف القراء فى إشمام الضم فى أوائل ستة أفعال وهى : « قيل - وغيض - وحيل - وسيق - وسىء - وجىء » فقرأ « هشام - والكسائى » بإشمام الضم فى أوائلها ، وكيفية ذلك أن تحرك الحرف الأول من كل كلمة بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة ، وجزء الضمة مقدم وهو الأقل ، ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر ، وقرأ بعض القراء بكسر الحرف الأول فى كل ذلك كسرة خالصة .

والإشمام لغة « قيس - وعقيل » وعدم الإشمام لغة عامة العرب . وحجة من قرأ بالإشمام أن الأصل فى أوائل هذه الأفعال أن تكون مضمومة لأنها أفعال لم يسم فاعلها ، منها أربعة أصل الثانى منها واو ، وهى « سىء - وسيق - وحيل - وقيل » ومنها فعلان أصل الثانى منهما ياء . وهما « غيض - وجىء » وأصلها : « سوىء - وقول - وحول - وسوق - وغيض - وجىء » ثم ألقيت حركة الحرف الثانى منها على الأول فانكسر وحذفت ضمته ، وسكن الثانى منها ، ورجعت الواو إلى الياء ، لانكسار ما قبلها وسكونها ، فمن أشم أوائلها الضم أراد أن يبين أن أصل أوائلها الضم ، ومن شأن العرب فى كثير من كلامها المحافظة على بقاء ما يدل على الأصول ، وأيضاً فإنها أفعال بنيت للمفعول ، فمن أشم أراد أن يبقى فى الفعل ما يدل على أنه مبنى للمفعول لا للفاعل .

وعلة من كسر أوائلها أنه أتى بها على ما وجب لها من الاعتلال (١) .

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب حـ١ صـ ٢٢٩ ط دمشق .

انظر : المهـذب فى القراءات السبع وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ صـ ٤٨ ط القاهرة

ومظهر الصوتيات هنا واضح لأن صوت الحرف المشم فيه نوع من القسمين . أما صوت الحرف المكسور فإن فيه نوع من التخفيف .

ظاهرة الإشمام وعدمه فى لفظى : الصراط — وصراط :

قرأ « قنبل » لفظى : « الصراط — وصراط » بالسين حيث وقعا فى القرآن الكريم . وهى لغة عامة العرب .

وقرأ « خلف عن حمزة » بالصاد المشمة صوت الزاى حيث وقعا كذلك ، وهى لغة « قيس » .

وقرأ معظم القراء بالصاد الخالصة ، وهى لغة « قريش » .

وجه من قرأ بالسين أنه جاء على الأصل ، لأنه مشتق من السرط وهو البلع ، ومما يدل على أن السين هى الأصل أنه لو كانت الصاد هى الأصل لم ترد إلى السين ، وذلك لضعف السين عن الصاد ، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنما أصولهم فى الحروف عند الإبدال أن يردوا الأضعف إلى الأقوى .

وحجة من قرأ بالصاد أنه اتبع خط المصحف ، وقد أبدلت الصاد من السين كى يكون هناك تقارب بين الصاد والطاء فى الناحية الصوتية نظراً لأن كلا منهما أحد حروف الاستعلاء ، والإطباق ، وكانت الصاد أولى من غيرها لمؤاخاتها السين فى المخرج إذ يخرجان معـاً من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى ويشتركان معا فى الصفات الآتية : الهمس ، والرخاوة ، والإصمات ، والصفير(١) .

---

(١) انظر الرائد فى تجويد القرآن للدكتور محمد سالم محيسن ص ٤٠-٤٨ ط القاهرة .

وحجة من قرأ بالإشمام أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء فى صفة الجهر، أشم الصاد لفظ الزاى للجهر الذى فيها فصار قبل الطاء حرف يشابهها فى الإطباق، والجهر، وحسن ذلك لأن الزاى تخرج من مخرج السين والصاد مؤاخية لها فى صفة الصفير — والرخاوة (١).

ومظهر الصوتيات واضح لأن صوت الصاد أقوى من صوت السين، والاشمام صوته يختلف عن الحالتين معا.

ظاهرة الإسكان والتحريك فى لفظى هو — وهى :

قرأ بعض القراء بإسكان الهاء من لفظى : « هو — وهى »، إذا كان قبل الهاء واو نحو : « وهى »، « وهو »، أو فاء نحو : « فهى »، أو لام نحو « لهى »، أو ثم نحو : « ثم هو »، وهو لغة « نجد ».

وقرأ البعض الآخر بضم الهاء من « هو »، وكسرها من « هى ».

وعلة من أسكن الهاء أنها لما اتصلت بما قبلها من واو ـ أوفاء ـ أولام وكانت لا تنفصل منها، صارت كالكلمة الواحدة، فخفف الكلمة، فأسكن الوسط وشبهها بتخفيف العرب للفظ « عضد ـ وعجز »، وهى لغة مشهورة مستعملة، وأيضا فإن الهاء لما توسطت مضمومة بين واوين، أو بين واو وياء ثقل ذلك، وصار كأنه ثلاث ضمات فى « وهو »، وكسرتان وضمة فى « وهى »، والعرب يكرهون توالى ثلاث حركات فيما هو كالكلمة الواحدة، فأسكن الهاء لذلك تخفيفا.

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب حـ ١ ص ٢٤ ط دمشق.
والإرشادات الجلية فى القراءات السبع للدكتور محمد سالم محيسن ص ٢٨ ط القاهرة.

وعلة من حرك الهاء أنه أبقاها على أصلها قبل دخول الحرف عليها ، لأنه عارض ، ولا يلزمها فى كل موضع ، وأيضاً فإن الها فى تقدير الابتداء بها ، لأن الحرف الذى قبلها زائد ، والابتداء بها لايجوز إلا مع حركتها فحملها على حكم الابتداء بها وحكم لها مع هذه الحروف على أصلها عند عدمهن .

وحجة من أسكن مع « ثم » أنه لما كانت كلها حروف عطف حملها كلها محملا واحداً(١) .

ومظهر الصوتيات هنا واضح لأن الحرف الساكن صوت مغلق ، والحرف المتحرك صوت مفتوح .

ظاهرة الإسكان والتحريك فى ألفاظ مخصوصة :

اختلف القراء فى إسكان وتحريك الكلمات الآتية :

١ — « القدس » قرأ « ابن كثير » بإسكان الدال للتخفيف كى لاتتوالى ضمتان وهو لغة « تميم ، وأسد » .

وقرأ الباقون بالضم ، على الأصل وهو لغة أهل الحجاز (٢) .

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن حـ١ ص ٥١ ط القاهرة .

والكشف عن وجوه القراءات لمكى بن أبى طالب حـ ١ ص ٢٣٤ ط دمشق .

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ٦٤ ط القاهرة .

٢ — « قدره » معاً قرأ « ابن ذكوان ـ وحفص ـ وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف العاشر » بفتح الدال، على الأصل، وهو لغة أهل الحجاز .

والباقون بالإسكان للتخفيف كى لاتتوالى الحركات ، وهو لغة « تميم ـ وأسد »(١) .

٣ — « وجزءاً » قرأ « شعبة » بضم الزاى ، على الأصل، وهو لغة أهل الحجاز .

والباقون بالإسكان للتخفيف وهو لغة « تميم ـ وأسد » (٢) .

٤ — « أكلها » قرأ نافع ـ وابن كثير ـ وأبو عمرو » بإسكان الكاف للتخفيف ، وهو لغة « تميم ـ وأسد » .

والباقون بالضم ، على الأصل ، وهو لغة الحجازيين(٣) .

٥ — « رسلنا » قرأ « أبو عمرو » بإسكان السين للتخفيف ، وهو لغة « تميم ـ وأسد » .

والباقون بالضم على الأصل ، وهو لغة الحجازيين(٤) .

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ٩٥ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ١٠٢ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ١٠٥ ط القاهرة .

(٤) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ١٨٦ ط القاهرة .

٦ — « السحت » قرأ نافع ـ وابن عامر ـ وحمزة ـ وخلف والبزار » بإسكان الحاء للتخفيف ، وهو لغة « تميم ـ وأسد » .

والباقون بالضم ، على الأصل ، وهو لغة الحجازيين(١) .

٧ ـ « عقبا » قرأ « عاصم ـ وحمزة ـ وخلف العاشر » بسكون القاف للتخفيف ، وهو لغة « تميم ـ وأسد » .

والباقون بضمها ، على الأصل ، وهو لغة الحجازيين » (٢) .

٨ — « عسراً » قرأ « أبو جعفر » بضم السين ، على الأصل ، وهو لغة الحجازيين .

والباقون بإسكانها للتخفيف ، وهو لغة « تميم – وأسد » (٣) .

٩ — « نكرا » قرأ « نافع ـ وابن ذكوان ـ وشعبة ـ وأبو جعفر ـ ويعقوب » بضم الكاف ، على الأصل ، وهو لغة « الحجازيين » .

والباقون بالإسكان للتخفيف ، وهو لغة « تميم ـ وأسد »(٤).

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ١٨٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ١١٣ ط القاهرة .

(٣) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ١١٨ ط القاهرة .

(٤) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ١١٨ ط القاهرة .

١٠ — « لهب » قرأ « ابن كثير » بإسكان الهاء للتخفيف. وهو لغة « تميم — وأسد ».

والباقون بفتحها، على الأصل، وهو لغة « الحجازيين » (١).

ومظهر الصوتيات فى هذه الظاهرة واضح إذا أن الصوت المتحرك عبارة عن صوت مفتوح، والصوت الساكن عبارة صوت مغلق وكل منهما له جرس مخصوص عند النطق به وسماعه، كما أن ذبذبات كل منهما لو سجلت لاختلفت عن ذبذبات الآخر.

١١ — « خطوات » قرأ « نافع — وأبو عمرو — وشعبة — وحمزة — وخلف العاشر — والبزى » بإسكان الطاء، للتخفيف، وهو لغة « تميم — وأسد ».

والباقون بالضم حملا على الأصل، وهو لغة « الحجازيين » (٢).

ومظهر الصوتيات واضح.

وهناك لهجات قرآنية على المستوى الصوتى لا تندرج تحت ظواهر معينة، وإنما هى كلمات مخصوصة أذكر منها يلى : —

١ — « عسيتم » قرأ « نافع » بكسر السين، وهو لغة أهل الحجاز :

والباقون بفتحها، وهو لغة سائر العرب.

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ٢ ص ٤٦٦ ط القاهرة.

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٨٨ ط القاهرة.

تقول العرب : « عسيت أن أفعل » بكسر السين وفتحها ، هذا إذا اتصل بلفظ « عسى » ضمير ، أما إذا اتصل به اسم ظاهر نحو « عسى ربكم أن يرحمكم » فلا خلاف بين القراء فى فتح سينه (١) .

ومظهر الصوتيات هنا هو أن صوت الحرف المفتوح أقوى منه من صوت الحرف المكسور ، لأن الكسر أضعف الحركات .

٢ - « فنعما » قرأ « ابن عامر - وحمزة - والكسائى - وخلف العاشر » بفتح النون وكسر العين ، وهى لغة «أهل الحجاز » ، وذلك على الأصل .

وقرأ « ورش - وابن كثير - وحفص - ويعقوب » بكسر النون اتباعا لكسرة العين وهى لغة « هذيل - وقيس - وتميم » .

وقرأ « أبو جعفر » بكسر النون وإسكان العين ، وهى لغة « هذيل - وقيس - وتميم » أيضاً ، وخففت العين بالإسكان . إذا السكون أخف من الحركة .

واختلف عن « قالون » وأبى عمرو ، وشعبة » فروى عنهم وجهان :

الأول : كسر النون واختلاس كسرة العين ، فراراً من الجمع بين الساكنين ، وهى لغة « هذيل » ومن معها .

الثانى : كسر النون وإسكان العين كقراءة « أبى جعفر » (٢) .

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ح ١ ص ٩٧ ط القاهرة .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ج ١ ص محيسن ٢١٦ ط القاهرة .

انظر المهذب : فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ص ٩٧ ط القاهرة .

ومظهر الصوتيات هنا ظاهر إذا أن صوت الفتح والكسر اللذان فى النون مختلفان لأن صوت الحرف المفتوح أقوى منه من صوت الحرف المكسور ، والفتح والإسكان اللذان فى العين واضح لأن الفتح صوت مفتوح ، والإسكان صوت مغلق ، والاختلاس صوت بين الاثنين .

٣ — «الميت» قرأ « ابن كثير —وأبو عمرو—وابن عامر —وشعبة» بتخفيف الفاء ساكنة ، والباقون بتشديدها مكسورة ، وهما لغتان فاشيتان ، والأصل التشديد ، والتخفيف فرع عنــه لاستثقال التشديد ، وأصله عند البصريين « ميوت » على وزن « فيعل » ثم قلبت الواو ياء ، وأدغمت فيها الياء التى قبلها ، والمحذوف فى قراءة من خفف الواو التى قلبت ياء وهى عين الفعل ، فتكون «ميت» بتخفيف الياء ، على وزن « فيل » بحذف العين (١)

ومظهر الصوتيات هنا أن التشديد صوت مفتوح ، والتخفيف صوت مغلق

٤ — «فى بيوتكم » قرأ «ورش — وأبو عمرو —وحفص —وأبو جعفر — ويعقوب » بضم الياء ، والباقون بكسرها ، وهما لغتان صحيحتان عند العرب ، وجه من قرأ بالضم أنه جاء على الأصل لأن « فعل » بسكون العين ، يجمع على « فعول » نحو « دهر — ودهور » .

ووجه من قرأ بالكسر لمناسبة الياء لأنها يناسبها كسر ما قبلها (٢) .

---

(١) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ١١٧ ط القاهرة .

(٢) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ٢٢ ط القاهرة .

ومظهر الصوتيات هنا أن صوت الضمة أقوى من صوت الكسرة ومثلها فى التخريج والتوجيه كلمة « العيوب » فقد قرأها « شعبة ـ وحمزة » بكسر العين والباقون بضمها(١) .

٥ — «بزعمهم »معاً قرأ «الكسائى» بضم الزاى فيهما ، وهو لغة «بنى أسد» والباقون بفتحها فيهما ، وهو لغة « أهل الحجاز »(٢) .

ومظهر الصوتيات وإن كان كل من الضم والفتح صوت مفتوح إلا أن صوت الفتحة أقوى من صوت الضمة .

٦ — «نعم» قرأ « الكسائى » بكسر العين ، وهى لغة « كنانة ـ وهذيل » . وقرأ الباقون بفتحها ، وهى لغة عامة العرب .

«ونعم»حرف جواب الاستفهام الداخل على الإيجاب ، وهو «وبلى»لجواب الاستفهام الداخل على النفى ، ولذلك كان الجواب فى قول المؤمنين للكفار : « فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا » بنعم لأنه استفهام دخل على الإيجاب ، وكان الجواب فى قوله تعالى : « ألست بربكم قالوا بلى » ببلى ، لأنه استفهام دخل على نفى(٣) .

ومظهر الصوتيات هنا أن صوت الفتحة أقوى من صوت الكسرة .

---

(١) انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٩٨ ط القاهرة .

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب جـ ١ ص ٤٥٣ ط دمشق .

(٣) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٢٢٩ ط القاهرة .

٧ — « أف » قرأ « نافع ـ وحفص ـ وأبو جعفر » بكسر الفاء منونة » فالكسر لغة « أهل الحجاز واليمن » والتنوين للتنكير .

وقرأ « ابن كثير ، وابن عامر ـ ويعقوب » بفتح الفاء بلا تنوين ، فالفتح لغة « قيس » وترك التنوين لقصد عدم التنكير ، والباقون بكسر الفاء بلا تنوين ، فالكسر لغة « أهل الحجاز واليمن » وترك التنوين لقصد عدم التنكير(١) .

ومظهر الصوتيات أن الفتح والكسر وإن كان كل منهما صوتاً مفتوحاً إلا أن صوت الفتح أظهر من صوت الكسر ، والتنوين صوت مغلق لأنه نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطا ووقفاً « وأف » اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر وأتألم .

٨ — « جذوة » قرأ « حمزة ـ وخلف العاشر » بضم الجيم ، « وعاصم » بفتحها ، والباقون بكسرها ، وكلها لغات صحيحة .

« والجذوة » الغليظة من الحطب فيها نار ليس فيها لهب(٢) .

ومظهر الصوتيات وإن كانت الحركات الثلاث كلها أصوات مفتوحة إلا أن صوت الفتحة أظهر من الجميع .

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب حـ ٢ ص ٩٤ ط القاهرة
والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب حـ ٢ ص ٤٤ ط دمشق

(٢) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ٢٣٧ ط القاهرة
والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب حـ ٢ ص ١٧٣ ط دمشق

وصوت الضمة أظهر من صوت الكسرة لأنها أضعف أصوات اللين القصيرة .

ومثلها فى التخريج والتوجيه كلمة « ربوة » فقد قرأها « ابن عامر — وعاصم » بفتح الراء ، والباقون بضمها(١) .

ومثلها أيضاً كلمة « أسوة » فقد قرأها « عاصم بضم الهمزة ، وهى لغة « قيس — وتميم » والباقون بكسرها ، وهى لغة « أهل الحجاز »(٢) .

ومثلها كذلك كلمة « الرجز » فقد قرأها « حفص — وأبو جعفر — ويعقوب » بضم الراء ، وهى لغة « أهل الحجاز » والباقون بكسرها ، وهى لغة « تميم »(٣) .

ومثلها كلمة « والوتر » فقد قرأها « حمزة — والكسائى — وخلف العاشر » بكسر الواو ، وهى لغة « تميم » والباقون بفتحها ، وهى لغة « قريش »(٤) .

(د) واللهجات القرآنية التى على المستوى الدلالى تتمثل فيما يلى :

وقد تصدى لبحث هذا النوع مصنفات « لغات القرآن » والذى وصلنا منها فيما أعلم كتابان :

الأول : رسالة « لأبى عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ وبالبحث تبينت أن هذه الرسالة طبعت على هامش كتابين :

---

(١) انظر المهذب فى القراءات العشر حـ ٢ص ١٨٤ ط القاهرة
(٢) « « « « حـ ٢ص ٢٦٧ «
(٣) « « « « حـ ٢ص ٤٣٤ «
(٤) « « « « حـ ٢ص ٤٦٦ «

١ — كتاب التيسير فى علوم التفسير، وهذه النسخة مودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم (ب ٣٥٣٤٢) .

٢ — تفسير الجلالين، وقد طبع هذا التفسير بمطبعة كل من « عبد الحميد حنفى بالقاهرة »، « ومصطفى الحلبى » بمصر عام ١٩٥٤ م .

والثانى : « كتاب اللغات فى القرآن » الذى رواه « إسماعيل بن عمرو ابن راشد الحـــدادت ٤٢٩ هـ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرىء ت ٣٨٦ هـ .

وبمقارنة كل من رسالة « أبى عبيد » والرسالة التى رواها « ابن حسنون » وجدت معظم ما ورد فى رسالة « ابن حسنون » مماثل لما فى رسالة « أبى عبيد » ونظراً لتقدم « أبى عبيد » فى الزمن حيث توفى عام ٢٢٤ هـ وتوفى « ابن حسنون » عام ٣٨٦ هـ فقد اعتبرت رسالة « أبى عبيد » واعتمدت عليها حيث تعتبر أقدم مصنف وصل إلينا فى هذا الشأن .

وقد قمت باستخلاص « اللهجات » الواردة فى هامش تفسير الجلالين طبع عبد الحميد حنفى . وعملت حصراً شاملا لكلمات كل قبيلة على حدة .

وهذا جدول بالقبائل التى ورد ذكرها فى رسالة « أبى عبيد » وعدد الكلمات التى وردت بكل منها .

اسم القبيلة	عدد الألفاظ	اسم القبيلة	عدد الألفاظ	اسم القبيلة	عدد الألفاظ
أزد شنوءة	٧	خزاعة	٢	قيس عيلان	١٣
الأشعريون	٧	الخزرج	٢	كنانة	٢٩
أنمار	٢	سبأ	٢	كندة	٣
تميم	١١	سعد العشيرة	١	مدين	١
ثقيف	١	سليم	١	مذحج	٦
جذام	١	طىء	٤	مزينة	١
جرهم	٢٣	عامر بن صعصعة	١	هذيل	٤٧
حضرموت	٥	أزد عمان	٧	همدان	٢
حمير	٢٢	غسان	٣	هوازن	٢
خثعم	٥	قريش	٩٠		

وهذا جدول تفصيلى

باللهجات القرآنية التى على المستوى الدلالى

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
أمانيهم	أباطيلهم	قريش	البقرة	حـ ١ ص١٩
وسطا	عدولا			١ ٢٣
جنفا	متعمداً			١ ٣٠
تهنوا	تضعفوا		آل عمران	١ ٦٩
سبيلا	مخرجاً		النساء	١ ٨٣
مسافحين	المسافحة الزنا			١ ٨٣
موالى	عصبة			١ ٨٥
السلم	الصلح			١ ٩٤
الكلالة	الذى لا ولد له ولا والد			١ ١٠٥
أن تضلوا	أن لا تضلوا			
مخمصة	مجاعـــة		المائدة	١ ١٠٦
فلا تأس	فلا تحزن			١ ١١٠
فإن عثر	اطلع			١ ١٢٢
يصدفون	يعرضون		الأنعام	١ ١٣٠
ضيقاً حرجاً	يعنى شكا			١ ١٢٩

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
فى صدرك حرج	شك	قريش	الأعراف	حـ ١ص١٤٥
يتطهرون	يتنزهون عن أدبار الرجال			١ ١٥٢
آسى	أحزن			١ ١٥٣
ثقلت	خفيت			١ ١٦٣
رجز الشيطان	تخويف الشيطان		الأنفال	١ ١٦٦
ليثبتوك	ليحبسوك			١ ١٦٨
مكاء وتصدية	صفيرا وتصفيقا			١ ١٦٩
فيركمه	فيجمعه			
ولا ذمة	قرابة		التوبة	١ ١٧٥
بعجل حنيذ	بعجل مشوى		هـــود	١ ٢٠٧
تتبيب	تحسير			١ ٢١٠
أفئدة من الناس	يعنى ركبانا من الناس		إبراهيم	١ ٢٣٣
مقنعى رءوسهم	ناكسى رءوسهم			١ ٢٣٤
للمتوسمين	للمتفرسين		الحجر	١ ٢٣٨
وهو كل على مولاه	عيـــال		النحل	١ ٢٤٧
دلوك الشمس	زوالها		الإسراء	١ ٢٦٠
لفيفا	جميعاً			١ ٢٦٢

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
باخع نفسك	قاتل نفسك	قريش	الكهف	حـ ٢ ص ٣
إمرا	عجبا			١١
ذكراً	منكرا			
حفيا	عالما		مريم	١٨
أيهم أشد على الرحمن عتيا	يعنى أعظم أمرا			٢٠
إلى جهنم ورداً	حفاة مشاة عطاشا			٢١
ركزا	صوتاً خفياً			٢٢
كتاباً فيه ذكركم	يعنى سرفكم		الأنبياء	٣٣
وحرام على قرية	يعنى أمة			٣٩
حصب جهنم	يعنى حطب جهنم			٤٠
لا يسمعون حسيسها	جلبتها			٤٠
أمنيته	فكرته		الحج	٤٦
خراجا	جعلا		المؤمنون	٥٤
استكانوا	استذلوا			٥٤
ولا يأتل	ولا يحلف		النور	٦٠
حجراً محجوراً	حراماً محرماً		الفرقان	٦٩

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
رب أوزعنى	ألهمنى	قريش	النمـــل	حـ ٢ ص ٨٣
فلا تكن فى مرية	فى شك		السجدة	١١٨
التناوش	التناول		سبأ	١٣٢
تؤفكون	تكذبون		فاطر	١٣٣
وامتازوا	اعتزلوا		يس	١٤٢
واصب	دائم		الصافات	١٤٤
إفكهم	كذبهم			١٥٠
سخريا بالكسر	لغـــة		ص	١٥٦
وحاق	يعنى وجب		الزمر	١٦٢
وحاق بآل فرعون				
سوء العذاب	«		غافر	١٦٨
فارتقب	فانتظر		الدخان	١٨٨
حق عليهم القول	يعنى وجب		الأحقاف	١٩٦
الإفك	الكذب		الذاريات	٢١٤
يوم تمور السماء	تنشق		الطور	٢١٧
يوم يدعون	يدفعون			٢١٧
ذو مرة	ذو قوة		النجم	٢٢٠
سحر مستمر	دائم		القمر	٢٢٣
فهل من مدكر	متفكر		القمر	٢٢٥

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
أيدهم بروح منه	قواهم	قريش	المجادلة	ج٢ ص٢٤٠
ولا تجعل فى قلوبنا غلا	غشا		الحشر	٢٤١
كبر مقتاً عند الله	أى بغضاً		الصف	٢٤٦
فلما زاغوا	أى مالوا			٢٤٦
قاتلهم الله	يعنى لعنهم الله		المنافقون	٢٤٩
تكاد تميز من الغيظ	يعنى تمزق		الملك	٢٥٦
مهطعين	مسرعين		المعارج	٢٦٥
إلى نصب يوفضون	إلى علم يسرعون			٢٦٥
فزادوهم رهقا	يعنى عيا		الجن	٢٦٨
فلا يخاف بخسا	يعنى ظلما			٢٦٨
من قسورة	من أسماء الأسد		المدثر	٢٧٤
والتفت الساق بالساق	يعنى الشدة بالشدة		القيامة	٢٧٥
المعصرات	السحاب		النبأ	٢٨٠
حدائق	بساتين		عبس	٢٨٥
عسعس	أدبر		التكوير	٢٨٦
بضنين	بخيل			٢٨٦

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
فتنوا المؤمنين والمؤمنات	أحرقوا	قريش	البروج	ج٢ ص ٢٩١
ونمارق مصفوفة	يعنى الوسائد		الغاشية	٢٩٤
فى كبد	فى شدة		البلد	٢٩٦
إذا تردى	إذا مات		الليل	٢٩٨
لنسفعا	لنأخذن		اقرأ	٣٠١
لم يكن الذين كفروا	يعنى لم يزل		البينة	٣٠٣
وباءوا بغضب	استوجبوا	جرهم	البقرة	ج ١ ١١
كدأب	كأشباه		آل عمران	٥٣
تعولوا	تميلوا		النساء	٧٨
كأن لم يغنوا فيها	يتمتعوا		الأعراف	١٥٣
أساطير الأولين	كلام الأولين		الأنفال	١٦٨
فشرد بهم	فنكل بهم			١٧١
لا تحسبن	بفتح السين			١٧١
أراذلنا	سفهائنا		هود	٢٠٢
يوم عصيب	شديد			٢٠٨
دابر هؤلاء مقطوع	مستأصل		الحجر	٢٣٨

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
فتقعد مذموما	المحسور	جرهم	الإسراء	ج١ ص ٢٥٦
محسورا	المنقطع			
مسطوراً	مكتوبا			١ ٢٥٨
من كل حدب	حدب جانب		الأنبياء	٢ ٣٩
الودق	المطر		النور	٦٤
خلاله	الخلال السحاب			٦٤
لشرذمة قليلون	عصابة		الشعراء	٧٦
أتبنون بكل ريع	طريق			٧٩
وأسلنا له عين القطر	النحاس		سبأ	١٢٨
لشربا من حميم	يعني مزجا		الصافات	١٤٧
بجبار	بمسلط		ق	٢١٣
الأنام	الخلق		الرحمن	٢٢٨
واستغشوا ثيابهم	يعني تغطوا		نوح	٢٦٦
لاشية	لا يوضع	أزد شنوءة	البقرة	١ ١٣
تعضلوهن	تحسبوهن			٤٠
إلى أمة معدودة	سنين		هود	٢٠١
الرس	البئر		الفرقان	٢ ٧٠
كاظمين	مكروبين		غافر	١٦٦

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
من غسلين	الحار الذى قد انتهى غليانه شدة	أزدشنوءة	الحاقة	ج٢ ص ٢٦٣
لواحة للبشر	حراقة		المدثر	٢٧٣
لأعنتكم	العنت الإثم	هذيل	البقرة	١ ٣٨
عزموا الطلاق	حققوا الطلاق			٣٩
صلداً	لغيـاً			٤٧
آناء الليل	ساعاته		آل عمران	٦٦
مزدهم	وجموهم			٦٨
مراغما	منفسحا		النساء	٩٦
وجعلكم ملوكا	أحراراً		المائدة	١١٠
مدراراً	متتابعاً		الأنعام	١٢٦
ومامسنى السوء	الجنون		الأعراف	١٦٣
فرقاناً	مخرجاً		الأنفال	١٦٨
حرض	حض			١٧٣
وليجة	بطانة		التوبة	١٧٦
وإن خفتم عيلة	يعنى فاقة			١٧٧
تنفروا وكذا انفروا	اغزوا			١٧٨

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
السائحون	الصائمون	هذيل	التوبة	جا ص ١٨٧
لا يكن أمركم عليكم	غمة شبهة		يونس	١٩٧
ببدنك	بدرعك			١٩٩
وحصيد	ماسوى من الأرض		هود	٢١٠
ظل وجهه	صار وجهه		النحل	٢٤٥
المبذرين	المسرفين		الاسراء	٢٦١
شاكلته	ناحيته			٢٦١
رجماً بالغيب	ظناً بالغيب		الكهف	ج ٢ ٥
ملتحداً	ملجأ			٦
فمن كان يرجو لقاء ربه	يعنى يخاف			١٥
فلا يخاف ظلما ولا هضما	يعنى نقصا		طه	٣٠
وحرام على قرية	يعنى أمة		الأنبياء	٣٩
وترى الأرض هامدة	مغبرة		الحج	٤٢
واقصد فى مشيك	أسرع		سورة ن	١١٤
الأجداث	القبور		يس	١٤١

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
شهاب ثاقب	مضيء	هذيل	والصافات	جـ ٢ ص ١٤٤
الأواب	المطيع		ص	١٥٣
يخرصون	يكذبون		الزخرف	١٨٣
لا يرجون	لايخافون		الجاثية	١٩٢
وأصلح بالهم	يعنى حالهم		محمد ﷺ	١٩٩
مايهجعون	ماينامون		الذاريات	٢١٤
ذنوباً	أى نصيباً			٢١٧
ذات ألواح ودسر	الدسر المسامير		القمـــر	٢٢٤
وعال عليهم الأمد	يعنى الأمل		الحديد	٢٣٥
من تفاوت	يعنى من عيب		الملك	٢٥٦
أرجائها	نواحيها		الحاقة	٢٦٢
أطواراً	ألواناً		نوح	٢٦٦
برداً	يعنى نوما		النبأ	٢٨١
كأساً دهاقاً	يعنى ملأى			٢٨١
بظنين	متهم		التكوير	٢٨٧
وزرابى مبثوثة	الطنافس		الغاشية	٢٩٤
مسغبة	مجـــاعة		البـــلد	٢٩٧
فلا رفث	فلا جماع	مذحج	البقرة	٢٣

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
مقيتا	مقتدراً	مذحج	النساء	جـ١ ص٩٣
بظاهر من القول	بكذب		الرعد	٢٨٨
بالوصيد	بالفناء		الكهف	جـ٢ ٤
حقباً	دهراً			١٠
الخرطوم	الأنف			٢٥٩
رغداً	الخصب	طيء	البقرة	جـ١ ٨
رجزاً	العذاب			١١
إلا من سفه نفسه	خسر			٢٢
ينعق	يصيح			٢٧
وبغياً	حسداً	تميم	البقرة	١٦
تمره	بالضم		الأنعام	١١٦
قبلا	بالكسر			١٣٧
يبشرهم	بالتحقيق لغة		التوبة	١٧٦
أعصر خمراً	عنبا		يوسف	٢١٦
سرابيل تقيكم الحر	القمص		النحل	٢٤٨
الصدفين	الجبلين		الكهف	جـ٢ ١٣
متنا بالضم	لغة		الصافات	١٤٥
سخريا بالضم	لغة		ص	١٥٦

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
خاشعة	مقشعرة	تميم	السجدة	حـ٢ ص ١٧٤
ماء غير آسن	غير منتن		محمد صلى الله عليه وسلم	٢٠٠
قـــرح	بالضم		آل عمران	٦٩
افيضوا	انفروا	خزاعة	البقرة	حـ١ ٣٤
أفضى	الإفضاء الجماعة		النساء	٨٢
وسيداً	وحكيما	حمير	آل عمران	٥٧
تفشلا	تجبنا			٦٧
سفاهة	جنون		الأعراف	١٥١
فذيلنا بينهم	فميزنا		يونس	١٩٣
قد كنت فينا مرجوا	حقيراً		هود	٢٠٦
السقاية	الإناء		يوسف	٢١٩
من حمأ مسنون	الحمأ الطين		الحجر	٢٣٧
	والمسنون المنتن			٢٣٧
فسينغضون	يحركون		الاسراء	٢٥٧
إمام	كتاب			٢٦٠
حسباناً من السماء	يعني برداً		الكهف	حـ٢ ٧
من الكبر عتيا	نحولا		مريم	١٥
مآرب	حاجات		طـه	٢٣

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
غراما	بلاء	حمير	الفرقان	جا ص ٧٣
الصرح	البيت		النمـــل	٨٦
أنكر الأصوات	أقبحها		لقمان	١١٤
فيطمع الذى في قلبه مرض	يعنى الزنا		الأحزاب	١٢٢
له مقاليد السموات والأرض	أى مفاتيح		الزمر	١٦٣
يتركم أعمالكم	أى ينقصكم		محمد ﷺ	٢٠٢
والهدى معكوفا	أى محبوسا		الفتح	٢٠٥
ما ألتناهم من عملهم	يعنى ما نقصناهم		الطور	٢١٨
مدينين	محاسبين		الحديد	٢٣٣
أخذا وبيلا	يعنى شديداً		المزمل	٢٧١
ربيون	رجال	حضرموت	آل عمران	جا ٧٠
دمرنا	أهلكنا		الإسراء	٢٥٥
منسأته	عصاه		سبأ	ج٢ ١٢٩
الأحقاف	الرمل		الأحقاف	١٩٧
ومامسنا من لغوب	من إعياء		ق	٢١٣

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
نحلة	فريضة	عيلان	النساء	جـ١ ص٧٨
من حرج	من ضيق	قيس	المائدة	١٠٨
لخاسرون	لمضيعون		يوسف	٢١٣
وادكر بعد أمة	بعد نسيان			٢١٧
تفترون	تهزءون			٢٢٢
من صياصيهم	من حصونهم		الأحزاب	جـ٢ ١٢١
الأواب	المطيع		ص	١٥٣
رجيم	ملعون			١٥٧
تحبرون	تنعمون		الزخرف	١٨٦
لايلتكم	لاينقصكم		الحجرات	٢٠٩
الخراصون	الكذابون		الذاريات	٢١٤
المهيمن	الشاهد		الحشر	٢٤٢
غلباً	ملتفة		عبس	٢٨٥
أن يفتنكم الذين كفروا	يضلكم	هوازن	النساء	جـ١ ٩٦
أفلم ييئس الذين	يعلموا		الرعد	٢٢٨
حصرت	ضاقت	أهل اليمامة	مزينة	٩٣
لاتقلوا	لاتزيدوا	مزينة		
				١٠٤

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
أوفوا بالعقود	بالعهود	بنى حنيفة	المائدة	جـ١ ص ١٠٥
واضمم إليك	الجناح ـ اليد		القصص	٢ ٩٥
جناحك من الرهب	الرهب ـ الكم		القصص	٩٥
تحبرون	تنعمون		الزخرف	١٨٦
نفقاً	سرباً	أهل عمان	الأنعام	جـ١ ١٢٨
أعصر خمراً	عنباً		يوسف	٢١٦
دار البوار	دار الهلاك		ابراهيم	٢٢٣
قوما بورى	هلكى		الفرقان	جـ٢ ٦٨
حيث أصاب	حيث أراد		ص	١٥٥
ضلال وسعر	فى جنون		القمر	٢٢٦
وطفقا	عمدا	غسان	الأعراف	جـ١ ١٤٦
بعذاب بئيس	بعذاب شديد			١٦٠
سىء بهم	يعنى كرههم		هود	٢٠٨
اجتبيتها	أتيتها	ثقيف	الأعراف	١٦٤
نكص	رجع	سليم	الأنفال	١٧٠
السفهاء	السفية الجاهل	كنانة	البقرة	٥
خاسئين	خاسرين			١٢

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
شطر	نحـــو	كنانة	البقرة	جا ص٢٤
وحصوراً	لاحاجة له فى النساء		آل عمران	٥٧
لا خلاف	لانصيب			٦٢
مبلون	آيون		الأنعام	١٢٩
ثمره بالفتح لغة				١٢٦
قبلا بالضم لغة				١٢٧
غير معجزى الله	كل معجز فى القرآن معناه سابق		التوبة	١٧٤
يبشرهم	بالتشديد لغة		التوبة	١٧٦
ومايعزب عن ربك	وما يغيب		يونس	١٩٦
ولا تركنوا	ولا تميلوا		هـــود	٢١١
سرابيل تقيكم بأسكم	يعنى الدروع		النحل	٢٤٨
فجـــوة	ناحية		الكهف	جـ٢ ٤
موئلا	ملجأ			٩
لا أبرح	لا أزال			١٠
ضـــداً	عـــدواً		مريم	٢١
مبلون	آيون		المؤمنون	٥٥

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
وقدر في السرد	المسمار في الحلقة	كنانة	سبأ	ج٢ ص١٢٨
دحوراً	طرداً		والصافات	١٤٤
الأواب	المطيع		ص	١٥٣
الخراصون	الكذابون		الذاريات	٢١٤
فتولى بركنه	يعني برهطه			٢١٦
مدينين	مبعوثين		الحديد	٢٢٣
أسفارا	كتباً		الجمعة	٢٤٨
وإذا الرسل أقتت	جمعت		المرسلات	٢٧٩
بأيدي سفرة	كتبة		عبس	٢٨٥
النجم الثاقب	يعني المضيء		الطارق	٢٩٢
لكنود	يعني لكفور		والعاديات	٣٠٤
فلا تبتئس	فلا تحزن	كندة	هود	١ ٣٠٤
فجاجا	طرقا		الأنبياء	٢ ٣٤
بست الجبال بساً	يعني فتت		الواقعة	٢٣٠
وغيض الماء	نقص	الحبشة	هود	١ ٢٠٥
كمشكاة	يعني الكوة		النور	٢ ٦٢
يس	يا إنسان		يس	١٣٨

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
الحكيم الرشيد	ضد الأحمق السفيه	مدين	هود	جا ص ٢٠٩
تسيمون	ترعون	خثعم	النحل	٢٤٠
شطاطا	كذبا		الكهف	ج٢ ٤
مريج	مستتر		ق	٢١٠
صفت قلوبكما	مالت		التحريم	٢٥٤
هلوعاً	ضجوراً		المعارج	٢٦٤
بنين وحفدة	الحفدة الأختان	سعد العشيرة	النحل	جا ٢٢٦
ولتعلن علواً كبيراً	يعنى لتقهرن	جزام	الإسراء	٢٥٤
فجاسوا خلال الديار	فتخللوا الأزقة		الإسراء	٢٥٤
ألزمناه طائره	عمله	أنمار	الإسراء	٢٥٥
منسأته	عصاه			حـ٢ ١٢٩
لأحتنكن	لأستأصلن	الأشعريين		حـ١ ٢٥٩
تارة أخرى	مرة أخرى		طه	حـ٢ ٢٥
اشمأزت قلوب	أى مالت ونفرت		الزمر	١٦٢
لهواً : اللهو	المرأة	اليمن	الأنبياء	٣٣
وحاق بآل فرعون	وجب		غافر	١٦٨

الكلمة	معناها	القبيلة	السورة	المرجع تفسير الجلالين ط القاهرة
المرجان	صغار اللؤلؤ	اليمن	الرحمن	ج ٢ص٢٨٨
والبحر المسجور	الممتلىء	عامر بن حفصة	الطور	٢١٧
ما قطعتم من لينة	يعنى النخل	الأوس	الحشر	٢٤٠
انفضوا	ذهبوا	الخزرج	الجمعة	٢٤٨
حتى ينفضوا	يذهبوا		المنافقون	٢٤٩
ثجاجاً	يعنى رشاشاً	الأشعريين	النبأ	٢٨٠
المعصرات	السحاب	قريش		٢٨٠
حدائق	بساتين		عبس	٢٨٥
عسعس	أدبر		التكوير	٢٨٦
بضنين	بخيل			٢٨٦
فتنوا المؤمنين والمؤمنات	أحرقوا		البروج	٢٩١
ونمارق مصفوفة	يعنى الوسائد		الغاشية	٢٩٤
فى كبد	فى شدة		البلد	٢٩٦

هذا الجدول السابق يحدد نسبة ما أخذ القرآن الكريم من ألفاظ كل قبيله على حدة، ولكننى لا أجزم بأن هذه الألفاظ هى كل ما أخذ القرآن من ألفاظ القبائل.

والذى يلفت النظر ويسترعى الانتباه هو أن القرآن قد أخذ من ألفاظ « قريش » بأوفر نصيب.

فإن قيل ما سبب ذلك؟.

أقول: هذ أمر طبيعى وذلك لأن لغة « قريش » قد سادت بلاد العرب قبيل الإسلام ثم زادت هذه السيادة بعده، ذلك لأنها كانت أعظم القبائل سلطانا، وسياسة، وتجارة، وأفصحها لغة، وقد كان سلطانها وتجارتها تساعدان على نشر لغتها بين القبائل العربية التى كانت متعددة اللهجات، وذلك عند ماكانت تفد تلك القبائل إلى مكة فى المواسم والمناسبات كما كان ذلك يدفع القرشيين أيضاً إلى اكتساب ألفاظ من تلك القبائل التى كانت تفد إليها، إذا فهناك تأثير طبيعى متبادل.

فإن قيل: لماذا ضم القرآن الكريم ألفاظا من معظم القبائل العربية؟

أقول: هذا إن دل على شىء فإنما يدل على غاية عظيمة.

وهى: توحيد العرب وجعل القرآن كتابا تجد فيه كل قبيلة من ألفاظها الخاصة بها وفى ذلك شرف عظيم لها.

ثم لعل هناك هدفا أسمى من هذا وهو أن القرآن لعله يوحى بإيجاد لغة واحدة تكون اللغة النموذجية للعرب جميعا هى تلك اللغة المتكاملة والتى تعتبر من أرق اللغات وأعذبها وأبلغها ألا وهى لغة القرآن الكريم التى جاءت ممثلة لمعظم القبائل العربيه.

بعد ذلك أنتقل إلى كشف النقاب عن المعنى الدلالى الذى تدل عليه الـكلمة القرآنية والتى نحن بصدد البحث عنها مع عزو الـكلمة إلى القبيلة التى نزلت بلهجتها .

وتتميما للفائدة سأعقد مقارنة بين المعنى الدلالى الذى ذكره « أبو عبيد » والمعنى الذى ذكره غيره من المفسرين .

وهذه المقارنة ستجعلنى مضطراً إلى نسبة كل معنى إلى قائله .

مثال ذلك :

كلمة « أمانيهم » من قول الله تعالى « تلك أمانيهم » (١) .

قال « أبو عبيد » : أمانيهم « أباطيلهم » بلغة قريش (٢) .

وجاء فى تفسير البحر المحيط : « تلك أمانيهم » يحتمل أن يـكون المعنى تلك أكاذيبهم وأباطيلهم ، أو تلك مختاراتهم وشهواتهم ، أو تلك تلاوتهم (٣) .

ومن يمعن النظر فى هـذه المعانى كلها يجـد أنها متقاربة ، حيث كانت أمانيهم التى ادعـوها وهى قولهم : « لن يدخـل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى » (٤) ما هى إلا أباطيل وأكاذيب ادعوها دون أن يـكون هناك دليل سماوى على صحتها ، أو هى أمور اختاروها تمشيا مع شهواتهم دون أن تـكون مؤيدة ببرهان هى أيضاً أباطيل .

---

(١) سورة البقرة رقم / ١١١

(٢) انظر هامش تفسير الجلالين حـ ١ ص ١٩ ط عبد الحميد حنفى بالقاهرة

(٣) انظر تفسير البحر المحيط لأبى حيان ت ٧٥٤ حـ ١ ط القاهرة

(٤) سورة البقرة رقم / ١١١

أو هذه الدعوى الكاذبة أثبتوها فى كتبهم كذباً وزوراً ، وكانوا يتلونها على الناس ليوهموهم أنها من عند الله ، وماهى من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .

وهناك كلمات كثيرة وردت بلغة (قريش) وصلت فى الجدول السابق إلى التسعين فمن أرادها فليطلبها فى تفسير الجلالين وحسبى أن أشير إلى رقم الصفحة التى وردت فيها (١) .

* وكلمة « تفاوت » من قوله تعالى : « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » (٢) .

قال « أبو عبيد » : « من تفاوت » : من عيب بلغة « هذيل » (٣) .

وجاء فى تفسير الكشاف : « من تفاوت » أى من اختلاف واضطراب فى الخلقة ، وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشىء

---

(١) انظر اللهجات التى بلغة قريش فى هامش تفسير الجلالين ط عبد عبد الحميد حنفى بالقاهرة .

حـ ١ ص ١٩ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٩ . ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٣ .

حـ ٢ ص ٣ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢) سورة الملك رقم ٣

(٣) انظر : هامش تفسير الجلالين حـ ٢ ص ٢٥٦ ط القاهرة .

يفوت بعضه ولا يلائه » (١) .

وأرى : أن ما قاله « أبو عبيد » وصاحب الكشاف يرجع بعضه إلى بعض فى المعنى ، إذا العيب يكون نتيجة للاضطراب ، والاختلاف فى حقيقة الشىء الواحد .

وهناك الكثير من اللهجات التى وردت بلغة « هذيل » بلغت سبعا وأربعين كلمة ، فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إليها فى هامش تفسير الجلالين وحسبى أن أشير إلى أرقام الصفحات بالهامش (٢) .

وكلمة « خاسئين » من قول الله تعالى : فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » (٣) .

قال « أبو عبيد » : « خاسئين : صاغرين بلغة كنانة » (٤) .

وجاء فى تفسير القرطبى : « خاسئين : أى مبعدين ، يقال : خسأته خسأ ، وخسىء ، وانخسأ ، أبعدته فبعد ، ويكون الخاسىء بمعنى

---

(١) انظر : تفسير الكشاف لأبى القاسم جار الله الزمخشرى ت ٥٣٨ هـ ح ٤ ص ١٣٤ ط القاهرة ١٩٦٦ م

(٢) انظر : هامش تفسير الجلالين لما جاء بلهجة « هذيل » ح ١ ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ / ح ٢ ص ٥ ، ٦ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

(٣) سورة البقرة رقم ٦٥ .

(٤) انظر : هامش تفسير الجلالين ح ١ ص ١٢ ط القاهرة .

الصاغر القمىء ، يقال قمىء الرجل قماء ، وقماءة صار قميئا ، وهو الصاغر الذليل » (١) .

وبإمعان النظر أرى أن المعنيين متقاربان ، إذا المبعد من رحمه الله يكون صاغراً ذليلا .

وقد وردت لهجات بلغه « كنانة » بلغت تسعا وعشرين كلمة سأشير إلى أرقام صفحاتها بالهامش (٢) .

* وكلمة « غراما » من قول الله تعالى : « إن عذابها كان غراما » (٣) .

قال أبو عبيد : « غراما ، أى بلاء بلغة حمير » (٤) .

وقال « الطبرسى » : غراما ، أى لازما ملحا دائما غير مفارق » (٥) .

قال (ابن عباس) : (غراما أى فظيعا وجيعا) وقال (السدى) : (غراما : أى شديداً)(٦) .

وأرى أن ما قاله (الطبرسى) أبلغ من سائر الأقوال الأخرى ، لأنه يشير إلى أن عذاب النار يكون لازماً ودائماً ، وهذا مما يدعو الإنسان إلى العمل على تجنب كل خطيئة ، والإقدام على كل ما يرضى المولى جل وعلا ، لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة .

---

(١) انظر : تفسير القرطبى حـ ١ ص ٤٤٣ ط القاهرة ١٩٦٧ م

(٢) انظر هامش تفسير الجلالين للوقوف على ما جاء بلهجة « كنانة » حـ ١ ص ١٢ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٢٩ ، ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢٢٤ .

(٣) سورة الفرقان رقم ٦٧

(٤) انظر : هامش تفسير الجلالين حـ ٢ ص ٧٣ ط القاهرة

(٥) « : تفسير الطبرسى حـ ١٩ ص ١٢٥ ط بيروت ١٩٦١ م

(٦) « : تفسير البحر المحيط حـ ٦ ص ٥١٣ ط القاهرة .

وهناك الكثير من اللهجات بلغة (حمير) إذ بلغ عددها الإجمالى حسب الإحصائية السابقة اثنين وعشرين موضعا ، وحسبى أن أشير إلى أرقام صفحاتها بالهامش ليرجع إليها من يريد عند اللزوم(١) .

وكلمة « الودق » من قول الله تعالى : (فترى الودق يخرج من خلاله)(٢) .

قال (أبو عبيد) : الودق : المطر بلغة جرهم(٣)

وجاء فى تفسير مجمع البيان : الودق : المطر ، يقال ودقت السماء تدق ودقا إذا أمطرت(٤) .

من هذا يتبين أنه لا خلاف فى المعنى بين ما قاله (أبو عبيد) والطبرسى .

وسبق أن ذكرت أن الكلمات التى بلغة (جرهم) ثلاث وعشرون كلمة فمن أراد الرجوع إليها فعليه بأرقامها المشار لها بالهامش(٥) .

---

(١) انظر : هامش تفسير الجلالين للوقوف على اللهجات التى وردت بلغة (حمير) ح١ ص٥٧، ٦٧ ، ١٥١ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ح٢ ص٧ ، ١٥ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٧١ .

(٢) سورة النور رقم ٤٣ .

(٣) انظر : هامش تفسير الجلالين ح٢ ص٦٤ ط القاهرة .

(٤) « : تفسير مجمع البيان للطبرسى ح ١٩ ص ٦٧ ط بيروت ١٩٦١ م

(٥) انظر : هامش تفسير الجلالين للوقوف على اللهجات الواردة بلغة (جرهم) ح١ ص ١١ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، =

* وكلمة (رغداً) من قول الله تعالى (وكلا منها رغدا حيث شئتما)(١)

قال أبو عبيد : (الرغد : الخصب بلغة طيء) (٢) .

وقال (الزجاج) : (الرغد : الكثير) (٣) :

وأرى أن قول كل من أبي عبيد والزجاج متقارب في المعنى .

ومن أراد الوقوف على اللهجات التي وردت بلغة (طيء) فليرجع إلى الصفحات المشار لها بالهامش (٤) .

* وكلمة (بغيا) من قول الله تعالى : (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا) (٥) .

قال أبو عبيد : (بغيا : أي حسداً بلغة تميم) (٦) .

وقال كل من (قتادة والسدي) مثل قول أبي عبيد (٧) .

انظر بقية الكلمات التي وردت بلغة (تميم) في الصفحات المشار لها بالهامش (٨) .

= ٢٠٨ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، جـ ٢ ص ٣٩ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ .

(١) سورة البقرة رقم ٣٥ (٢) انظر : تفسير الجلالين جـ ١ ص ١٨ ط القاهرة

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان جـ ١ ص ١٥٨ ط القاهرة .

(٤) « هامش تفسير الجلالين للوقوف على الكلمات التي وردت بلغة (طيء) جـ ١ ص ١١ ، ٢٢ ، ٢٧ .

(٥) سورة البقرة رقم/ ٩٠ (٦) انظر : هامش تفسير الجلالين جـ ١ ص ١٦ ط القاهرة. (٧) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ١ ص ٣٠٥ ، وتفسير القرطبي جـ ٢ ص ٢٨ ط القاهرة .

(٨) انظر : هامش تفسير الجلالين للوقوف على الكلمات التي وردت بلغة (تميم) جـ ١ ص ١٣٦ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، جـ ٢ ص ١٣ ، ١٧٤ – ٢٠٠

* وكلمة (الرس) من قول الله تعالى : « وعادا وثمـــود وأصحاب الرس[١] .

قال أبو عبيد (الرس : أى البئر بلغة أزد شنوءة)[٢] .

وقال الطبرسى : (الرس : البئر التى لم تطو بحجارة ولا غيرها)[٣] .

وأرى أن تفسير الطبرسى أدق من تفسير أبى عبيد ، لأنه مطابق للمعنى اللغوى لـكلمة (الرس) . وأما تفسير أبى عبيد ففيه شىء من العموم حيث يشمل البئر التى لم تطو ، والتى طويت .

* وكلمة (تبرنا) من قول الله تعالى : (وكلا تبرنا تتبيرا)[٤] .

قال أبو عبيد : (تبرنا : أى أهلـكنا بلغة سبأ)[٥] .

وقال الطبرسى (التتبير : الإهلاك ، والاسم منه التبار)[٦] .

من هذا يتبين أنه لا اختـــلاف بين المعنى الذى قاله أبو عبيد والطبرسى .

(١) سورة الفرقان رقم /٣٨ .
(٢) انظر : هامش تفسير الجلالين حـ ٢ ص ٧٠ .
(٣) انظر : تفسير الطبرسى ج ١٩ ص ١٠٤ .
(٤) سورة الفرقان رقم /٩ .
(٥) انظر : هامش تفسير الجلالين ج ٢ص ٧٠ .
(٦) انظر : تفسير مجمع البيان للطبرسى ج٩ ص ١٠٤ .

* وكلمة (الخرطوم) من قول الله تعالى : (سنسمه على الخرطوم)(١).

قال أبو عبيد : (الخرطوم : الأنف بلغة مذحج)(٢).

وعن (النضر بن شميل) : (الخرطوم الخمر . ومعناه سنحده على شرب الخمر) (٣).

وأرى أن تفسير (النضر بن شميل) فيه تعسف شديد ومخالف لما ذكره الكثيرون من علماء التفسير حيث وجدت كلام الكثيرين منهم مماثلا لما قاله أبو عبيد.

* وكلمة (فورهم) من قول الله تعالى : (ويأتوكم من فورهم هذا)(٤).

قال (أبو عبيد) : فورهم : أي وجوههم بلغة كل من : (هذيل ، وقيس عيلان ، وكنانة)(٥).

وقال كل من (الحسن ، وقتادة ، والسدى) مثل قول أبي عبيد (٦).

---

(١) سورة ن والقلم رقم /١٦ .
(٢) انظر : هامش تفسير الجلالين جـ٢ص ٢٥٩ ط القاهرة .
(٣) انظر تفسير الكشاف جـ ٤ ص ١٤٣ ط القاهرة .
(٤) سورة آل عمران رقم /١٢٥ .
(٥) انظر : هامش تفسير الجلالين جـ ١ ص ٦٨ .
(٦) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان جـ٣ ص ٥١ .

تعريف بالقبائل الموجودة فى البحث(١)

الأزد : من أعظم القبائل العربية ، وأشهرها ، تنسب إلى (الأزد بن الغوث بن كهلان) . وتنقسم إلى أربعة أقسام .

١ — أزد شنوءة ، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث ، وكانت منازلهم السراة .

٢ — أزد غسان ، وكانت منازلهم فى شبة جزيرة العرب وبلاد الشام .

٣ — أزد السراة ، وكانت منازلهم فى الجبال المعروفة بهذا الاسم .

٤ — أزد عمان ، وكانت منازلهم بعمان (٢) .

أسد : أسد بن خزيمة : قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهى ذات بطون كثيرة ، وكانت منازلهم فيما يلى الكرخ من أرض (نجد) وفى مجاورة (طىء) ، ثم تفرقوا من بلاد الحجاز بعد الإسلام على الأقطار : فنزلوا العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة ١٩ هـ(٣) .

---

(١) تنبيه : كل من لفظ (آل ، ابن ، بنو) لا اعتداد له .

(٢) انظر : معجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة جـ ١ ص ١٥ ط بيروت سنة ١٩٦٨ م .

(٣) انظر : معجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة جـ١ ص٢١ ط بيروت سنة ١٩٦٨ م .

أهل الشحر : هم من قبائل حضر موت ، وكانوا يقيمون فى الجبال المشرفة على ظفار(١) .

بكر بن وائل : قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب إلى بكر بن وائل بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت ديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين فأطراف سواد العراق ، وقد تقدمت شيئاً فشيئاً فى العراق ، فقطنت على دجلة فى المنطقة المدعوة باسم ديار بكر(٢) .

بلحارث : بلحارث بن كعب بطن من القحطانية وهم بنو بلحارث بن كعب ابن عمرو بن مذحج منهم بنو الأوبر(٣) .

تميم : قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب إلى تميم بن مرة بن مضر بن نزار ، كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة حتى يتصلون بالبحرين ، ثم تفرقوا فى الحواضر ، ولتميم بطون كثيرة(٤) .

---

(١) انظر : معجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة حـ ٢ ص ٥٨٣ ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة حـ ١ ص ٩٣ ط بيروت ١٩٦٨ .

(٣) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة جـ ١ ص ١٠٢ ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٤) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة حـ ١ ص ١٢٦ ط بيروت ١٩٦٨ م .

بنو الحارث : من أهم قبائل اليمن ، تقع ديارهم بين صنعاء ومأرب ، كانت منازلهم فى شعوب بما يلى صنعاء ، وتمتـــد أراضيها إلى طرف بلاد بنى حشيش فى قرية الفرس(١) .

خثعم : قبيلة من القحطانية ، كانت منازلهم بجبال السراة وما والاها(٢) .

ربيعة : شعب عظيم فيه قبائل عظام ، وبطون وأفخاذ ، ينتسب إلى ربيعة ابن نزار بن سعد بن عدنان ، كانت ديارهم من بلاد نجد وتهامة ، فكانت بقرن المنازل ، وعكاظ وحنين ، ثم وقعت الحرب بين بنى ربيعة فتفرقت فى تلك الحرب فارتحلت بطونها إلى بقاع مختلفة ، فاختار بعضهم البحرين ، وهجر ، ونجد ، والحجاز(٣) .

زبيد : زبيد بن ربيعة بطن من زبيد الأكبر من القحطانية ويعرف هذا بزبيد الأصغر ، أما زبيد الأكبر فهو زبيد بن صعب ، من بلادهم وقراهم : زغان ، ومن حصونهم باليمن « العصم »(٤) .

---

(١) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضـــا كحالة جـ١ ص ٢٢٥ ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة جـ١ ص ٣٣٣ ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٣) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة جـ ٢ ص ٤٢٤ ط بيروت ١٩٦٨ م .

(٤) انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة جـ٢ ص ٤٦٥ ط بيروت ١٩٦٨ م .

سعد : عشيرة تعرف بذوى سعد من بنى إبراهيم ، من بنى مالك من جهينة إحدى قبائل الحجاز(١) .

بنو سعد : بطن من هوازن من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهو بنو سعد بن بكر بن هوازن .. بن قيس بن عيلان ، من أوديتهم :

قرن الجبال ، وهو واد يجيء من السراة(٢) .

طيء : طيء بن أدد قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية ، يتفرع من طيء بطون وأفخاذ عديدة ، كانت منازلهم باليمن فخرجو منها على إثر خروج الأزد ، ثم ملأوا السهل والجبل : مجازا ، وشاما ، وعراقا ، ومصرا(٣) .

فزارة : بطن عظيم من غطفان ، من العدنانية ، وهم بنو فزارة بن ذبيان ابن . . . . مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وينقسم إلى خمسة أفخاذ ، كانت منازلهم بنجد ، ووادى القرى ، ثم تفرقوا فنزلوا بصعيد مصر وضواحى القاهرة فى قليوب مصر وماحولها ، وفى المنطقة الواقعة بين برقة وطرابلس والمغرب الأقصى(٤).

قريش : قبيلة عظيمة ، وقريش ولد مالك بن النضر بن كنانة ، وقالوا هم من ولد فهر بن مالك(٥) .

قضاعة : شعب عظيم ، واختلف الناسبون فيه . فقالوا من حمير من

---

(١) انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة حـ٢ ص٥١٢ ط بيروت ١٥٦٨م

(٢) » » » حـ٢ ص ٥١٣ »

(٢) » » » حـ٤ ص ٥١٣ »

(٣) » » » حـ١ ص ٦٨٩ »

(٤) » » » حـ٣ ص ٩١٨ »

(٥) » » » حـ٣ ص ٩٤٧

القحطانية وهم بنو قضاعة بن مالك بن مرة بن حمير، وذهب بعضهم إلى أن قضاعة من العدنانية ، ويقولون هو قضاعة بن معد بن عدنان كانت منازلهم فى الشجر، ثم فى نجران، ثم فى الحجاز، ثم فى الشام، فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق فى أيلة وجبل الكرك إلى مشارف الشام(١) .

قيس : بطن من الخزرج من القحطانية ، وهم بنو قيس بن معد بن الخزرج ، وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل فى المثل ومقابل عرب اليمن قاطبة(٢) .

كنانة : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن معد بن عدنان ، كانت ديارهم بجهات مكة وقدمت طائفة منهم الديار المصرية(٣) .

لخم : بطن عظيم ينسب إلى لخم ، واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة ، من القحطانية ، كانت مساكنهم متفرقة وأكثرها بين الرملة ومصر فى الجفار ، وقد نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس ولذا يسميها العامة اليوم ببيت لحم(٤) .

---

(١) انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة حـ ٣ ص ٩٥٧ ط . بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة حـ ٣ ص ٩٧١ ط . بيروت ١٩٦٨ م .

(٣) انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة حـ ٣ ص ٩٩٦ ط . بيروت ١٩٦٨ م .

(٤) انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة حـ ٣ ص ١٠١١ ط . بيروت ١٩٦٨ م .

مضر : هو مضر بن نزار قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانت ديارهم حيز الحرم إلى السروات وما دونها من الغور ، وكانوا من أهل الكثرة والغلب بالحجاز وكانت لهم رياسة مكة(١) .

هذيل : هذيل بن مدركة ، بطن من مدركة بن الياس ، من العدنانية وهم بنو هذيل بن مدركة بن اليـــاس بن مضر بن نزار بن معد ، كانت منازلهم بالسروات ، وسرواتهم متصلة بجبل غزوان ، المتصل بالطائف ، تفرقوا بعد الإسلام(٢) .

همدان : من قبائل اليمن تقع ديارهم شمالى صنعاء(٣) .

هوازن : هوازن بن منصور ، بطن من قيس بن عيلان من العدنانية وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان ، له أفخاذ كثيرة ، كانوا يقطنون فى نجد مما يلى اليمن ، ومن أوديتهم حنين(٤) .

---

(١) انظر : معجم قبائل العرب ، لعمر كحالة ج٣ ص١١٠٧ ط . بيروت ١٩٦٨م .

(٢) « « ج٣ ص ١٢١٣ ط «

(٣) « « ج٣ ص ١٢٢٤ ط «

(٤) « « ج٢ ص ١٢٣١ ط «

الفصل الرابع

من الباب الثالث

ماورد فى القرآن من الألفاظ المعرّبة(١)

هذه القضية إحدى القضايا اللغوية المتصلة بالقرآن الكريم .

وقد اهتم بها العلماء منذ زمن طويل ، مما جعل بعضهم يفرد مصنفاً خاصاً بها(٢) وقد اختلف العلماء فى وقوع المعرب فى القرآن :

١ — فالأكثرون على عدم وقوعه فيه . وذلك أن القرآن أنزله الله بلغة العرب .

قال تعالى : « إنا أنزلناه قرآنا عربيا »(٣) .

وقال : « ولو جعلناه قرآنا أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته » إلى آخر الآية(٤) .

وممن ذهب إلى ذلك كل من :

١ — الإمام محمد بن إدريس الشافعى ت ٢٠٤ هـ

---

(١) المعرب : هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة فى غير لغتها .

انظر : المزهر فى اللغة للسيوطى ٦٨/١ .

وأبا عبيد القاسم بن سلام للدكتور محمد محيسن مخطوط ص ٢٢٤

(٢) مثل : « المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب » للسيوطى .

(٣) سورة يوسف / ٣

(٤) فصلت / ٤٤ .

٢ — أبى عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ

٤ — محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ

٤ — أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ

٥ — أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى ت ٤٠٣ هـ

٦ — أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك ت ٤٩٤ هـ

٧ — ابن عطية ـ عبد الحق بن غالب ت ٥٤٦ هـ

وإليك بعض النصوص الواردة عن هؤلاء ليتبين من خلالها صحة ما ذهبوا إليه :

قال الإمام الشافعى ت ٢٠٤ هـ :

« قد تكلم فى العلم من لو أمسك عن بعض ماتكلم فيه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب من السلامة له ، فقال قائل منهم : « إن فى القرآن عربياً وأعجمياً » اهـ .

والقرآن يدل على أنه ليس فى كتاب الله شىء إلا بلسان العرب » اهـ(١)

ويقول السيوطى : « لقد شدد الشافعى النكير على القائل بذلك » اهـ (٢) .

وقال « أبو عبيدة » ت ٢١٠ هـ :

« إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين ، فمن زعم أنه فيه غير العربية

---

(١) انظر : الرسالة للشافعى ص ٤١
والبرهان للزركشى جـ ١ ص ٢٨٧ .
(١) انظر : الإتقان ٢ / ١٠٥

فقد أعظم القول ، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول » ا هـ (١)

وقال « أحمد بن فارس » ت ٣٩٥ هـ :

« لو كان فى القرآن من لغة غير العرب شىء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله ، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها » اهـ (٢) .

وقال : « أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك » ت ٤٩٤ هـ(٣)

« إنما وجدت هذا فى كلام العرب لأنها أوسع اللغات ، وأكثرها ألفاظاً ، ويجوز أن يكون العرب قد سبقهم غيرهم إلى هذه الألفاظ » ا هـ(٤)

وقال : « ابن عطية » ت ٥٤٦ هـ :

« بل كان للعرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسن بتجارات ، وبرحلتى قريش ، وبسفر مسافرين . . . ، . . فعلقت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها وجرت فى تخفيف ثقل العجمة ، واستعملتها فى أشعارها ، ومحاوراتها ، وحتى جرت

---

(١) انظر : البرهان ٢ / ٢٨٧ .
والإتقان ٢ / ١٠٥

(٢) انظر : البرهان ١ / ٢٩٠ .
والإتقان ١ / ١٠٥

(٣) هو : أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيذلة ، أحد فقهاء الشافعية ، وصاحب كتاب :
البرهان فى مشكلات القرآن ت ٤٩٤ هـ .
انظر وفيات الأعيان ١ / ٣٢٨ ـ وشذرات الذهب ٣ / ٤٠١ .

(٤) انظر : البرهان ١ / ٢٩٠ .
والاتقان ٢ / ١٠٦ .

مجرى العربى الفصيح ، ووقع فيها البيان .

وعلى هذا الحد نزل بها القرآن ، فإن جهلها عربى فكجهله الصريح بما فى لغة غيره .

ثم قال : فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها فى الأصل أعجمية ، ولكن استعملتها العرب وعربتها فهى عربية بهذا الوجه اهـ(١) .

تعقيب :

أرى أن هذا هو القول السديد الذى تطمئن إليه النفس ، لأنه يعتبر متمشياً مع النصوص القرآنية الصريحة ، ولاينبغى العدول عنه بل لايلتفت إلى ما سواه والله أعلم .

٢ — وذهب فريق إلى القول بوجود ألفاظ غير عربية فى القرآن الكريم .

أذكر من هؤلاء كلا من :

١ — سعيد بن جبير ت ٩٥ هـ .

٢ — الخوبى = شمس الدين أحمد بن خليل ت ٦٣٨ هـ .

٣ — ابن النقيب = محمد بن سليمان ت ٦٩٨ هـ .

٤ — جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ .

وهذه بعض النصوص الواردة عن هؤلاء لنتعرف على حججهم ، ولنرد على مايستحق الرد منها :

---

(١) انظر : البرهان ١/٢٧٩ .

قال السيوطى :

وذهب آخرون إلى وقوعه فيه .

وأجابوا عن قوله تعالى : « قرآنا عربياً »(١) بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لاتخرجه عن كونه عربياً ، بدليل أن القصيدة الفارسية لاتخرج عنها بلفظة فيها عربية .

كما أجابوا عن قوله تعالى « أ أعجمى وعربى »(٢) بأن المعنى من السياق : « أكلام أعجمى ومخاطب عربى » ؟ كما استدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو « ابراهيم » للعلمية والعجمة » اهـ(٣) .

« ردّ هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف .

وقال « ابن النقيب » ت ٦٩٨ هـ (٤) .

« من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، ولم ينزل فيها شىء بلغة غيرهم .

والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم ـ والفرسى ، والحبشة » اهـ (٥) .

---

(١) سورة يوسف /٢ .

(٢) سورة فصلت / ٤٤ .

(٣) انظر : الإتقان ١٠٦/٢ .

(٤) هو : محمد بن سليمان بن الحسن البلخى ، جمال الدين ، ابن النقيب من فقهاء الحنفية ، وله تفسير قيل إنه سبعين مجلدة ت ٦٩٨ هـ .

انظر : هامش الإتقان ٢٧٠/٣ .

(٥) انظر : الإتقان ١٠٦/٢ .

ويقول السيوطى أيضاً :

« وأقوى ما رأيته للوقوع - وهو اختيارى - قول ميسرة :

« فى القرآن من كل لسان » اهـ (١)

ورد بأن هذا غير مطابق للواقع ، لأننا لو تتبعنا القرآن فلن نجد فيه من كل لسان كما نقل عن « ميسرة » .

وقال « أبو عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ :

« والصواب عندى مذهب فيه تصديق القوابين جميعاً .

وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها ، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب .

فمن قال : إنها عربية فهو صادق ، ومن قال : أعجمية فهو صادق أيضاً .

ثم قال : وإنما فسرها الفقهاء لئلا يقدم أحد عليهم فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أراده الله عز وجل فهم كانوا أعلم بالتأويل ، وأشد تعظيما للقرآن »(٢) .

قال « ابن فارس » ت ٣٩٥ هـ : (٣) .

« فالقول إذن ماقاله « أبو عبيد » وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره » اهـ (٤) .

---

(١) انظر الاتقان ٢/١٠٦ .   (٢) انظر : البرهان ٢/٢٩٠ .

(٣) هو : أحمد بن فارس بن زكريا ، من كبار أئمة اللغة وحذاقها ، وله مؤلفات ، توفى سنة ٣٩٥ .
انظر : وفيات الأعيان ١/٣٦ .   (٤) انظر الإتقان ٢/١٠٦

فإن قيل :
كما بينت أقوال العلماء فى هذه القضية نريد أن تذكر لنا نماذج من هذه الكلمات التى دار حولها الجدل والخلاف .
أقول : لقد تصدى الإمام السيوطى ت ٩١١ هـ لسرد هذه الألفاظ الواردة فى القرآن الكريم . وها أناذا أنقلها كما ذكرها السيوطى مرتبة حسب حروف الهجاء للاستفادة منها . والفضل فى هذا يرجع للسيوطى عليه رحمة الله (١) غير أنى أدخلت بعض الزيادات ، والإضافات التى يتطلبها البحث :

١ ـ أباريق : قال « الجواليقى » ت ٥٤٠ : « الابريق » فارسى معرب ، ومعناه : طريق الماء ، أوصب الماء على هينة » اهـ .

٢ ـ أب : قال شيذلة : ت ٤٩٤ هـ هو الحشيش بلغة أهل الغرب .

٣ ـ ابلعى : قال أبو جعفر بن محمد ، ت ٣٢١ هـ (٢) ابلعى : بلغة الهند بمعنى اشربى .

٤ ـ أخلد : قال الواسطى ت ٧٧٦هـ « أخلد إلى الأرض : ركن بالعبرية .

٥ ـ الأرائك : قال « ابن الجوزى » ت ٥٩٧ هـ (٣) .
« الأرائك » السرر بالحبشية .

---

(١) انظر ذلك فى الإتقان ٣/١٠٨ ـ ١٢٠ .

(٢) هو أبو جعفر بن محمد بن معدان ، الكوفى الضرير ، من علماء القراءات والنحو ، له مصنفات فى القراءات والنحو وغيرهما ت ٢٣١هـ : انظر : أنباه الرواة : ٣/١٤٠ .
وتاريخ بغداد ٥/٣٢٤ . وغاية النهاية ٢/١٤٣ .

(٣) هو : عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى ، من علماء التاريخ والحديث ، مولده ـ ووفاته ببغداد ، له ما يقرب من ثلاث مئة مصنف ت ٥٩٧ هـ . انظر الأعلام ٤/٨٩ ـ ومفتاح السعادة ١/٢٠٧ .

٦ ـ إستبرق : قال « الضحاك » ت ١٠٥ هـ .

« الاستبرق : الديباج الغليظ بلغة العجم .

٧ ـ أسفار . قال الواسطى ت ٧٧٦ هـ (١) : « هى : الكتب بالسريانية »

وقال « الضحاك » ت ١٠٥ هـ . هى الكتب بالنبطية .

٨ ـ إصرى : قال « أبو القاسم الهندلى ت ٤٦٥ هـ » معناه : عهد بالنبطية

٩ ـ أكواب : قال « ابن الجوزى » ت ٥٩٧ هـ : هى : الأكواز

وقال « الضحاك » : هى جرار ليست لها عرى بالنبطية .

١٠ ـ أليم : قال « ابن الجوزى » « الأليم : هو الموجع بالزنجية .

وقال « شيذلة » هو الموجع بالعبرانية .

١١ ـ إناه . قال أبو القاسم الهندلى ت ٤٦٥ هـ .

« إناه » . أى نضجة بلغة البربر .

١٢ ـ أواه : قال « الواسطى » .

الأواه : الدعاء بالعبرية .

١٣ ـ أواب . قال « عمرو بن شرحبيل »(٢) .

---

(١) هو . محمد بن الحسن بن عبد الله الحسينى الواسطى ، أبو عبد الله شمس الدين ، من علماء الأصول ـ والفقة ، والتفسير ، والحديث ، له عدة مصنفات توفى سنة ٧٧٦ هـ .

انظر . بغية الوعاة ٣٥/٥ . والدور الكامنة ٣/ ٤٢٤ . وكشف الظنون /٤٠٧

(٢) هو : عمرو بن شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف الكندى حليف بنى زهرة ، وولده يعرف شرحبيل بن حسنة (وهى أمه)

ء الأواب . المسبح بلسان الحبشة .

١٤ ـ بطائنها . قال « شيذلة » ت ٤٩٤ هـ فى قوله تعالى « بطائنها من إستبرق » (١) أى ظواهرها بالقبطية .

١٥ ـ بيع : قال « الجو اليقى » .

البيع : كنائس النصارى ، بالفارسية .

١٦ ـ التنور . قال « ابن فارس » ت ٣٩٥ هـ (٢) .

التنور الخباز بالفارسية .

١٧ ـ تتبيرا . قال سعيد بن جبير ت ٩٥ هـ (٣) .

فى قوله تعالى : « وليتبروا ما علوا تتبيرا » (٤) قال تبره . أهلكه . بالنبطية .

---

(١) سورة الرحمن / ٥٤ .

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا ، من أكابر أئمة اللغة وحذاقها . له عدة مؤلفات منها : « الصاحبى » فى فقه اللغة ت ٣٩٥ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١/٣٦ .

(٣) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الأموى بالولاء ، أبو عبد الله الكوفى ، من التابعين المشهورين قتله الحجاج بن يوسف بواسط سنة ٩٥ هـ .

انظر : الطبقات الكبرى ٦ /٢٥٦ .

ووفيات الأعيان ١/٢٥٦ .

وتهذيب التهذيب ٤/١١ — وغاية النهاية ١ / ٣٠٥ .

(٤) سورة الإسراء / ٧

١٨ ـ الجبت . قال ابن عباس ت ٦٨ هـ .
الجبت . اسم شيطان بالحبشة .
وقال « سعيد بن جبير »
« الجبت : الساحر بلسان الحبشية .
١٩ ـ حصب : قال « ابن عباس » في قوله تعالى :
« حصب جهنم » قال : حطب جهنم بالزنجية .
٢٠ ـ حواريون : قال الضحاك .
الحواريون : الغسالون بالنبطية .
٢١ ـ حوبا : قال « ابن عباس » :
حوبا : إثما بلغة الحبشة .
٢٢ ـ درى : قال « شيذلة » ت ٤٩٤ هـ
معناه المضيء بالحبشية .
٢٣ ـ ربانيون : قال « أبو عبيدة » ت ٢١٠ هـ (١)
« العرب لا تعرف الربانيين ، وإنما عرفها الفقهاء ـ وأهل العلم ، قال : وأحسب الكلمة ليست بعربية ، وإنما هي عبرانية ـ أو سريانية » اهـ
وجزم « القاسم » بأنها سريانية .

---

(١) هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء ، البصري ، من أئمة اللغة ـ والنحو ـ والأدب . مولده ووفاته بالبصرة .
قال الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، له عدة مؤلفات توفي سنة ٢١٠ هـ على خلاف :
انظر : وفيات الأعيان ١٠٥/٢ .
وبغية الوعاة / ٣٩٥
وتذكرة الحفاظ ٣٣٨/١

٢٤ ـ الرس : قال السيوطي ت ٩١١ هـ .

في العجائب للكرماني : إنه أعجمي ومعناه : البئر .

٢٥ ـ الرقيم : قال « شيذلة » ت ٤٩٤ هـ (١) :

« إنه اللوح بالرومية » .

٢٦ ـ رمزاً : قال « الواسطي » ت ٧٧٦ هـ :

« هو تحريك الشفتين بالعبرية .

٢٧ ـ رهوا : قال « الواسطي » :

أي ساكناً بالسريانية .

٢٨ ـ زنجبيلا : قال « الجواليقي » ت ٥٤٠ هـ(٢) إنه فارسي .

٢٩ ـ السجل . قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ :

السجل بلغة الحبشة : الرجل .

٣٠ سجيل : قال « مجاهد » ت ١٠٤ هـ .

---

(١) هو : شيذلة عزيزي بن عبد الملك ، أبو المعالي ، أحد فقهاء الشافعية ، وصاحب « البرهان في مشكلات القرآن » ت ٤٩٤ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٣١٨/١

وشذرات الذهب ٤٠١/٣ .

وكشف الظنون ٢٤١/١ .

(٢) هو موهوب بن أحمد بن محمد الخضر بن الحسن بن الجواليقي ، عالم بالأدب واللغة ، مولدة ووفاته ببغداد ، له عدة مؤلفات توفي سنة ٥٤٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١٤٢/٢

وبغية الوعاة ٤٠١/١ — والأعلام ٢٩٢/٨ .

سجيل : بالفارسية أولها حجارة ـ وآخرها طين .

٣١ ـ سرادق : قال الجواليقي ت ٥٤٠ هـ :

هو فارسي معرب ، وأصله « سرادر » وهو الدهليز .

وقال غيره الصواب أنه بالفارسية « سردار » أي ستر الدار .

٣٢ ـ سريا : قال « مجاهد » ت ١٠٤ هـ في قوله تعالى :

« قد جعل ربك تحتك سريا »(١) قال : نهراً بالسريانية .

٣٣ ـ سفرة : قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ في قوله تعالى :

« بأيدي سفرة »(٢) قال بالنبطية القراء .

٣٤ ـ سكر : قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ :

« السكر بلسان الحبشة الخل .

٣٥ ـ سندس : قال « الجواليقي » ت ٥٤٠ هـ :

هو رقيق الديباج بالفارسية .

٣٦ ـ سيدها : قال « الوسطى » ت ٧٧٦ هـ في قوله تعالى :

« وألفيا سيدها لدى الباب »(٣) أي زوجها بلسان القبط .

٣٧ ـ شطر أخرج « ابن أبي حاتم » ت ٢٥٠ هـ (٤) .

---

(١) سورة مريم /٢٤ .

(٢) سورة عبس /١٥ .

(٣) سورة يوسف /٢٥

(٤) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ، إمام البصرة في النحو والقراءات ـ واللغة ـ والعروض له عدة مؤلفات توفي سنة ٢٥٠على خلاف

انظر : مراتب النحويين /٨٠ وإنباه الرواة : ٢/٥٨

وبغية الوعاة : /٢٥٥ وغاية النهاية ١/٣٢٠ .

فى قوله تعالى : « شطر المسجد الحرام »(١) .

قال : تلقاء بلسان الحبشى .

٣٨ ـ الصراط : قال « ابن الجوزى » ت ٥٩٧ هـ .

الطريق بلغة الروم .

٣٩ ـ صرهن : قال « ابن عباس ت ٦٨ هـ فى قوله تعالى :

« فصرهن إليك » قال : هى نبطية أى فشققهن .

٤٠ ـ صلوات : قال « الجواليقى ت ٥٤٠ هـ :

هى بالعبرية كنائس اليهود .

٤١ ـ الطاغوت : قال السيوطى ت ٩١١ هـ هو الكاهن بالحبشة .

٤٢ ـ طفقا : قال « شيذلة » ت ٤٩٤ هـ

« معناه : قصدا بالرومية »

٤٣ ـ طور : قال « مجاهد » ت ١٠٤ :

الطور : الجبل بالسريانية .

٤٤ ـ عبدت : قال « أبو القاسم الهزلى ت ٤٦٥ هـ(٢) .

فى قوله تعالى : عبدت بنى إسرائيل (٣) .

---

(١) سورة البقرة / ١٤٤

(٢) هو : يوسف بن على بن جبارة السكرى ، مقرىء نحوى ، كان ضريرا ، له تصانيف فى القراءات وغيرها ت ٤٦٥ هـ :

انظر : معجم الأدباء ٧ / ٣٠٨

وغاية النهاية ٢ / ٣٩٧

ولسان الميزان ٦ / ٣٢٥

(٣) سورة الشعراء / ٢٢

معناه : قتلت بلغة النبط .

٤٥ ـ عدن : عن «ابن عباس» أنه سأل «أبي بن كعب» عن قوله تعالى : «جنات عدن يدخلونها»(١)

فقال : جنات كروم وأعناب بالسريانية اهـ

٤٦ ـ العرم : قال مجاهد ت ١٠٤ هـ :

العرم بالحبشية المسناة التي يجمع فيها الماء ثم ينبثق .

٤٧ ـ غساق : قال الجواليقي ت ٣٤٠ هـ .

«هو البارد المنتن بلسان الترك .

٤٨ ـ غيض : قال أبو القاسم الهذلي ت ٤٦٥ .

غيض : نقص ، بلغة الحبشة .

٤٩ ـ فردوس : قال مجاهد ت ١٠٤ هـ :

الفردوس : بستان بالرومية .

٥٠ ـ فوم : قال الواسطي ت ٧٧٦ هـ :

هو الحنطة بالعبرية .

٥١ ـ قسط : قال مجاهد .

القسط العدل بالرومية .

٥٢ ـ قسطاس : قال سعيد بن جبير ت ٩٥ هـ :

«القسطاس بلغة الروم : الميزان .

٥٣ ـ قسورة : قال ابن عباس ت ٦٨ هـ .

---

(١) سورة التوبة / ٧٢

الأسد يقال له بالحبشية : قسورة .

٥٤ ـ قطنا : قال أبو القاسم الهذلى ت ٤٦٥ هـ :

معناه : كتابنا بالنبطية .

٥٥ ـ القيوم : قال الواسطى :

هو الذى لا ينام بالسريانية .

٥٦ ـ كفلين : قال أبو موسى الأشعرى ت ٤٤ هـ[1] .

كفلين : أى ضعفين بالحبشية .

٥٧ ـ كورت : قال « سعيد بن جبير ت ٩٥ هـ :

كورت : غورت بالفارسية .

٥٨ ـ مشكاة : قال مجاهد ت ١٠٤ هـ .

المشكاة : الكوة بلغة الحبشة .

٥٩ ـ مقاليد : قال مجاهد .

مقاليد : مفاتيح بالسريانية .

---

(١) هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليمانى من خيرة الصحابة ومن شجعانهم الفاتحين ، وأحد الحكمين بين « على بن أبى طالب » رضى الله عنه ومعاوية بن أبى سفيان ، وكان من أحسن الصحابة صوتا بالقرآن ت ٤٤ هـ :

انظر : الطبقات الكبرى ٤ / ١٠٥

وصفوة الصفوة ١ / ٢٢٥

والإصابة ٢ / ٣٥٩

وغاية النهاية ١ / ٤٤٢

٦٠ – مرقوم : قال الواسطى فى قوله تعالى :

« كتاب مرقوم »(١) أى مكتوب بالعبرية .

٦١ – مزجاة : قال الواسطى : مزجاة : قليلة بلغة العجم .

٦٢ – مناص : قال أبو القاسم : معناه فرار بالنبطية .

٦٣ – منسأة : قال السدى ت ١٢٧ هـ(٢)

« المنسأة » : العصا بلسان الحبشة .

٦٤ – مهل . قال أبو القاسم : هو عكر الزيت بلغة البربر .

٦٥ – ناشئة : قال ابن مسعود ت ٣٢ هـ :

« ناشئة الليل » : قيام الليل بالحبشية .

٦٦ – هدنا : قال شيذلة : معناه : تبنا بالعبرانية .

٦٧ – هونا : قال الضحاك ت ١٠٥ هـ(٣) :

فى قوله تعالى : « يمشون على الأرض هونا »(٤) .

---

(١) سورة المطففين / ٩

(٢) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى أبو محمد القرشى بالولاء الكوفى من خيرة التابعين توفى سنة ١٢٧ هـ :

انظر : تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣

(٢) هو : الضحاك بن مزاحم البلخى الخراسانى . أبو القاسم ، من علماء التفسير ، وله كتاب فى التفسير ت ١٠٥ هـ :

انظر . ميزان الاعتدال ٢ / ٤٧١

(٤) سورة الفرقان / ٦٣

قال : معناه : حكام بالسريانية .

٦٨ — هيت لك : قال ابن عباس ت ٦٨ هـ

: هيت لك معناها : هلم لك بالقبطية .

٦٩ — وراء : قال شيذلة : معناه أمام بالقبطية .

٧٠ — وزر : قال أبو القاسم : هو الجبل والملجأ بالنبطية .

٧١ — يحور : قال عكرمة ت ١٠٥ هـ(١) فى قوله تعالى :

« إنه ظن أن لن يحور »(٢) قال : بلغة الحبشة يرجع .

٧٢ — يصدون : قال ابن الجوزى : معناه يضحكون بالحبشية .

٧٣ — اليم : قال ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ(٣) فى قوله تعالى : « فألقيه فى اليم »(٤) البحر بالسريانية .

---

(١) هو : عكرمة مولى ابن عباس البربرى ، أبو عبد الله المدنى كان من خيرة التابعين ، ومن علماء التفسير ت ١٠٥ هـ :

انظر . الطبقات الكبرى ٥ / ٢٨٧

وميزان الاعتدال / ٢٠٨٢

وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٦٣

(٢) سورة الانشقاق / ١٤

(٣) هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، أبو محمد الشهير بابن قتيبة ، له عدة مصنفات فى القرآن ، والحديث ، والأدب وغيرها ت ٢٧٦هـ :

انظر : مراتب النحويين / ٨٤

وإنباه الرواة : ٢ / ١٤٣

ووفيات الأعيان ١ / ٣١٤

وبهذا ينتهى الكلام على الألفاظ التى قيل إنها معربة .

قال السيوطى ت ٩١١ هـ .

« قد نظم القاضى تاج الدين بن السبكى ، ت ٧٥٦ هـ منها سبعة وعشرين لفظا فى أبيات .

وذيل عليها « أبو الفضل بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظاً .

وذيلت عليها بالباقى وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة، اهـ (١)
وتتميماً للفائدة فقد رأيت أن أنقل هذه الأبيات ليستفاد منها .

قال ابن السبكى ت ٧٥٦ هـ

السلسبيل وطه كورت بيع — روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكات سرادق مع — إستبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانهم وغسا — ق ودينار والقسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة — ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا — فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجرت ٨٥٢ هـ :

وزدت حرم ومهل والسجل كذا — السرى والأب ثم الجبت مذكور
وقطنا وإناه ثم متكئا — دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الأواه مع حصب
وأوبى معه والطاغوت مسطور
صرهن إصرى وغيض الماء مع وزر
ثم الرقيم مناص والسنا النور

(١) انظر : الإتقان ٢ / ١١٩

وقال السيوطى ت ٩١١ هـ :

وزدت يس والرحمن مع ملكو ... ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط وردى بحور ومر ... جان ويم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا ابلعى وورا ... ء والأرائك والأكواب مأثور
هود وقسط كفر رمزه سفر ... هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس وإقفال يهود حوا ... ريون كنز وسجين وتتبير
بعير آزر حوب وردة عرم ... إل ومن تحتها عبدت والصور
ولينة فومها رهو وأخلد مز ... جاة وسيدها القيوم موقور
وقمل ثم أسفار عنى كتبا ... وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا ... عدن ومنفطر الأسباط مذكور
مسك أباريق ياقوت رووا فهنا ... مافات من عدد الألفاظ محصور
وبعضهم عد الأولى مع بطائنها ... والآخرة لمعانى الضد مقصور(١)

﴿ تم ولله الحمد ﴾

الفصل الخامس

من الباب الثالث

النسخ فى القرآن

إن موضوع النسخ من المباحث الهامة المتصلة بعلوم القرآن اتصالا وثيقاً.

لذلك فقد اهتم بهذه القضية العلماء قديماً وحديثاً .

وكل منهم يدلى بدلوه فى هذا المعين الذى لا ينضب .

ومن يقف على مصنفات العلماء فى ذلك يجدها تارة تسلك طريق الاطناب بحيث تجعل القارىء يتيه بين فصولها . وفقراتها المحشوة بالأقوال والاعتراضات ، والافتراضات ، والمناقشات ، المنطقية التى تجعل هذه المصنفات كأنها أصبحت موقوفة على فئة خاصة من الناس ليفهموا مافيها .

أما عامة المسلمين الذين هم فى أشد الحاجة لدراسة هذه القضية وفهمها فهم محرومون من فهم تلك المصنفات التى لم يلاحظ مؤلفوها أن تكون بأسلوب غير الأسلوب الذى كتبوا به هذه المصنفات .

وكأنه غاب عليهم قول القائل حينما سئل عن البلاغة فقال :

هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

وأحياناً يجدها تختار طريق الإيجاز المخل ، بحيث لا يجد القارىء ضالته .

لذلك فقد آثرت أن أسلك طريقاً وسطاً بين الطريقين .

بحيث أتكلم عن أهم القضايا المتصلة بالموضوع اتصالا وثيقاً .

على أن يكون ذلك بأسلوب يختلف تماماً عن أساليب المناطقة .

وبعد جولة بين المصنفات اخترت أهم القضايا للحديث عنها ، وهى :

(أ) نشأة علم النسخ وتطور الدراسة فيه .

(ب) تعريف النسخ .

(حـ) المصادر التى يعتمد عليها لمعرفة النسخ .

(د) حكم النسخ ـ ودليله ـ وآراء العلماء فيه .

(هـ) الفرق بين النسخ والتخصيص .

(و) شروط النسخ .

أولا :

نشأته وتطور الدراسة فيه :

لا أكون مبالغاً إذا قلت إن معرفة الناسخ والمنسوخ قد نشأت منذ باكورة الإسلام ، وفى حياة النبى عليه الصلاة والسلام .

فالصحابة رضوان الله عليهم قد وجهوا معظم اهتمامهم إلى القرآن الكريم .

فكانوا كلما نزلت آية فهموها فهماً جيداً ، وتعلموا حلالها وحرامها وعملوا بما فيها .

ومن هنا كانت عنايتهم بمعرفة الناسخ والمنسوخ شديدة .

وذلك ليتحرزوا من العمل بالأحكام التى تم نسخها ، ويقبلوا على العمل بالمحكم منها .

ومن ثم جاء النهى عن التحدث فى تفسير القرآن لكل من لا يعرف الناسخ والمنسوخ .

كما كان شرطا فيمن يريد أن ينصب نفسه للإفتاء أن يهتم بمعرفة هذه القضية كل الاهتمام .

ولما انقضى عهد الصحابة عليهم رضوان الله تعالى : وجاء عهد التابعين.

سار علماء التابعين على نفس المنهج الذى سلكه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما جاء عصر التدوين ، وبدأ التصنيف فى علم أصول الفقه لم يكن هناك بد من العناية بالكتابة فى الناسخ والمنسوخ ضمن الموضوعات إلا أنه مع ذلك كان هناك فريق من العلماء منذ بدأ التصنيف فى العلوم الإسلامية لم يكتف بما كان يكتب عن هذه القضية الهامة ضمن الموضوعات المتفرقة . فأفردوا لها مصنفات خاصة ، وأخذوا يعالجون المسائل المتصلة بهذه الظاهرة الجليلة .

ولكن تلك المصنفات كانت تختلف فيما بينها قلة وكثرة حسب الحاجة ومقتضياتها .

ولقد حفظ لنا التاريخ عدداً من أسماء هؤلاء العلماء لذين أفردوا مصنفات للناسخ والمنسوخ أذكر منهم هؤلاء العلماء حسب تاريخ وفياتهم :

١ — قتادة بن دعامة السدوسى ت ١١٧ هـ .

هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسى البصرى ، الضرير ، الأكمه ، المفسر . كان من أشد الناس ذكاء فقد ورد عنه أنه قال : ما قلت لمحدث قط أعد على ،وما سمعت أذناى قط شيئاً إلا وعاه قلبى ، وكان من المصنفين فى ناسخ القرآن ومنسوخه . .

« قال سفيان الثورى » ت ١٦١ هـ

أو كان فى الدنيا مثل قتادة ؟

وقال « أحمد بن حنبل » ت ٢٤١ هـ .

« قتادة أعلم بالتفسير ، واختلاف العلماء ووصفه بالحفظ ، والفقه وقال :

كان قتادة أحفظ أهل البصرة لايسمع شيئاً إلا حفظه ، توفى بالطاعون سنة ١١٧ هـ (١) .

٢ — ابن شهاب الزهرى ت ١٢٤ هـ .

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى ، أول من دون الحديث ، وأحد الفقهاء ، والأعلام التابعين بالمدينة ت ١٢٤ هـ (٢) .

له كتاب الناسخ والمنسوخ .

٣ — عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراسانى ت ١٣٥ هـ (٣) .

له كتاب الناسخ والمنسوخ .

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١/١١٥ - ١١٧ .
وطبقات ابن سعد ٧/٢٣١ - والبداية والنهاية ٩/٣١٣
والأنساب /٢٩٣ ب - والكامل لابن الأثير ٤/٢٢٤
وتهذيب التهذيب ٨/٣٥١ - ٣٥٦
وطبقات المفسرين /٢٠٤
والنسخ فى القرآن ١/ ٢٩٦
ومع القرآن /٥١٢

(٢) انظر وفيات الأعيان ١/٥٧١ - وتذكرة الحفاظ ١/١٠٢
وغاية النهاية ٢/٢٦٢ - وتهذيب التهذيب ٩/٤٤٥
والنسخ فى القرآن ١/٢٩٦ - ومع القرآن ٥١٢ .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال ٢/١٩٨ - ١٩٩
وتهذيب التهذيب ٧/٢١٢ - ٢٥١
ومع القرآن / ٥١٢

٤ — ابن الكلبي ت ١٤٦ هـ .

هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزى ، الكلبي. أبو النضر الكوفي(١) .

له كتاب الناسخ والمنسوخ .

مقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ

هو مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي ـ الخراساني ، أبو الحسن البلخي صاحب التفسير ، ذكره ابن سلامة في آخر كتابه ضمن الذين جمع كتابه من مؤلفاتهم (٢) .

٦ — الحسين بن واقد ت ١٥٩ هـ

هو : أبو علي الحسين بن واقد المروزي ، قاضي مرو ، وهو من الرواة الثقات ، قال فيه «ابن المبارك» : ومن لنا مثل الحسين ؟

وقال فيه ابن حبان : كان على قضاء مرو ، وكان من خيار الناس .

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى ٦/٣٥٨ ـ والفهرست /١٤٥
والكامل لابن الأثير ٥/٢١٤ ـ وتهذيب التهذيب ٩/١٨٨
وميزان الاعتدال ٣/١/٦ ـ والوافي بالوفيات : ٣/٨٣
ومع القرآن /٥١٣
والنسخ في القرآن : ١/٢٩٨

(١) انظر الطبقات الكبرى : ٧/٣٧٣
وتاريخ بغداد ١٣/١٦٠
والنسخ في القرآن : ١/ ٢٩٩
ومع القرآن : ٥١٣

ذكره ابن النديم فى الفهرست ضمن المؤلفين فى ناسخ القرآن ومنسوخة وكان ابن الجوزى ، ينقل عنه كثيراً فى كتابه (١) .

٧ — عبد الرحمن بن زيد ت ١٨٢ هـ

هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وكان زيد مولى « لعمر بن الخطاب » رضى الله عنه .

وكان من رواة الحديث ، وقال فيه « ابن خزيمة » ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه ، لسوء حفظه (٢) .

٨ — ابن عطاء العجلى ت ٢٠٤ هـ .

هو : عبد الوهاب بن عطاء العجلى ، أبو نصر البصرى ، ذكره « ابن النديم » ضمن المصنفين فى ناسخ القرآن ومنسوخه (٣) .

٩ — ابن حجاج الأعور ت ٢٠٦ هـ

هو : محمد بن حجاج بن محمد الأعور أحد شيوخ مشاهير العلماء مثل : « أبى عبيد القاسم بن سلام ، ويحى بن معين » .

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب : ٢/٧٣ — والنسخ فى القرآن ١/٣٠٤ ومع القرآن /٥١٣

(٢) انظر الطبقات الكبرى : ٥/٤١٣ — وتهذيب التهذيب ٦/١٧٧ والفهرست /٢٢٥ — والنسخ فى القرآن ١/٣٠٥ — ومع القرآن /٥١٤ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد : ١١/٢١ — ٢٥ — وتذكرة الحفاظ ١/٣٠١ وتهذيب التهذيب ٦/٤٥٠ — ٤٥٣ — ومع القرآن /٥١٤

ذكره ابن النديم ضمن المؤلفين فى ناسخ القرآن ومنسوخه (١) .

١٠ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ .

أحد مشاهير علماء الإسلام فى اللغة ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، والأدب تتلمذ على مشاهير علماء عصره ، وله عدة مصنفات .

ومن أراد أن يعرف عنه الكثير فعليه بمصنفنا : « أبو عبيد القاسم ابن سلام حياته وآثاره » (٢) .

١١ ـ جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفى ت ٢٣٥ هـ

وهو أحد الذين صنفوا فى الناسخ والمنسوخ من القرآن كما ذكر ابن النديم فى الفهرست صـ ٦٢ (٣)

١٢ ـ أبو الحارث المروزى ت ٢٣٦ هـ .

هو : أبو الحارث العابد سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادى ، مروزى الأصل .

كان من الثقات :

قال فيه الإمام « أحمد بن حنبل » : رجل صالح صاحب خير ما علمت .

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ٨/٢٣٦ ، ٢٣٩ وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٥ - ٢٠٦ ، ومع القرآن/٥١٤ والنسخ فى القرآن ١/٣١١ .

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ٥/٣١٥ ، ٣١٨ وتاريخ بغداد ١٣/٤٠٣ ، ٤١٦ ، ومع القرآن/٥١٥ والنسخ فى القرآن ١/٣١٢ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢٩٥ والبداية والنهاية ١٠/٢٩١ ، ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١/٢٥٤ ، ٢٦١ ، ونزهة الألباء/ ٩٦، ١٠١ .

(٣) انظر : الفهرست/٦٢ ، والكامل لابن الأثير ٧/١٥ والنسخ فى القرآن ١/٣١٤ ، ومع القرآن/٥١٥ .

وذكره «ابن حبان» فى الثقات (١) .

١٣ - الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ :

هو : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، الشيبانى ، أبو عبد الله المروزى ، ثم البغدادى ، صاحب المذهب الفقهى المشهور ، ومن كبار المحدثين ، وأحد الثقات المشهورين ، له العديد من المصنفات منها : المسند فى الحديث ، وناسخ القرآن ومنسوخه ، (٢) .

١٤ - سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر السجستانى ت ٢٧٥ هـ (٣) .

١٥ - ابن الحربى ت ٢٨٥ هـ

هو : الحافظ الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى البغدادى (٤) .

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ٩ / ٢١٩ ، والفهرست / ١٣٦ - ٢٣٧ وتهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ ، ٤٥٩ والنسخ فى القرآن ٣١٤/١ ، ٣١٥ ، ومع القرآن / ٥١٥

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ٧٢/١ ، ٧٦ ، وتاريخ بغداد ٤٢٢/٤ والنسخ فى القرآن ٣١٥/١ : ومع القرآن/٥١٦ .

(٣) انظر : تهذيب ابن عساكر ٢٤٤/٦ وتاريخ بغداد ٩ /٥٥ ، ٥٩ وطبقات الحنابلة / ١١٨ ومع القرآن / ٥١٦ .

(٤) انظر : الفهرست لابن النديم /٢٣١ . وفوات الوفيات ٥/١ ، ٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٤٧/٢ وتاريخ بغداد ٣٧/٦ ، ٤٠ ، ومع القرآن/٥١٦ .

١٦ ـ ابن ماعز البصري ت ١٩١ هـ .

هو : الحافظ إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري (١) .

١٧ ـ ابن الحلاج ت ٣٠٩ هـ .

هو : الحسين بن منصور ، أبو مغيث ، المشهور بابن الحلاج (٢) .

١٨ ـ أبو داود السجستاني ت ٣١٦ هـ .

هو : عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، أبو بكر بن أبي داود (٣) .

١٩ ـ أبو عبد الله الزبيري ت ٣٠٧ هـ

هو : الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري ، أبو عبد الله (٤) .

٢٠ ـ ابن حزم ت ٣٢٠ هـ .

هو : محمد بن أحمد بن حزم بن تمام بن مصعب بن عمرو ، الأنصاري ويكنى أبا عبد الله ، له كتاب يسمى (معرفة الناسخ والمنسوخ) (٥) .

٢١ ـ أبو بكر الشيباني ت ٣٢٢ هـ

هو : محمد بن عثمان بن مسبح ، أبو بكر الشيباني ، المعروف بالجعد (٦)

---

(١) انظر : تذكرة الحفاظ ٢/١٧٦ ، وتاريخ بغداد ٦/١٢٠ ومع القرآن / /٥١٧ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ٢/٢٩٨ ، وميزان الاعتدال ٢/٤٣ وتاريخ ابن عساكر ٧/٤٣٩ ، ومع القرآن /٧ ٥ والنسخ في القرآن ١/٣٢٣ .

(٣) : انظر تذكرة الحفاظ ٢/١٥٢ ، وتاريخ بغداد ١/٥٥ .

(٤) « : وفيات الأعيان ٢/٦٩ ، ومع القرآن /٥٠٨ .

(٥) « : النسخ في القرآن ١/٣٢٤ .

(٦) « : تاريخ بغداد ٣/٤٧ ، ومعجم الأدباء ١٨/٢٥٠ والنسخ في القرآن ١/٣٢٥ ، ومع القرآن /٢١٩ .

٢٢ - أبو بكر ابن الأنبارى ت ٣٢٨ هـ (١) .

هو محمد بن القاسم بن بشار ، المشهور بابن الأنبارى أحد مشاهير علماء عصره له عدة مصنفات (٢) .

٢٣ - ابن المنادى ت ٣٣٦ هـ .

هو : أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسين المعروف بابن المنادى (٣) .

٢٤ - ابن النحاس ت ٣٣٨ هـ

هو : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النحاس . أحد مشاهير علماء النحو واللغة (٤) .

٢٥ - البردعى ت ٣٥٠ هـ

هو . محمد بن عبد الله ، أبو بكر ، المعروف بالبردعى (٥) .

---

(١) من أراد أن يقف على تاريخ أبى بكر ابن الأنبارى ويعرف مصنفاته ، ومنهجه فى التصنيف فعليه الرجوع إلى كتابنا عنه « أبو بكر بن الأنبارى حياته وآثاره » .

(١) انظر : طبقات الحنابلة ٢/٦٩ - وتاريخ بغداد ٣/١٨١ والنسخ فى القرآن ١/٣٢٥ - ومع القرآن/٢١٩ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد ٤/٦٩١ - والفهرست/ ٦٤ وطبقات الحنابلة ٢٩١ ، والبداية والنهاية ١١/٢١٩ والنسخ فى القرآن ١/٣٢٥ ومع القرآن/٢١٩ .

(٤) انظر : نزهة الألباء/٣٦٣ ، وإنباه الرواه : ١/١٠١ والنسخ فى القرآن ١/٣٢٦ ، ومع القرآن/٥٢٠ .

(٥) انظر : الفهرست/٢٤٤ ، ومع القرآن/٥٢٠ .

٢٦ـ البلوطى ت ٢٥٥ هـ

هو : منذر بن سعد البلوطى ، القاضى أبو الحكم من علماء النحو الأندلسيين . (١) .

٢٧ ـ النيسابورى ت ٣٦٨ هـ

هو : الحافظ أبو الحسن محمد بن محمد النيسابورى (٢) .

٢٨ ـ السيرافى ت ٣٦٨ هـ

هو : أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبانى السيرافى من مشاهير علماء عصره فى النحو وغيره (٣) .

٢٩ ـ ابن سلامة ت ٤١٠ هـ .

هو أبو القاسم ، هبة الله بن سلامة، وكتابه : الناسخ والمنسوخ مطبوع بمطبعة الحلبى بالقاهرة (٤) .

٣٠ ـ عبد القاهر البغدادى ت ٤٢٩ هـ .

هو : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى وكتابه مصور بمعهد المخطوطات العربية ويقع فى ٧٧ ورقة (٥) .

---

(١) انظر نفح الطيب ١/٢٤٥، وتاريخ علماء الأندلس ومع القرآن /٢٥٠.

(٢) انظر : إيضاح المكنون ٢/٦١٥ ، ومع القرآن /٥٢١ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد ٧/٢٤١ ، ونزهة الألباء / ٢٠٥ ، ٢٠٦ ومع القرآن /٥٢١ .

(٤) انظر : تذكرة الحفاظ ١/١٠٥ ، وطبقات المفسرين للسيوطى /٤٢ ومع القرآن /٥٢١ .

(٥) انظر : معجم الأدباء ١٩ /١٦٧ ، ١٧١ ، وإنباه الرواة ٣/٢ ٣ ومع القرآن / ٥٢١ .

٣١ - مكي بن أبي طالب ت ٤٢٧ هـ .

هو مكي بن أبي طالب حموش . له كتابان في الناسخ والمنسوخ أحدهما يقع في ثلاثة أجزاء باسم الإيضاح ، وهو مخطوط في مكتبة القرويين بفاس ومكتبة شهيد علي بالآستانة (١) .

٣٢ - التجيبي ت ٤٧٤ هـ

هو : أبو الوليد بن خلف بن سعيد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي (٢) .

٣٣ - ابن هلال ت ٥٢٠ هـ .

هو : محمد بن بركات بن هلال أبو عبد الله الصقلي المصري ، كتابه المسمى بالإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٨٥ تفسير) (٣) .

٣٤ - أبو بكر الإشبيلي ت ٥٤٧ هـ .

هو : أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي (٤) .

٣٥ - أبو بكر الحازمي ت ٥٨٤ هـ .

هو : الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم كتابه المسمى

---

(١) انظر : فوات الوفيات ١/ ٢٩٨ ، وطبقات السبكي ٣/٣٢٨ ومع القرآن /٥٢٢ .

(٢) انظر : معجم الأدباء ١١/٢٤٦ ومع القرآن / ٥٢٣ .

(٣) انظر : حسن المحاضرة : ١/٢٢٨ ، وشذرات الذهب ٤/٦٤ ، ومع القرآن /٥٢٣ .

(٤) انظر : الموافقات للشاطبي ٣/ ٦٤ ، والبرهان ١/١١ ومع القرآن / ٥٢٣ .

الاعتبار فى بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار مطبوع بحيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ(١)

٣٦ – ابن الجوزى ت ٥٩٧ هـ

هو : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد الفقيه الحنبلى . كان حجة فى الحديث ، وإمام عصره .

وكتابه : (رسوخ الأخبار فى الناسخ والمنسوخ فى الأخبار) مخطوط بالخزانة التيمورية تحت رقم (١٥٣ حديث)(٢) .

٣٧ – ابن الحصار ت ٦١١ هـ .

هو ، أبو الحسن على بن محمد الأنصارى الخزرجى الأندلسى (٣) .

٣٨ – الواسطى ت ٧٣٨ هـ

هو : يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطى الشافعى (٤) .

٣٩ – الأبشيطى ت ٨٨٢ هـ

هو : شهاب الدين أحمد بن إسماعيل المصرى .

٤٠ – الكرمى ت ١٠٣٣ هـ

هو : مرعى بن يوسف بن أبى بكر المقدسى الحنبلى وكتابه : « قلائد

---

(١) انظر : تذكرة الحفاظ ٤/١٣٠

(٢) انظر : مرآة الزمان ٨/٤٨١ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣١ ومع القرآن /٥٢٤ .

(٣) انظر :حسن المحاضرة : ١/١٨٨ ،والإتقان ١/١٠،ومع القرآن/٥٢٥

(٤) انظر إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ١/٦٠٤ ومع القرآن / ٥٢٥ .

المرجان ، مخطوط بدار الكتب بالقاهرة ويقع فى ١٣٥ ورقة تحت رقم (٢٣٠٥١ ب) . (١) .

٤١ ـ الأجهورى ت ١١٩٠ هـ

هو : عطية الله بن عطية الشافعى الضرير المصرى (٢)

ثم تتابع العلماء بعد ذلك فى التصنيف وفى العصر ، الحديث ظهرت أبحاث ومذكرات تدور حول هذا الموضوع .

ثانيا :

تعريف النسخ :

يطلق النسخ فى اللغة على عدة معان منها :

١ ـ النقل : قال « الزمخشرى » ت هـ :

« يقال : نسخت كتابى من كتاب فلان : إذا نقلته منه» (٣) .

٢ ـ الإزالة : قال « ابن منظور » :

« تقول العرب نسخت الشمس الظل : بمعنى أزالته وحلت محله (٤) .

وفى اصطلاح علماء الأصول يطلق على عدة معان أيضاً أحدها :

---

(٢) انظر : خلاصة الأثر ٤/٢٥٨
ومع القرآن ٥٢٦

(٢) انظر : سلك الدرر ٣/٢٦٥
ومع القرآن ٥٢٦

(٣) انظر : أساس البلاغة ٢/٤٣٨ .

(٤) انظر : لسان العرب الجزء الرابع باب الخاء فصل النون .

١ — قال « أبو إسحاق الاسفرايي »

« هو بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ عنه » (١)

شرح التعريف :

قوله « بيان » المراد به بيان الشارع ،والبيان : جنس فى التعريف يشمل كل بيان ، سواء كان بيان انتهاء ـ أو بيان ابتداء .

وقوله : « انتهاء حكم » أى انتهاء تعلقه بأفعال المكلفين ، وهو قيد فى التعريف لإخراج « التخصيص » لأنه بيان ، وذلك لعدم تعليق الحكم بالمخرج ابتداء .

وقوله : « شرعى » قيد ثان لإخراج انتهاء الحكم العقلى ، أى البراءة الأصلية بابتداء شرع الأحكام ، لأنه لايسمى نسخاً .

وقوله : « بطريق شرعى » قيد لبيان أن النسخ لايكون إلا بدليل شرعى .

وقوله : « متراخ عنه »قيد أيضاً لبيان أن الناسخ لابد أن يكون متأخراً فى الورود عن المنسوخ(٢).

---

(٣) انظر : مختصر صفوة البيان ٢/٤٣ .
ومع القرآن ١١٩ .

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ٢/٤٣
ومع القرآن ٤٢١ .

ثالثا :

فإن قيل :

ما هى المصادر التى يعتمد عليها لمعرفة النسخ ؟

أقـــول :

نظراً لأهمية هذا الموضوع حيث يترتب عليه رفع حكم شرعى ، وإثبات حـكم آخر فقد قرر جمهور العلماء أن النسخ لابد من الاعتماد فيه على النقل الصحيح عن النبى ﷺ .

أو عن أحد الصحابة بحيث يقرر أن آية كذا نسخت بـكذا .

وقالوا : قد يحـكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ ، بحيث يعرف المتقدم والمتأخر .

كما قرروا أنه لا يعتمد فى النسخ على قول عوام المفسرين ، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ، ولا معارضة بينة .

وفى هذا المعنى يقول « ابن الحصار » ت ٦١١ هـ (١) .

« إنما يرجع فى النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله ﷺ ، أو عن صحابى يقول : آية كذا ، نسخت كذا .

وقد يحـكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ ، ليعرف المتقدم والمتأخر .

---

(١) هو : أبو الحسن على بن محمد الأنصارى الخزرجى الأندلسى ، الفاسى المنشأ ، المعروف بابن الحصار .

انظر : حسن المحاضرة : ١/١٨٨ فما بعدها .

ثم يقول : ولا يعتمد فى النسخ قول عوام المفسرين . بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ، ولا معارضة بينة ، لأن النسخ يتضمن رفع حكم تقرر فى عهده ﷺ . والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأى والاجتهاد .

ثم يقول :

والناس فى هذا بين طرفى نقيض :

فمن قائل : لا يقبل فى النسخ أخبار الآحاد العدول . ومن متساهل يكتفى فيه بقول مفسر ، أو مجتهد .

« والصواب خلاف قولهما » اهـ (١) .

رابعا :

حكم النسخ ـ ودليله ـ وآراء العلماء فيه :
سأتحدث عن هذه الفقرات حسب ترتيبها :

اولا :

حكم النسخ :

إن المنطق السليم يقرر جواز النسخ عقلا ، لأنه لا يترتب على وقوعه محال .

والجواز العقلى يكفيه هذا ، فهو حسبه من دليل ، والواقع التاريخى يؤكد وقوع النسخ سمعاً ، فقد شهد أمثلة على نوعيه وهما :

---

(١) سورة البقرة ١٠٦ .

١ — نسخ حكم لحكم فى الشريعة الواحدة .

٢ — ونسخ شريعة للشريعة السابقة لها .

كما سجل لنا تاريخ الشريعة الإسلامية أحكاماً نسخت أحكاماً سابقة عليها أخلص من هذا إلى القول بجواز وقوع النسخ عقلا ووقوعه شرعاً .

ثانيا :

الدليل على وقوع النسخ :

لقد ثبت وقوع النسخ فى القرآن الكريم : بالكتاب — والسنة — والإجماع .

وإليك تفصيل الكلام على هذا :

أما الكتاب فحسبي أن أستدل على ذلك بآيتين من القرآن الكريم .

أولاهما مكية ، وهى قوله تعالى :

« وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون »(١) .

وثانيتهما مدنية ، وهى قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير »(٢) .

وإليك إلقاء الضوء على معنى هاتين الآيتين كى تتضح الحجة ، ويقوى البرهان :

١ — قال « مجاهد بن جبر » ت ١٠٤ هـ .

---

(١) انظر الاتقان ٣/٧١ - ٧٢ .

(٢) سورة النحل ١٠١ .

معنى قوله تعالى : « وإذا بدلنا آية مـكان آية » رفعنا حـكمها فأنزلنا غيرها (١) .

وفى رواية أخرى عنه: « نسخناها — ورفعناها وأثبتنا غيرها » اهـ(٢).

٢ — وقال « السدى » ت ١٢٧ هـ(٣) :

« معنى قوله تعالى : « وإذا بدلنا آية مكان آية » إلخ :

هذا فى الناسخ والمنسوخ ثم قال :

إذا نسخنا آية وجئنا بغيرها قالوا : مابالك قلت كذا وكذا ثم نقضته ؟

أنت تفترى على الله ، قال الله : « والله أعلم بمـا ينزل » اهـ(٤) .

٣ — وقال « ابن جرير الطبرى » ت ٣١٠ هـ .

« معنى قوله تعالى « وإذا بدلنا آية مكان آية » إلخ .

« إذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مـكانه حكم أخرى ، والله أعلم بالذى هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه »(٥) .

---

(١) أخرجه ابن جرير بسنده عن مجاهد .

(٢) » » » »

(٣) هو اسماعيل بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى ، أبو محمد القرشى بالولاء ، الكوفى التابعى ت ١٢٧ هـ .

انظر : تهذيب التهذيب ١/١٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى .

(٥) انظر : تفسير الطبرى ١٤ / ١١٨

٤ — ويقول الطبرى فى معنى قوله تعالى :
« ماننسخ من آية أو ننسها » الخ :

« يقول جل ثناؤه : « ماننسخ من آية » ماننقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره ، وذلك أن يحول الحلال حراما ، والحرام حلالا ، والمباح محظوراً ، والمحظور مباحا ، ولا يكون ذلك إلا فى الأمر والنهى ، والحظر والإطلاق — والمنع والإباحة ، فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ » اهـ (٢)

٥ — من يطالع كلام المفسرين يجد هناك شبه إجماع على أن « التبديل » مراد « النسخ » ، وكل من الناسخ والمنسوخ قد شرعه الله تعالى فى شريعة الإسلام ليحقق مصلحة نيطت به ، فكان هو الحق فى زمنه »(٣) .

٦ — من هذا تدل الآيات القرآنية وبخاصة « آية النحل » على أن النسخ قد وقع بالفعل . فضلا عن دلالتها على الجواز .

وأما السنة :

فالآثار فى ذلك أكثر من أن تحصى . ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بالمصنفات التى تصدت بالتفصيل للآيات المنسوخة .

فإنه سيجد كل ما يريد .

---

(١) انظر : تفسير الطبرى ٢ / ٤٧١ - ٤٧٢
والنسخ فى القرآن ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧
(٢) أنظر : النسخ فى القرآن ١ / ٢٢٨

وأما الإجماع : فإن من يتابع هذه القضية منذ نشأتها فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام حتى عصرنا الحاضر يجد هناك إجماعا على وقوعها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن التابعين ، ثم من علماء المسلمين . أما من شذ عن ذلك ، وخرج عن هذا الإجماع فيعتبر شذوذه لا قيمة له ، ولا يؤثر على حجية الإجماع .

مثل شذوذ « أبى مسلم الأصفهانى » .

ثالثا :

آراء العلماء فى وقوع النسخ :

سبق أن قررت أنه هناك إجماع منذ عهد الصحابة حتى عصرنا الحاضر على وقوع النسخ فى القرآن الكريم .

وإذا مارجعنا إلى علماء أصول الفقه نجدهم يقررون ذلك أيضاً ويقولون :

أجمع المسلمون على أن النسخ جائز عقلا ، وواقع شرعا إلا مانقل عن : « أبى مسلم الأصفهانى » ت ٣٢٢ هـ(١) فى أحد النقلين عنه : وبالرجوع إلى ما نقل عن « أبى مسلم » فى قضية النسخ نجد له أربعة أقوال :

---

(١) هو : محمد بن بحر الأصفهانى ، من علماء النحو ، والتفسير ، وعلماء الكلام ، وكان معتزليا ، له كتاب فى التفسير يسمى : « جامع التأويل لمحكم التنزيل » فى أربعة عشر مجلداً ، على مذهب المعتزلة ، كما له كتاب فى الناسخ والمنسوخ ، سلك فيه مذهباً يتفق مع ما يراه فى هذه القضية ، وخلاصة رأيه فى ذلك أنه يرى أن جميع الآيات التى تفيد النسخ ، يراها من باب التخصيص حيث ينكر وجود النسخ فى الشريعة الواحدة . ت ٣٢٢ هـ :

انظر : معجم الأدباء ١٨ / ٣٥ ـ وبغية الوعاة : ١ / ٥٩

أحدها : أن النسخ قد وقع بين الشرائع بعضها مع بعض .

والثانى : أن النسخ غير وارد ولا واقع فى الشريعة الواحدة .

والثالث : أن النسخ غير وارد فى القرآن الكريم .

والرابع : منع وقوع النسخ على الإطلاق .

وأنا لا أريد أن أطيل النقاش حول أقوال « أبى مسلم » حيث لا فائدة فى ذلك . ولكن حسبى أن أشير هنا إلى أمرين :

الاول :

إذا قيل ما دليل أبى مسلم فى منعه وقوع النسخ وبخاصة فى القرآن الكريم .

أقول : دليله فى ذلك قول الله تعالى :

« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (١)

حيث يقول : إن هذه الآية تفيد أن أحكام القرآن لا تبطل أبداً ، والنسخ فيه إبطال لحكم ما سبق .

والأمر الثانى :

إذا قيل : ماذا يقول « أبو مسلم » فى الآيات القرآنية التى تفيد النسخ ؟

أقول : هو لا يعتبر ذلك نسخاً ، ولكنه يعتبره من باب التخصيص .

ولما كان : كلام « أبى مسلم » مجانباً للصواب ومخالفاً لإجماع العلماء والمسلمين .

فقد خصصت الفقرة التالية للحديث عن الفرق بين النسخ والتخصيص

---

(١) سورة فصلت / ٤٢

ليتبين من خلال ذلك بجلاء ووضوح عدم صحة ما ذهب إليه.

فإلى الفقرة التالية لنقف على حقيقة هذه القضية الهامة والله ولى التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل.

خامسا :

الفرق بين النسخ والتخصيص.

لما كان هناك تشابه بين كل من النسخ والتخصيص حيث إن النسخ يفيد تخصيص الحكم ببعض الأزمان.

والتخصيص يفيد رفع الحكم عن بعض الأفراد الأمر الذى أدى إلى أن البعض أنكر وقوع النسخ وسماه تخصيصا.

لذلك فقد أردت أن أبين أهم الفروق بينها حتى نسلم من الخلط بينهما.

ولكن قبل ذلك لابد من بيان كل من :

١ ـ التخصيص :

٢ ـ المخصصات :

فالتخصيص كما عرفه صاحب جمع الجوامع :

هو : « قصر العام على بعض أفراده » (١).

المخصصات إما أن تكون كلاما مستقلا : منفصلا أو متصلا.

وإما أن تكون كلاما غير مستقل.

وإما أن تكون أمراً آخر غير الكلام مثل :

١ ـ العقل ـ ٢ ـ الحس الواقعى ـ ٣ ـ العادة والعرف.

---

(١) انظر : النسخ فى القرآن : ١/١١٣

وما دمنا نبحث التخصيص هنا لنبين الفروق بينه وبين النسخ ، **فسنقتصر** على المخصصات الكلامية دون غيرها .

وهذه المخصصات كما سبق أن بينا تنقسم ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

تكون كلاما مستقلا متصلا بالعام مثال ذلك :

قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » (١) فقد دل قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » على وجوب صيام رمضان على كل من شهد الهلال ، ثم اتصل به كلام مستقل يخرج المريض ، والمسافر ، من عموم « من شهد الشهر » ويبيح لهما أن يفطرا فى رمضان ويقضيا بعده . (٢)

القسم الثانى :

تكون كلاما مستقلا منفصلا عن العام ، مثال ذلك :

قوله تعالى : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين » (٣) .

قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما :

« أنزلت هذه الآيات عندما قذف « هلال بن أمية » امرأته عند النبى

---

(١) سورة البقرة /١٨٥

(٢) انظر : النسخ فى القرآن ١/١١٦

(٣) سورة النور /٦ - ٩

صلى الله عليه وسلم « بشريك بن سحماء » فقال له النبى عليه الصلاة والسلام « البينة أو حد فى ظهرك »

فقال : يارسول الله ، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

« البينة وإلا حد فى ظهرك » .

فقال : « هلال » : والذى بعثك بالحق إنى لصادق ، فلينزلن الله ما يبرىء ظهرى من الحد ، فنزل جبريل ، وأنزل على النبى الآيات إلى آخر القصة (١) .

وكان قد نزل قبل هذه الآيات قوله تعالى :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » (٢) .

فهذه الآيات تضمنت بيان حد القذف ، ووجوب إقامته على كل من يقذف محصنة سواء كانت زوجة ، أو كانت أجنبية عنه وتنفيذا لمشروعية حد القذف الذى قررته الآيتان . فقد طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم « هلال بن أمية » عندما قذف « زوجته » بالبينة ، مؤكدا أنه إذا لم يقمها فسيقام عليه الحد .

فلما نزلت آيات اللعان ، استبدل اللعان بالحد ونجا « هلال » من إقامة الحد عليه .

ولهذا يرى الأصوليون أن آية الحد خصص عمومها بآيات اللعان .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) سورة النور / ٤ ، ٥ .

فالحد واجب على كل قاذف لمحصنة مالم تقم البينة على صحة دعواه .

ومالم يكن زوجاً قذف زوجه وتأخر النزول لايعنى النسخ فى كل الأحوال ، فإن حكم العام هنا يرفع كله ، ومازال رغم تخصيصه حجة فى الباقى بعد الخاص .

وليس كذلك الحكم المنسوخ .

القسم الثالث :

تكون المخصصات كلاما غير مستقل ، أى غير تام بنفسه وهى خمسة أشياء :

أولاها : الاستثناء المتصل :

كما فى قوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم »(١) .

وثانيها : بدل البعض :

كقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » (٢) .

وثالثها : الصفة :

كقوله تعالى : « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات »(٣) .

---

(١) سورة النحل/١٠٦
(٢) سورة آل عمران/٩٧
(٣) سورة النساء/٢٥

ورابعها : الشرط :

كقوله تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما تقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين »(١).

وخامسها الغاية :

كقوله تعالى : « ثم أتموا الصيام إلى الليل »(٢) .

وكوله « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا »(٣) .

تنبيه :

إنما تعتبر هذه الأنواع الخمسة من الكلام غير المستقل مخصصات عند المالكية ـ والشافعية ـ والحنابلة .

أما الحنفية فهم لا يعتبرونها من المخصصات ، إذ هى أجزاء من الكلام متصلة به ، وهم يشترطون فى المخصصات الاستقلال عن العام ، أى تمامها بنفسها(٤) .

بعد أن ألقيت الضوء على كل من :

---

(١) سورة المائدة /٩٣
(٢) سورة البقرة /١٨٧
(٣) سورة النساء /١٥
(٤) انظر : النسخ فى القرآن ١/١١٤ – ١١٥ .

النسخ والتخصيص أقول :

إن أهم الفروق بين النسخ والتخصيص تتمثل فيما يلى :

الفرق الأول :

إن فى النسخ إزالة لحكم المنسوخ .

وفى التخصيص قصراً لحكم العام على ما بقى من أفراده بعد الخاص .

فالنص المنسوخ لم يعد بعد حجة بعد ورود الناسخ .

والنص العام المخصص مازال حجة بعد تخصيصه .

الفرق الثانى :

إن النسخ قد يرد على الأمر بمأمور به واحد ، كما يرد على العام .

والتخصيص لا يرد إلا على عام ، ضرورة أنه — فى حقيقته — ليس إلا قصراً للعام على بعض أفراده .

الفرق الثالث :

إن الناسخ يجب أن يكون متأخراً عن المنسوخ فى النزول ، فلا يجوز أن يسبقه ، ولا أن يقترن به .

أما التخصيص فيجوز سبق الخاص للعام ، وتأخره عنه ، واقترانه به .

الفرق الرابع :

إن المنسوخ يعمل به قبل أن ينزل الناسخ حتى ينزل .

أما العام المخصص فقد قالوا : إنه لا يتأتى العمل به قبل تخصيصه ، لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه لا يجوز .

الفرق الخامس :

إن النسخ يقع على حكم العام كله حتى لا يبقى منه شىء .

أما التخصيص فلا يمكن أن يقع على جميع أفراد العام ، بل لابد بعده من بقاء جمع .

الفرق السادس :

إن النسخ لايملكه إلا الشارع ، بخطاب منه، أو بسنة فعليه ، أو تقريرية .

أما التخصيص فقد يكون بخطاب الشارع، كما يكون بالعقل ـ وبالعرف وبالقياس .

الفرق السابع :

إن ماثبت بالدليل ينسخ، ولو لم يتناوله اللفظ ، كما نسخ التوجه إلى بيت المقدس فى الصلاة بالتوجه إلى الكعبة ، وكان التوجه إلى المسجد الأقصى معلوماً من السنة العملية فقط .

أما التخصيص فهو لايرد إلا على عام ملفوظ .

الفرق الثامن :

إن النسخ لايكون فى الأخبار بمعنى أن الذى يقبل النسخ الأحكام التى تتمثل فى الأوامر — والنواهى .

أما التخصيص فيكون فى الجميع سواء كان خبراً، أو أمراً ، أو نهياً (١) .

بعد هذا أخالنى قد جليت القضية ، وأصبح الأمر فى غاية الوضوح حتى لايلتبس النسخ بالتخصيص والله أعلم .

---

(١) انظر النسخ فى القرآن ١/١٢٢ - ١٢٥ .

سادسا : شروط النسخ :

إن لمعرفة شروط النسخ فوائد عظيمة حيث ستكون بمثابة القانون الذى ينبغى أن يحتكم إليه ولا ينبغى الخروج عنه .

ومن يرجع إلى الكتب المصنفة فى « ناسخ القرآن ومنسوخه » وكذا إلى كتب التفسير يجدها زاخرة بأقوال كثيرة باطلة .

حيث وقع فيها الخلط بين النسخ والتخصيص حينا ، وبينه وبين سائر أنواع البيان تارة أخرى .

وما ذلك إلا بسبب عدم معرفة شروط النسخ أو بإهمال تطبيق هذه الشروط التى لابد من توافرها له فى جميع الأحيان وبالرجوع إلى المصنفات المعينة بذلك وجدتها تقسم شروط النسخ قسمين :

الأول :

شروط متفق عليها .

والثانى :

شروط مختلف فيها وبعد الجدل والنقاش ، والإطناب حول الشروط المختلف فيها .

يقول المؤلفون : « والراجح أنه لاداعى لهذه الشروط »[1] إذا مادام الأمر كذلك وحرصا منى على عدم الإطناب فإن حديثى هنا سيكون مقصوراً على الشروط المتفق عليها .

وقبل الدخول فى الحديث عن هذه الشروط أخالنى مضطرا لبيان أركان النسخ حيث الشروط مرتبطة بالأركان ارتباطا وثيقا، لكل ركن منها شروط معينة ، وإليك بيان هذه الأركان :

---

(١) انظر : الأحكام للآمدى ١٠٦/٣ ومناهل العرفان ٧٦/٢ ومع القرآن /٤٦٧ .

أركان النسخ :

إن أركان النسخ تتكون من أربعة أشياء وهي :

١ — الناسخ .

٢ — المنسوخ به .

٣ — المنسوخ عنه .

٤ — المنسوخ .

وبذكر شروط هذه الأركان يتم بيان شروط النسخ وإليك شروط كل ركن على حدة :

أولا شروط الناسخ :

اتفق جميع العلماء على أن الناسخ هو الشارع الحكيم .

فذلك حقه لايشاركه فيه أحد مهما كان وهو إنما ينسخ بخطاب منه كما شرع الحكم بخطاب منه أيضاً .

وهذا الخطاب تارة يكون قرآنا وتارة يكون سنة ، إذ النبي ﷺ مبلغ عن ربه ، فهو كما وصفه المولى عز وجل بقوله : « وماينطق عن الهوى إن هو إلاوحي يوحى » (١) .

ثانياً : شروط المنسوخ به :

١ — هذا الخطاب المنسوخ به يجب ألا يكون في ثبوته ودلالته أضعف من الحكم المنسوخ .

---

(١) انظر : النسخ في القرآن ١/٢٠٦ - ٢٠٧ .

٢ — وأن يكون مدلوله مناقضاً لهذا الحكم ومضاد له، بحيث لا يمكن الجمع بينهما وإعمالهما معاً.

٣ — وأن يتأخر - ويتراخى وروده عن ثبوت الحكم المنسوخ، فلا ينسخ حكم شرعى بخطاب أنزل قبله، ولا بخطاب صدر معه، ولا بمتأخر عنه فى النزول دون فاصل زمنى يمكن فيه العمل بالمنسوخ.

٤ — ما دام المنسوخ معلوما لنا وجب أن يعلم المنسوخ به.

ولا يكفى أن يقال: إن الإجماع قد دل لأن كلا من الإجماع. والقياس لا يكون ناسخاً.

تنبيه :

كما أن الإجماع والقياس لا ينسخان غيرهما، كذلك هما لا ينسخان (١).

ثالثاً : شروط المنسوخ عنه :

يجب فى المنسوخ عنه أن يكون أهلا للتكليف حتى يرد الخطاب لمنسوخ به فيرفع الحكم(٢).

رابعاً شروط المنسوخ :

يجب فى المنسوخ أن يكون حكماً شرعياً عملياً، ثابتاً بالنص، غير مؤقت ولا مؤبد نصاً، متقدما فى النزول عن الناسخ، وليس كلياً (٣).

---

(١) انظر : النسخ فى القرآن ١/٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) انظر : النسخ فى القرآن ١/٢٠٦.

(٣) انظر : المستصفى للغزالى ١/١٢١ - ١٢٢.
والأحكام للآمدى ٣/١٦٤.
والموافقات للشاطبى ٢/٦٢ فما بعدها.
والنسخ فى القرآن ١/١٨٠.

الأشياء التى لايجوز نسخها :

نتيجة لهذه الشروط فى المنسوخ نقول :

١ — لايجوز نسخ الأخبار المحضة ، لأن نسخها يعتبر تكذيباً للمخبر بها ، والشارع منزه عن الكذب .

٢ — لايجوز نسخ آيات الوعد والوعيد ، لأنها لاتتضمن أحكاماً عملية من أحكام العبادات ، أو المعاملات ، أو الحدود ، وإنما هى أخبار وبذلك تكون ملحقة بالنوع الأول .

٣ — لايجوز نسخ الأحكام الشرعية الاعتقادية ، لأن أحكام العقيدة لايتصور فيها توارد الأمر والنهى على المسألة الواحدة ، إذهى ثابتة فى جميع الشرائع الإلهية ، وسبب النسخ لايعقل فيها ، سواء أكان هو التدرج فى التشريع ، أم كان هو اختلاف المصالح ، واقتضاءها أحكاماً جديدة .

٤ — لا يجوز نسخ الأحكام التى دليلها من القياس ، لأن نسخ الحكم الثابت بالقياس لا يتصور مع بقاء أصله .

فإذا نسخ أصله فهو نسخ لحكم ثابت بالنص .

٥ — لايجوز نسخ الحكم المؤقت — ومنه المغيا لأنه ينتهى بانتهاء وقته دون حاجة إلى النسخ ، وبيان الغاية المجهولة لا يعتبر ناسخاً للحكم الذى وقت إليها ، إذ هو لايناقضه .

٦ — لايجوز نسخ الحكم المؤبد بالنص ، إذلا يؤبد الشارع حكما وهو يعلم أنه سينسخه بعد مدة مهما طالت .

٧ — لاينسخ الحكم الشرعى بحكم شرعى معه .

ومن باب أولى : لاينسخ بحكم شرع قبله ، لأن المنسوخ يجب أن يكون متقدما فى نزوله عن الناسخ ، حتى يمكن أن ينسخ به .

٨ — لعله قد وضح من اشتراط شرعية الحكم أن الحكم العقلى لا يقبل النسخ كما أن رفع البراءة الأصلية لا يعتبر نسخاً لأنه ليس فيه رفع لحكم شرعى .

سابعاً : طرق معرفة النسخ :

بما أن الطرق التى يتوصل بها لمعرفة النسخ تعتبر مرتبة ارتباطاً وثيقاً بشروط النسخ فقد آثرت أن أقدم الحديث عنها وأجعلها عقب الحديث عن شروط النسخ .

وسبق أن قلت :

إن النسخ يقتضى أن يكون هناك دليلان متعارضان تعارضاً حقيقياً لا سبيل إلى تلافيه بإمكان الجمع بينهما على أى وجه من الوجوه . وحينئذ لابد أن يكون أحد الدليلين ناسخاً للآخر .

وأصبح الأمر يتطلب البحث عن دليل صحيح يبين أن أحد الدليلين متأخر عن الآخر .

وعندئذ يحكم بأن المتقدم هو المنسوخ والمتأخر هو الناسخ .

وقد قسم العلماء طرق معرفة النسخ قسمين :

الأول : متفق عليها .

والثانى : مختلف فيها .

وحرصاً منى على عدم الإطالة فيما لا كبير فائدة فيه فقد آثرت أن أكتفى هنا بالحديث عن الطرق المتفق عليها وهى كما يلى :

١ — أن يكون فى أحد النصين ما يدل على تعيين المتأخر منهما مثال ذلك :

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة »(١) ثم نزل بعده قوله تعالى :

« أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون »(٢) .

هاتان الآيتان كل منهما أفادت حكماً شرعياً :

فالآية الأولى تضمنت الأمر بتقديم الصدقة عند مناجاة النبى عليه الصلاة والسلام .

والآية الثانية تضمنت العدول عن هذا الحكم وإباحة المناجاة دون تقديم الصدقة .

من هذا يتبين أن الحكمين متعارضين ، ولا يمكن الجمع بينهما ولكن لما كانت الآية الثانية متأخرة فى النزول عن الآية الأولى اعتبرت ناسخة لها .

وكما فى قوله تعالى : « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا »(٣) .

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى :

« الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين »(٤) .

---

(١) سورة المجادلة /١٢
(٢) سورة المجادلة /١٣
(٣) سورة الأنفال / ٦٥
(٤) سورة الأنفال / ٦٦

هاتان الآيتان كل منهما أفادت حكماً شرعياً.

والحكمان يعتبران متعارضين، ولا يتأتى الجمع بينهما.

ولما كانت الآية الثانية متأخرة فى النزول عن الآية الأولى اعتبرت ناسخة لها.

٢ — أن يرد من طرق صحيحة عن أحد من الصحابة ما يفيد تعيين أحد النصين المتعارضين كأن يقول: هذه الآية نزلت بعد تلك الآية، أو قبلها.

أو يقول هذه الآية نزلت عام كذا.

٣ — أن ينعقد إجماع الأمة فى عصر من العصور على تعيين المتقدم من النصين، والمتأخر منهما (١).

ثامناً: أقسام الناسخ والمنسوخ:

إذا ما أمعنا النظر فى الحكم المنسوخ نجده:

١ — إما أن يكون قد ثبت بالكتاب.

٢ — أو ثبت بالسنة المتواترة.

٣ — أو ثبت بخبر الآحاد.

من هذا المنطلق قسم العلماء الناسخ والمنسوخ إلى قسمين:

الأول: متفق عليه.

والثانى: مختلف فيه.

فالمتفق عليه ثلاثة أنواع وهى:

---

(١) انظر: مع القرآن /٤٧٨ فما بعدها
والنسخ فى القرآن ١/٢٠٧ فما بعدها

(أ) نسخ الكتاب بالكتاب .

(ب) نسخ السنة المتواترة بالسنة المتواترة .

(حـ) نسخ الآحاد بالآحاد .

والمختلف فيه ثلاثة أنواع أيضاً وهى :

(أ) نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

(ب) نسخ السنة المتواترة – أو الآحاد بالكتاب .

(حـ) نسخ المتواتر سواء كان قرآناً – أو سنة بالآحاد .

وإليك أقوال العلماء فى الأنواع المختلف فيها :

النوع الأول :

نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

ذهب جمهور العلماء إلى أنه يجوز نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

واستدلوا على الجواز بالوقوع مثال ذلك :

أوجب الله تعالى الوصية للوالدين والأقربين بقوله : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين »(١) .

ثم نسخ الوجوب بقوله عليه الصلاة والسلام : « لا وصية لوارث »(٢) .

وذهب الإمام الشافعى ت ٢٠٤ هـ

إلى أنه لايجوز نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

---

(١) سورة البقرة / ١٨٠

(٢) أخرجه الشافعى عن مجاهد فى الأم ٤/٢٧

واستدل الشافعى على ذلك بدليلين :

الدليل الأول :

قوله تعالى : « ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير »(١) .

ووجه الاستدلال من الآية :

أن الله تعالى أسند الإتيان بالبدل إليه، والذى يأتى به سبحانه هو القرآن فقط ، فيجب أن يكون الناسخ للقرآن هو القرآن، لا السنة .

وأجيب عن ذلك من قبل الجمهور :

بأن السنة من عند الله أيضاً كالقرآن ، ويشهد لذلك قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » (٢) غاية الأمر أن القرآن معجز ، ويتعبد بتلاوته ، والسنة ليست كذلك .

الدليل الثانى للشافعى :

قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام :« وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم » (٣) .

ووجه الاستدلال من الآية :

أن المراد من « الذكر » السنة ، والمراد من قوله : « مانزل إليهم » القرآن .

وقد جعل الله السنة مبينة لكل القرآن ، لأن « ما » للعموم :

---

(١) سورة البقرة /١٠٦ (٢) سورة النجم/٣ - ٤
(٣) سورة النحل/٤٤

فلو كانت السنة ناسخة للقرآن لكانت رافعة له لا مبينة له .

لأن النسخ رفع لا بيان ، وذلك خلاف ماتدل عليه الآية .

وأجيب عن ذلك من قبل الجمهور :

بأن النسخ نوع من البيان ، لأنه بيان انتهاء الحكم الشرعى بطريق شرعى متراخ عنه .

ومادام النسخ بياناً ، وقد جعلت السنة مبينة الكتاب فلا بد من أن تكون السنة ناسخة للكتاب كما تفيده الآية .

النوع الثانى :

نسخ السنة بالكتاب .

أكثر علماء الأصول على جواز ذلك .

ونقل عن الشافعى فى ذلك قولان :

أحدهما : الجواز .

وثانيهما : عدم الجواز .

وقد استدل الجمهور على الجواز بالوقوع مثال ذلك ما يلى :

كان التوجه فى الصلاة إلى بيت المقدس واجباً .

وليس فى القرآن الكريم مايدل على الوجوب ، إذا فقد كان ثابتاً بالسنة .

ثم نسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى المسجد الحرام بقوله تعالى :

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »(١) .

---

(١) سورة البقرة /١٤٤

تنبيه :

نظراً لأن الشافعي له قول بموافقة الجمهور ، فإنى لن أتعرض للنقاش الطويل الذى أورده الأصوليون .

النوع الثالث :

نسخ المتواتر بالآحاد .

من يطالع أقوال علماء الأصول حول هذه المسألة يجد العجب العجاب !

من جدل فلسفى – إلى نقاش حول الأدلة ، ثم نقض لهذه الأدلة ، وإتيان بأدلة مضادة وهكذا .

وأخيراً نجد النتيجة أن الرأى الراجح والذى عليه جمهور العلماء .

أنه لايجوز نسخ المتواتر بالآحاد :

وإليك خلاصة هذه الآراء ، دون التعرض للاستدلالات ومناقشتها ، حيث لا فائدة منها :

العلماء فى هذه المسألة مختلفون فى محل النزاع فيها :

فجمهورهم كالإمام الرازى – وصاحب الحاصل – وصاحب التحصيل – والآمدى ، ذهبوا إلى أن محل النزاع هو الجواز السمعى ، أى الوقوع .

وأما الجواز العقلى فقدر متفق عليه بمعنى أن الكل متفق على أنه يجوز عقلا نسخ المتواتر بالآحاد .

وقليل من الكاتبين كابن الحاجب – والبيضاوى – والكمال بن الهمام .

ذهبوا إلى أن الخلاف جار فى الجواز العقلى ، كما هو جار فى الوقوع بمعنى أن من العلماء من يقول :

إن نسخ المتواتر بالآحاد غير جائز عقلا ، ومنهم من يقول بجوازه عقلا .

والقائلون بالجواز مختلفون فى الوقوع :

فمنهم من قال : وقع نسخ المتواتر بالآحاد .

ومنهم من قال : بعدم الوقوع ا هـ(١)

والله أعلم :

تاسعاً : أنواع النسخ فى القرآن .

من يطالع معظم المصنفات التى تصدت للكتابة عن هـذه القضية يجدها تجمع على :

ان النسخ فى القرآن ثلاثة أنواع :

النوع الأول : نسخ الحكم وبقاء التلاوة ، مثال ذلك :

قول الله تعالى : «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج »(٢)

فهذه الآية تفيد أن عدة المتوفى عنها زوجها حول كامل ـ هذا إذا كانت غير حامل .

ثم نسخ ذلك الحكم ـ وبقيت التلاوة .

بقوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا »(٣) .

وهذا النوع هو الذى ألفت فيه الكتب ، ولا خلاف فيه بين العلماء .

---

(١) انظر : مع القرآن /٤٥٧ – ٤٦٢

(٢) سورة البقرة /٢٤٠

(٣) « « /٢٣٤

فإن قيل : ما الحكمة فى رفع الحكم وبقاء التلاوة ؟

أقول : الجواب على ذلك من وجهين :

أحدهما : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه ، والعمل به ، فإنه يتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه ، فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

والثانى : أن النسخ فى غالبا يكون للتخفيف والتيسير ، فأبقيت التلاوة تذكيراً للنعمة(١) والله أعلم .

النوع الثانى :

نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، مثال ذلك :

روى عن كل من :

١ - عمر بن الخطاب ت ٢٣ هـ رضى الله عنه

٢ - أبى بن كعب ت ٣٠ هـ رضى الله عنه

أنهما قالا : «كان فيما أنزل من القرآن :

«الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم» اهـ(٢) .

---

(١) انظر : الإتقان ٣/١٩
ومباحث فى علوم القرآن /٢٣٩

(٢) انظر : الإتقان ٣/٧٢
ومع القرآن /٤٦٤
ومباحث فى علوم القرآن /٢٣١

فهذه الآية لا وجود لها بين دفتي المصحف ومع ذلك فحكمها لم يزل باقيا ومعمولا به منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

النوع الثالث :

نسخ التلاوة والحكم معا ، مثال ذلك :

روى مسلم ت ٢٦١ هـ

عن « عائشة » ت ٥٨ هـ رضي الله عنها .

أنها قالت : « كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن ، فنسخن بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن » اهـ(١) .

قال السيوطي ت ٩١١ هـ :

« وقد تكلموا في قولها : « وهن مما يقرأ » فإن ظاهره بقاء التلاوة ، وليس كذلك .

وأجيب بأن المراد : قارب الوفاة .

أو أن التلاوة نسخت أيضا : ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها » اهـ(٢) .

وقال « أبو موسى الأشعري » ت ٤٤ هـ :

« نزلت ثم رفعت » اهـ(٣) .

---

(١) رواه الشيخان : انظر : الإتقان ٣/٦٢

(٢) انظر : الإتقان ٣/٦٢

(٣) « المصدر السابق .

وقال « مكى بن أبى طالب حموش » ت ٤٣٧ هـ :

« هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو ، والناسخ أيضا غير متلو ، ولا أعلم له نظيراً » اهـ(١) .

وحكى « القاضى أبو بكر الباقلانى » ت ٤٠٣ هـ

عن قوم إنكار هـذا القسم لأن الأخبار فيه أخبار آحاد : ولا يجوز القطع على إنزال القرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجية فيها تفيد القطع ، ولـكنها ظنية .

ويجاب على ذلك بأن ثبوت النسخ شىء . وثبوت نزول القرآن شىء آخر .

فثبوت النسخ يكفى فيه الدليل الظنى بخبر الآحاد .

أما ثبوت نزول القرآن فهو الذى يشترط فيـه الدليـل القطعى بالخبر المتواتر .

والذى معنا ثبوت النسخ لا ثبوت القرآن فيـكفى فيه آخبار الآحاد .

ولو قيل : إن هذه القراءة لم تثبت بالتواتر لصح ذلك(٢) .

عاشرا :

حـكمة النسخ :

لقد طال الجدل والكلام حول هذه المسألة . ويمـكننى أن أوجز ذلك فيما يلى :

١ — مراعاة مصالح العباد .

---

(١) انظر : الإتقان ٣/٦٣

(٢) انظر : مباحث فى علوم القرآن /٢٣٨ .

٢ — تطور التشريع الإسلامى حسب تطور الدعوة الإسلامية، وتطور حال المسلمين :

٣ — ابتلاء المكلف، واختباره بالامتثال وعدمه .

٤ — إرادة الخير للأمة الإسلامية، لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه زيادة الثواب، ، وإن كان إلى أخف ففيه يسر وسهولة(١) . والله أعلم

فائــــدة

الآيات التى رجح العلماء نسخها

من يتتبع قضية النسخ فى القرآن يجد العلماء ينقسمون بالنسبة لذلك ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

وهم القائلون بعدم وقوع النسخ إطلاقا، وحينئذ نجدهم يسلكون فى ذلك مسلك التأويل ويحاولون التخلص من القضية ويقولون هذا من باب التخصيص .

وهذه الفئة يمثلها « أبو مسلم الأصفهانى » ت ٣٢٢ هـ ومشايعوه .

وسبق أن بينا فساد هذا الرأى .

---

(١) انظر : الإتقان ٣/٦٠
والنسخ فى القرآن ١/١٩ فما بعدها
ومع القرآن / ٤٢٣ فما بعدها

القسم الثانى :

وهم الغالون الذين تزيدوا ، فأدخلوا فى النسخ ماليس منه بناء على شبه ساقطة . ومن هؤلاء :

١ — « أبو جعفر النحاس » ت ٣٣٨ هـ

٢ — « هبة الله بن سلامة » ت ٤١٠ هـ

٣ — « أبو عبد الله محمد بن حزم » ت ٣٢٠ هـ

فهؤلاء وغيرهم ألفوا كتبا فى النسخ أكثروا فيها من ذكر الناسخ والمنسوخ ، اشتباها منهم وغلطا . ولعل منشأ هذا أنهم تعلقوا بكل ما قيل عن السلف إنه منسوخ .

ولعل السلف لم يكونوا يقصدون بالنسخ هذا المعنى الاصطلاحى ، وإنما كانوا يقصدون ما هو أعم منه ، مما يشمل بيان المجمل ، وتقييد المطلق وغير ذلك .

القسم الثالث :

وهم المقتصدون الذين يقولون بالنسخ فى حدوده المعقولة :

بحيث لم ينفوه إطلاقا كما نفاه « أبو مسلم » وأمثاله . ولم يتوسعوا فيه جزافا كالغالين ، بل يقفوا به الموقف الصحيح الذى يقتضيه وجود التعارض الحقيق بين الأدلة ، مع معرفة المتقدم منها والمتأخر ، ومن هؤلاء :

١ — أبو بكر بن العربى الإشبيلى ت ٥٤٧ هـ

٢ — جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ

وقد تصدى الإمام السيوطى لبيان مايصلح لدعوى النسخ من آيات

القرآن فى اثنتين وعشرين آية(١) :

تنبيـــــه

إلا أننى بعد أن استعرضت الآيات التى ذكرها السيوطى وجدت بعضها لايدخل فى المنسوخ ، وإنما ينبغى أن يكون من باب التخصيص لذلك فقد اقتصرت هنا على ذكر الآيات التى ترجح لدى أنها منسوخة وإليك هذه الآيات :

١ — قال تعالى :

« ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله »(٢) قيل إنها منسوخة بقوله تعالى :

« ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »(٣) لأن الآية الأولى تفيد جواز استقبال غير المسجد الحرام فى الصلاة ، مادامت الآفاق كلها لله .

والثانية تفيد عدم جواز استقبال غير المسجد الحرام فى الصلاة ، فى أى مكان يكون فيه المصلى .

٢ — قال تعالى :

« كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين »(٤) فهذه الآية تفيد أن الوصية

---

(١) انظر : ذلك فى الإتقان ٣ / ٦٤ - ٦٩

(٢) سورة البقرة / ١١٥

(٣) سورة البقرة / ١٥٠

(٤) سورة البقرة / ١٨٠

للوالدين - والأقربين ، فرض مكتوب وحق واجب على كل من حضره الموت من المسلمين .

ثم نسخ ذلك بآيات المواريث .

وهذا هو الرأى الراجح ، وما عليه جمهور العلماء .

٣ — قال تعالى :

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون »(١) .

فهذه الآية تفيد تخيير من يطيق الصوم ، بين الصوم ، والإفطار مع الفدية .

ثم نسخ ذلك بقولة تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »(٢) .

وهذا يفيد وجوب الصوم على كل صحيح قادر عليه وليس عنده عذر من الأعذار الشرعية ، التى تبيح الإفطار .

٤ — قال تعالى :

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج »(٣) فهذه الآية تفيد أن عدة المتوفى عنها زوجها حول كامل إذا لم تكن حاملا .

ثم نسخ ذلك الحكم بقوله تعالى :

---

(١) سورة البقرة / ١٨٤

(٢) سورة البقرة / ١٨٥

(٣) سورة البقرة / ٢٤٠

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا »(١).

٥ ـ قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون »(٢) لما نزلت هذه الآية سأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله تعالى : « حق تقاته » .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أن يطاع الله فلا يعصى ـ ويشكر فلا يكفر ـ ويذكر فلا ينسى »

فقال الصحابة : ومن يقوى على ذلك يا رسول الله .

فنسخ ذلك بقوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم »(٣)

٦ ـ قال تعالى :

« والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم »(٤)

ومعنى ذلك أن الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصر والإرث فآتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس .

ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض »

٧ ـ قال تعالى :

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا »(٥)

---

(١) سورة البقرة / ٢٣٤
(٢) سورة آل عمران / ١٠٢
(٣) سورة التغابن / ١٦
(٤) سورة النساء / ٣٣
(٥) سورة النساء / ١٥

ثم نسخ ذلك الحكم : بجلد البكر مائة جلدة .

قال تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »(١)

ويرجم المحصن بالآية المنسوخة تلاوة وهى :

« الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » .

٨ ـ قال تعالى :

« يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبون ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون »(٢) .

وقد نسخ ذلك الحكم بقوله تعالى : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله »(٣) .

ووجه النسخ أن الآية الأولى أفادت وجوب ثبات « المؤمن » فى الجهاد « للعشرة » من الكفار ـ فلما شق ذلك على المؤمنين نسخ ذلك الحكم بالآية الثانية التى تفيد وجوب ثبات « المؤمن » لاثنين فقط .

٩ ـ قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة »(٤)

نسخ ذلك الحكم بقوله تعالى : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله » (٥) .

---

(١) سورة النور /٢
(٢) سورة الأنفال /٦٥
(٣) سورة الأنفال /٦٦
(٤) سورة المجادلة /١٢
(٥) سورة المجادلة /١٣

ووجه النسخ أن الآية الأولى أفادت وجوب تقديم الصدقة بين يدى كل من يريد مناجات الرسول عليه الصلاة والسلام .

فلما شق ذلك على المسلمين نسخ ذلك الحكم بالآية الثانية .

١٠ — قال تعالى :

« ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » (١) .

فهذه الآية حكمها منسوخ بقوله تعالى :

« إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن » إلخ (٢) .

وبيان ذلك أن الآيات الأولى أفادت وجوب قيام النبى ﷺ من الليل نصفه ـ أو أنقص منه قليلا ـ أو أزيد عليه .

أما الآيات الناسخة فقد أفادت أن الله تعالى خفف ذلك الحكم على النبى عليه الصلاة والسلام وصحابته بأن رخص لهم فى ترك هذا القيام المقدر . ورفع عنهم كل تبعة فى ذلك الترك .

ولاريب أن هذا الحكم الثانى رافع للحكم الأول وهذا هو النسخ .

وبهذا ينتهى الكلام على الآيات القرآنية التى ترجح لدى أنها منسوخة .

---

(١) سورة المزمل / ١ – ٣

(٢) سورة المزمل / ٢٠

أما باقى الآيات التى ذكرها السيوطى وقال إنها من المنسوخ فقد تبين لدى أنها فى باب التخصيص و ليست من باب النسخ . لذلك فقد أعرضت عن ذكرها ومن أراد الوقوف على الآيات التى ذكرها السيوطى فعليه بالرجوع إليها فى كتابه الإتقان (١) .

والله هو الهادى إلى سواء الصراط ، والله أعلم .

تم ولله الحمـــد

---

(١) انظر : الإتقان ٣/٦٤ – ٦٩

الفصل السادس

من الباب الثالث

العام — والخاص

وقد تناولت الموضوعات التالية بالنسبة للعام :

(أ) تعريف العام .

(ب) تعريف العموم .

(ح) ما يدل على العموم .

(د) أقسام العام .

(ه) الفرق بين العام المراد به الخصوص — والعام المخصوص

(و) حكم الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه .

ثانياً : الخاص — ويشمل على الفقرات الآتية :

(أ) تعريف الخاص .

(ب) تعريف التخصيص .

(ح) تعريف المخصص .

(د) الذى يقبل التخصيص .

(ه) دليل التخصيص .

(و) أحكام متفرقة تتعلق بالعموم والخاص .

وإليك تفصيل هذه الفقرات حسب ترتيبها :

أولا : الـكلام على العام ويشتمل على الفقرات التالية :

٢ — تعريف العام :

العام لفظ يستغرق جميع مايصلح له بوضع واحد.

شرح التعريف :

قوله : « لفظ » جنس فى التعريف .

وقوله : « يستغرق » أى يتناول دفعة لأن الاستغراق فى الاصطلاح هو التناول دفعة ، وهو قيد فى التعريف، خرج به النكرة فى الإثبات سواء كانت مفردة كرجل، أو مثناة كرجلين، أو جمعاً كرجال ، أو اسم جمع كقوم أو اسم عدد كعشرة ، لأنها لاتتاول ما تصلح له من الأفراد « دفعة » بل على البدل .

فتناول المفردة كل فرد، والمثناة كل اثنين ، والمجموعة كل جماعة ، والعشرة كل عشرة ، على سبيل البدل فى الجميع .

وقوله : « جميع ما يصلح له » أى يستغرق جميع الأفراد التى يصلح لها ، أى يصدق عليها لغة ، أو عرفاً ، وهو قيد « ثان » لإخراج الأفراد التى لايصلح لها

فعدم استغراق لفظ « من » مثلا لغير العاقل لايقدح فى عمومه ، لأنه لايصلح له لغة .

وقوله « بوضع واحد » متعلق بقوله : « يصلح » والباء للسببية ، لأن الوضع هو سبب صلاحية اللفظ للمعنى ، أى يصلح لها باعتبار وضع واحد ، باعتبار جميع أوضاعه ، وهو قيد « ثالث » لإدخال المشترك المستعمل فى أحد معانيه كلفظ « العين » المستعمل فى الفوارة دون الباصرة ، فإنه عام وإن لم

يستغرق أفراد "البصرة مع كونه صالحاً لها ، لأنه يصلح لها بوضع آخر (١) .

هذا تمام تعريف العام ومنه يظهر تعريف العموم وهو كما يلى :

(ب) تعريف العموم :

العموم : هو تناول اللفظ لما يصلح له من الأفراد دفعة ، ويسمى عموما شمولياً .

وقد يطلق على تناول الأفراد على سبيل البدل بأن يصدق على كل فرد بدلا عن الآخر ، كما فى النكرة ، ويسمى عموما بدلياً .

والعموم الشمولى هو المراد منه عند الإطلاق ، وهو المقصود فى هذا البحث (٢) .

(ج) مايدل على العموم :

اتفق العلماء على أن الدال على العموم ثلاثة أنواع وهى :

الاول :

مايدل عليه لغة : إما بنفسه كلفظ « أىّ » بالتشديد ، فإنه لعموم ذوى العلم ، وغيرهم نحو : أى رجل جاء ـ وكحديث : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » .

وكذلك « كل » ـ وجميع ـ والذى ـ والتى ، ونحوها .

وكلفظ « من » الموضوع لعموم ذوى العلم خاصة ، كقوله تعالى : « من عمل صالحاً فلنفسه » (٣) .

---

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ٢/١٥

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) سورة فصلت / ٤٦

ولفظ « ما » فإنه موضوع لعموم غير العاقل .

كقوله تعالى : « وما تفعلوا من خير يعلمه الله »(١) .

« وأين » فإنه موضوع لعموم الأمكنة ، كقوله تعالى :

« أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا »(٢) .

« ومتى » فإنه يعم جميع الأزمنة نحو : قولهم :

« متى يأتى الفرج » .

أو يدل على العموم بقرينة فى الإثبات كالجمع المعرف بأل الاستغراقية ، كقوله تعالى :

« إن الأبرار لفى نعيم »(٣) .

أو بالإضافة كقوله تعالى : يوصيكم الله فى أولادكم »(٤) .

واسم الجنس المعرف « بأل » أو بالإضافة ، ومثلهما حديث : « اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » .

أو بقرينة فى النفى ، كالنكرة فى سياقه نحو :

« ما جاء أحد » .

والقرينة فى الأول : هى : أل — والإضافة .

وفى الثانى هى : النفى(٥) .

---

(١) سورة البقرة / ١٩٧ (٢) سورة البقرة / ١٤٨

(٣) سورة الانفطار / ١٣ (٤) سورة النساء / ١١

(٥) انظر : صفوة البيان ٢ / ١٦

النوع الثاني :

ما يدل على العموم عرفا ، كقوله تعالى :

« حرمت عليكم أمهاتكم »(١) .

فإنه يدل عرفا على تحريم جميع الاستمتاعات المقصودة من النساء ، لا على تحريم الذوات(٢) .

النوع الثالث :

ما يدل على العموم عقلا .

كترتيب الحكم على الوصف المناسب له نحو قولهم :

« أكرم العالم » فإنه يدل على علية الوصف له . والعقل يحكم بأنه كلما وجدت العلة وجد المعلول(٣) .

(د) أقسام العام : العام على ثلاثة أقسام وهي :

الأول : الباقي على عمومه .

قال « القاضي جلال الدين البلقيني » ت ٨٢٤ هـ(٤) .

« ومثاله عزيز إذ ما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص » .

---

(١) سورة النساء / ٢٣ (٢) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ١٧

(٣) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ١٧

(٤) هو : عبد الرحمن بن رسلان ، أبو الفضل جلال الدين البلقيني ، كان إماما عالما بالفقه والتفسير ، والعربية ، تولى القضاء بمصر توفي عام ٨٢٤ هـ :

انظر : هامش مباحث في علوم القرآن / ٢٢٤

وقال الزركشي ت ٧٩٤ هـ :

« إنه كثير في القرآن ، وأورد منه قوله تعالى :

« ولا يظلم ربك أحدا »(١) .

وقوله : « إن الله لا يظلم الناس شيئا »(٢) .

وقوله : « والله خلقكم من تراب ثم من نطفة »(٣) .

قال السيوطي ت ٩١١ هـ :

« هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية ، والظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية .

ثم يقول السيوطي :

« وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها .

وهي قوله تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم » الآية(٤) فإنه لا خصوص فيها » اهـ(٥) .

القسم الثاني :

العام المراد به الخصوص ، كقوله تعالى :

« الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم »(٦) :

قال العلماء :

المراد بالناس الأولى « نعيم بن مسعود الأشجعي .

---

(١) سورة الكهف / ٤٩ (٢) سورة يونس / ٤٤

(٣) « فاطر / ١١ (٤) « النساء / ٢٣

(٥) انظر : الإتقان ٣ / ٤٤ — ٤٥ (٦) « آل عمران / ١٧٣

وبالثانية « أبا سفيان وأصحابه »(١) لا العموم فى كل منهما .

وكقوله تعالى : « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب » والمنادى « جبريل » عليه السلام .

القسم الثالث :

العام المخصوص ، مثال ذلك قوله تعالى :

« ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »(٢) فهو عام أريد به ما يتناوله اللفظ من الأفراد ، وإن كان حكم وجوب الحج لا يتناول إلا المستطيع منهم خاصة(٣) .

(هـ) فإن قيل :

ما هو للفرق بين العام المراد به الخصوص ، والعام المخصوص ؟

أقول : من الفروق بينهما ما يلى :

١ — أن الأول لم يرد شموله لجميع الأفراد ، لا من جهة تناول اللفظ ، ولا من جهة الحكم ، بل هو ذو أفراد استعمل فى فرد واحد منها أو أكثر .

أما العام المخصوص فأريد عمومه ـ وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ ، لا من جهة الحكم ، فالناس فى قوله تعالى : « الذين قال لهم الناس » وإن كان عاما ، إلا أنه لم يرد به لفظا ـ وحكما سوى فرد واحد .

أما الناس فى قوله : « ولله على الناس حج البيت » فهو عام أريد به ما يتناوله اللفظ من الأفراد . وإن كان حكم وجوب الحج لا يتناول إلا المستطيع منهم خاصة .

٢ — والأول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الأصلى ـ واستعماله فى بعض أفراده ، بخلاف الثانى فالأصح فيه أنه حقيقة .

---

(١) انظر : تفسير الجلالين / ٦١ والإتقان ٣ / ٢٤ — ٤٥

(٢) سورة آل عمران / ٩٧

(٣) انظر : مباحث فى علوم القرآن / ٢٢٤ — ٢٢٥ والإتقان ٣/٤٤-٤٥

وعليه أكثر الشافعية .

وكثير من الحنفية .

وجميع الحنابلة .

ونقله إمام الحرمين عن جميع الفقهاء(١) .

لأن تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص، وذلك التناول حقيقي اتفاقا، فليكن هذا التناول حقيقياً أيضاً .

٣ — وقرينة الأول عقلية غالباً، ولا تنفك عنه .

وقرينة الثاني لفظية وقد تنفك عنه(٢) .

(و) حكم الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه :

اختلف العلماء في صحة الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه فيما بقي :

والمختار عند المحققين صحة الاحتجاج به فيما وراء التخصيص، واستدلوا على ذلك بأدلة إجماعية ـ وأدلة عقلية .

١ — فمن أدلة الإجماع :

أن « فاطمة » رضي الله عنها احتجت على « أبي بكر » رضي الله عنه في ميراثها من أبيها بعموم قوله تعالى :

---

(١) إمام الحرمين : هو عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الشافعي، أبو المعالي، وكان شيخ الإمام الغزالي، ومن أشهر أصحاب الشافعي ت ٤٧٨ هـ :

انظر : هامش مباحث في علوم القرآن / ٢٢٥

(٢) انظر : الإتقان ٣ / ٤٥ ـ ٤٦

ومباحث في علوم القرآن / ٢٢٥

« يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »(١) .

مع أنه مخصص بالكافر – والقاتل . ولم ينكر أحد من الصحابة صحة احتجاجها مع ظهوره ، وشهرته ، فكان إجماعا على صحة احتجاجها .

ولذا عدل « أبو بكر » رضى الله عنه فى حرمانها إلى الاحتجاج بقوله صلى الله عليه وسلم :

« نحن معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة »(٢) .

(ب) ومن الأدلة العقلية :

أن العام قبل التخصيص حجة فى كل واحد من أقسامه إجماعا ، والأصل بقاء ما كان قبل التخصيص بعده ، إلا أن يوجد له معارض ، وليس هناك معارض فيما وراء صور التخصيص ، فيظل العام بعد التخصيص حجة فيما بقى(٣) .

وذهب « عيسى بن أبان – وأبو ثور » :

إلى أنه ليس حجة مطلقاً لاحتمال أنه خص أيضاً بغير ماظهر لنا فلا يعلم الباقى فلا يكون حجة فيه .

ورد بأن الأصل عدم مخصص آخر(٤) .

وذهب الكرخى إلى التفصيل :

فقال بحجيته إن خص بمتصل .

---

(١) سورة النساء / ١١
(٢) أخرجه الصحيحان وغيرهما
(٣) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ /٢٢ ومباحث فى علوم القرآن / ٢٢٨
(٤) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٢٣

وبعدمها إن خص بمنفصل .

أما حجية الأول فلأنه لم يتناول غير الباقي ، فهو معلوم فيكون حجة فيه .

وأما عدم حجية الثاني ، فلأنه يحتمل أنه خص أيضاً بغير ما ظهر لنا فلا يعلم الباقي فلا يكون حجة فيه .

ورد بما تقدم في رد دليل مذهب « عيسى بن أبان وأبي ثور » .

والراجح هو المذهب الأول(١) .

ثانيا :

الكلام على الخاص – ويشتمل على الفقرات الآتية :

(ا) تعريف الخاص :

الخاص : يقابل العام – فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر .

(ب) تعريف التخصيص :

التخصيص في اللغة « قصر شيء على شيء »

وفي الاصطلاح : هو « إخراج بعض ما يتناوله اللفظ » أي أن بعض الأفراد التي يتناولها اللفظ بالوضع خارج عن حكمه الثابت له ، وأن ذلك الحكم مقصور على بعض أفراده ابتداء .

(ح) تعريف المخصص :

المخصص بفتح الصاد ، هو اللفظ الذي أخرج عنه بعض أفراده .

وبكسر الصاد – هو المخرج .

(د) الذي يقبل التخصيص :

---

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٢٣

القابل للتخصيص هو الحكم الثابت لأمر متعدد ، لأن التخصيص هو إخراج البعض كما تقدم ، وهذا لا يتصور فى الأمر الواحد .

والتعدد : إما أن يكون فى اللفظ ، كقوله تعالى :

« فاقتلوا المشركين »(١) .

وقد خص عنه أهل الذمة ـ وأمثالهم .

وإما أن يكون فى المعنى ، وهو ثلاثة أنواع :

النوع الأول : العلة :

وهى معنى يشمل أفراداً كثيرة مثل :

نقصان الرطب بالجفاف ، فإنها علة لتحريم بيعه بالتمر لما فيه من التفاضل وهو موجود فى العرايا ، مع أنه يجوز بيعها بالتمر ، فكان ذلك تخصيصها لعليته .

والعرايا : جمع عرية ـ وهى : ثمر نخلة يهبه مالكه الفقير ثم يشتريه منه بمقدار من التمر ويعطيه له عند الجذاذ .

النوع الثانى :

مفهوم الموافقة فإنه حكم يشمل أفراد كثيرة ، فيخصص بشرط عدم نسخ حكم المنطوق .

مثل : تحريم أنواع إيذاء الوالدين ، المفهوم من تحريم التأفيف بقوله تعالى : « فلا تقل لهما أف »(٢)

وقد خص عنه جواز حبس الوالد لحق الولد .

---

(١) سورة التوبة / ٥ .
(٢) سورة الإسراء / ٢٣

النوع الثالث :

مفهوم المخالفة ، فإنه حكم عام ، فيخصص بدليل راجح عليه مثل :

مفهوم حديث : «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا » أى نجاسة، بل يدفعها عن نفسه لكثرته .

فإن مفهومه أن ما دون القلتين يحمل الخبث ، أى ينجس بملاقاة النجاسة ، وإن لم تغيره ، سواء كان راكدا ، أو جاريا ، لأن الجارى لا ينجس بملاقاتها ، إلا إذا غيرت أحد أوصافه لحديث : « وإن لم تغيره سواء كان راكدا أو جاريا » .

ولكنه خص بالراكد أى قصر عليه .

والمنطوق أرجح من المفهوم .

والصواب أنه لا يشترط فى المخصص أن يكون راجحا ، لأن التخصيص إعمال للدليلين .

« تنبيه » :

زعم البعض أن التخصيص كان فى « الأوامر » أوهم البداء ، أى ظهور المصلحة المقتضية للتخصيص بعد خفائها .

وإن كان فى الأخبار أوهم الكذب فيمتنع وقوعه فى كلام الشارع .

والجواب :

أن هذا الإيهام مندفع بالمخصص فإنه يدل على أن المخرج غير مراد ابتداء كما تقدم ، فلا يتأتى هذا الإيهام(١) .

---

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ٢/١٩ — ٢٠

(هـ) المخصص : أى دليل التخصيص نوعان :

١ ـ متصل .   ٢ ـ منفصل .

فالمتصل : هو الذى لم يفصل بين العام والمخصص له بفاصل .

هو أربعة أقسام وهى :

الأول : الاستثناء : وهو الإخراج بإلا ونحوها .

مثال ذلك قوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا »(١) .

وقوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله رسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أويصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم »(٢) .

الثانى : الصفة :

كقوله تعالى : « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن »(٣) .

فقوله : « اللاتى دخلتم بهن » صفة لنسائكم والمعنى أن الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل .

أما إذا لم يتم الدخول بالأم فإن الربيبة حينئذ تحل للرجل أن يتزوجها .

---

(١) سورة النور / ٤ ـ ٥

(٢) سورة المائدة / ٣٣ ـ ٣٤

(٣) سورة النساء / ٢٣

الثالث : الشرط :

كقوله تعالى : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين »(١) .

فقوله : « إن ترك خيراً » أى « مالا » شرط فى الوصية .

الرابع : الغاية :

كقوله تعالى : « ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله »(٢) .

فقوله : « حتى يبلغ الهدى محله » غاية للنهى عن الحلق .

الخامس : بدل البعض من الكل :

كقوله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »(٣) .

فقوله : « من استطاع » بدل من الناس ، فيكون وجوب الحج خاصاً بالمستطيع .

والمخصص المنفصل :

هو ما كان فى موضع آخر من :

آية - أو حديث - أو إجماع - أو قياس .

١ - فما خص بالقرآن كقوله تعالى :

« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »(٤) .

فقوله : « والمطلقات » إلخ عام فى كل مطلقة حاملا كانت - أو غير حامل ، مدخولا بها - أو غير مدخول بها .

---

(١) سورة البقرة /١٨٠ (٢) سورة البقرة /١٩٦

(٣) سورة آل عمران /٩٧ (٤) سورة البقرة /٢٢٨

وقد خص بقوله تعالى : «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن»(١).

وبقوله : «إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها»(٢) .

٢ - وماخص بالحديث كقوله تعالى :

«وأحل الله البيع وحرم الربا» خص من البيع البيوع الفاسدة التى ذكرت فى الحديث : فى الصحيحين عن «ابن عمر» ت ٧٣ ه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع حبل الحبلة» .

وكان بيعاً تبتاعه الجاهلية ، كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة - ثم تنتج التى فى بطنها» .

ورخص من الربا ، العرايا الثابتة بالسنة فإنها مباحة .

عن «أبى هريرة» ت ٥٧ه رضى الله عنه «أن رسول الله ﷺ رخص فى بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أوسق ، أو فى خمسة أوسق»(٣) .

٣ - وماخص بالإجماع :

آية المواريث : قوله تعالى : «يوصيكم الله فى أولادكم» إلى آخره(٤) .

خص منها بالإجماع «الرقيق» ، لأن الرق مانع من الإرث .

٤ - وماخص بالقياس :

آية الزنا قوله تعالى : «الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» (٥) .

---

(١) سورة الطلاق /٤ (٢) سورة الأحزاب/٤٩ .
(٣) متفق عليه . (٤) سورة النساء /١١
(٥) سورة النور /٢

خص منها العبد بالقياس على الأمة التى نص على تخصيصها عموم الآية فى قوله تعالى :

« فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب » (١) .

مهمة :

أحكام متفرقة تتعلق بالعموم ـ والخصوص :

الاول :

إذا سيق « العام للمدح ـ أو الذم » فهل هـــو باق على عمومه ؟ فيه مذاهب .

(أ) يعتبر باقياً على عمومه إذ لاصارف عنه ، ولاتنافى بين العموم ، وبين المدح ـ أو الذم :

(ب) لايعتبر باقياً على عمومه ، لأنه لم يسق للتعميم بل للمدح — أو للذم .

(ج) الأصح ، التفصيل : فيعم إن لم يعارضه عام آخر لم يسق لذلك .

ولا يعم إن عارضه ذلك ، جمعاً بينهما ، مثاله ولا معارض قوله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم » (٢) .

ومع المعارض قوله تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون إلا على

---

(١) سورة النساء /٢٥

انظر الإتقان ٣/٤٦ – ٢٨ ومباحث فى علوم القرآن/٢٦٦ – ٢٢٧

ومختصر صفوة البيان ٢/٢٣ ـ فما بعدها

(٢) سورة الانفطار /١٣ – ١٤

أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم »(١) فإنه سيق للمدح ، وظاهره يعم الأختين بملك اليمين جمعاً ، وعارضه فى ذلك قوله تعالى : « وإن تجمعوا بين الأختين »(٢).

فإنه شامل لجمعهما بملك اليمين ، ولم يسق للمدح ، فحمل الأول على غير ذلك بأن لم يرد تناوله له .

ومثاله فى الذم قوله تعالى :

« والذين يكنزون الذهب والفضة » (٣) إلخ فإنه سيق للذم .

وظاهرة يعم الحلىّ المباح ـ وعارضه فى ذلك حديث « جابر بن عبدالله ابن حزام الأنصارى » ت ٧٨هـ :

« ليس فى الحلى زكاة » فحمل الأول على غير ذلك .

الثانى :

اختلف فى الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو قوله تعالى : « يا أيها النبى » وقوله « يا أيها الرسول » هل يشمل الأمة ـ أم لايشملها ؟

(أ) ذهب قوم إلى أنه يشملها باعتباره قدوة لها .

(ب) وذهب آخرون إلى أنه لايشملها . لأن الصيغة تدل على اختصاصه بها .

الثالث :

اختلف أيضاً فى الخطاب من الله تعالى : « يا أيها الناس » هل يشمل الرسول أم لا ؟

والصحيح فى ذلك أنه يشمله لعمومه ـ وإن كان الخطاب قدرد على لسانه ليبلغ غيره .

---

(١) سورة المؤمنون /٣ ـ ٤ (٢) سورة النساء /٢٣

(٣) سورة التوبة /٣٤ .

وقد فصل بعضهم فقال :

إن اقترن الخطاب « بقل » لم يشمله ، لأن ظاهره البلاغ ، كقوله تعالى : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا »(١) ـ وإلا شمله .

الرابع :

الأصح في الأصول أن الخطاب « بيا أيها الناس » يشمل « الكافر ـ والعبد » لعموم اللفظ .

وقيل : لا يعم « الكافر » بناء على عدم تكليفه بالفروع .

ولا « العبد » لصرف منافعه إلى سيده شرعا .

الخامس :

اختلف في « من » هل تتناول « الأنثى » ؟ الأصح « نعم »

لقوله تعالى : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى »(٢) .

فالتفسير بهما دل على تناول « من » لهما .

وقوله : « ومن يقنت منكن لله »(٣) .

السادس :

اختلف في الخطاب : « بيا أهل الكتاب » هل يشمل المؤمنين ؟

فالأصح « لا » لأن اللفظ قاصر على من ذكر .

وقيل : إن شاركوهم في المعنى شملهم ، وإلا فلا(٤) .

« والله أعلم » .

(١) سورة الأعراف / ١٥٨ (٢) سورة النساء / ١٢٤

(٣) « الأحزاب / ٣١

(٤) انظر الإتقان ٣/٤٩ — ٥١ ومباحث في علوم القرآن / ٢٢٩

فائـــدة

تتعلق بوجوه الخطاب فى القرآن الكريم

قال « ابن الجوزى » ت ٥٩٧ هـ(١).

« الخطاب فى القرآن على خمسة عشر وجها » اهـ

وقال غيره : على أكثر من ثلاثين وجها :

وإليك بيان الأوجه التى ترجح لدى أنها للخطاب :

أحدها : خطاب العام — والمراد به العموم

مثل قول الله تعالى : « الله الذى خلقكم »(٢) .

والثانى : خطاب الخاص — والمراد به الخصوص

مثل قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ »(٣) .

والثالث : خطاب العام — والمراد به الخصوص

مثل قوله تعالى : « يا أيها الناس اتقـــوا ربكم »(٤) لم يدخل فيه : الأطفال — والمجانين .

---

(١) هو : أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى ، الفقيه الحنبلى ت ٥٩٧ .

انظر : معجم المطبوعات / ٦٧ ، ٨١

(٢) سورة الروم / ٥٤

(٣) سورة المائدة / ٦٨

(٤) « النساء / ١

والرابع : خطاب الخاص ـ والمراد به العموم .

مثل قوله تعالى : « يا أيها النبى إذا طلقتم النساء »(١) الخ .

فالخطاب موجه للنبى صلى الله عليه وسلم ـ والمراد : كل من يملك الطلاق .

والخامس : خطاب النوع ، نحو : « يا بنى إسرائيل »(٢) .

والسادس : خطاب العين .

نحو قوله تعالى « يا نوح اهبط بسلام منا »(٣) .

والسابع : خطاب المدح

نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا »(٤) .

والثامن : خطاب الذم

نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا »(٥) .

والتاسع : خطاب الإهانة

نحو قوله تعالى : « قال: اخسئوا فيها ولا تكلمون »(٦) .

والعاشر : خطاب التهكم .

نحو قوله تعالى : « ذق إنك أنت العزيز الكريم »(٧) .

والحادى عشر : خطاب الواحد بلفظ الجمع

نحو قوله تعالى : « وإن عاقبتم فعاقبوا » الآية(٨) .

---

(١) سورة الطلاق / ١
(٢) سورة البقرة / ٤٠
(٣) « هود / ٤٨
(٤) « النساء / ٧١
(٥) « التحريم / ٧
(٦) « المؤمنون / ١٠٨
(٨) « الدخان / ٤٩
(٨) « النحل / ١٢٦

فالخطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله تعالى :

« واصبر وما صبرك إلا بالله »(١).

والثانى عشر : خطاب الاثنين بلفظ الجمع

نحو قوله تعالى : « أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة »(٢) الخ .

والثالث عشر : خطاب الجمع بعد الواحد

نحو قوله تعالى : « وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل »(٣) .

قال « ابن الأنبارى أبو بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ :

«جمع فى الفعل الثالث ليدل على أن الأمة داخلون مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ومثله قوله تعالى :

« يا أيها النبى إذا طلقتم النساء »(٤) .

والرابع عشر : خطاب الواحد بعد الجمع

نحو قوله تعالى : « واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين »(٥) .

والخامس عشر : خطاب الاثنين بعد الواحد .

نحو قوله تعالى : « قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الأرض »(٦) .

---

(١) سورة النحل / ١٢٧ — (٢) سورة يونس / ٨٧

(٣) « يونس / ٦١ — (٤) « الطلاق / ١

(٥) « يونس / ٨٧ — (٦) « يونس / ٧٨

والسادس عشر : خطاب التهييج .

نحو قوله تعالى : « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » (١) .

والسابع عشر : الخطاب العام الذى لم يقصد به مخاطب معين ، نحو قوله تعالى :

« ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم » (٢) لم يقصد بذلك خطاب معين ، بل كل من أمكن منه الرؤية داخل فى ذلك الخطاب .

والثامن عشر : خطاب التحنن والاستعطاف .

نحو قوله تعالى : « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » (٣) .

والتاسع عشر : خطاب التحبب .

نحو قوله تعالى : « يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله » (٤) .

والعشرون : خطاب الجمادات خطاب من يعقل .

نحو قوله تعالى : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين » (٥) والله أعلم .

---

(١) « المائدة / ٢٣ — (٢) سورة السجدة / ١٢

(٣) « الزمر / ٥٣ — (٤) سورة لقمان / ١٦

(٥) « فصلت / ١١

الفصل التاسع

من الباب الثالث

المنطوق ـ والمفهوم

وسأتحدث إن شاء الله تعالى عن الفقرات التالية :

أولا :

(أ) تعريف المنطوق .

(ب) أقسام المنطوق .

ثانيا :

(أ) تعريف المفهوم .

(ب) أقسامه .

ثالثا :

حكم الاحتجاج بهذه المفاهيم .

وإليك تفصيل الحديث عن هذه الفقرات :

هذه إحدى القضايا الهامة المتصلة بفهم القرآن الكريم .

وذلك أن دلالة الألفاظ على المعانى قد يكون مأخذها منطوق الكلام الملفوظ به نصاً ، أو احتمالا ، بتقدير أو غير تقدير .

وقد يكون مأخذها من مفهوم الكلام سواء وافق حكمها حكم المنطوق أو خالفه .

وهذا هو ما يسمى : بالمنطوق ـ والمفهوم .

ومن هنا كانت الحاجة للتعرف على كل منهما حتى يتسنى لنا فهم القرآن الكريم ـ والسنة ـ وغيرهما من أساليب الكلام .

إذا فإليك بيان كل منهما :

أولا : تعريف المنطوق ـ وأقسامه .

(أ) المنطوق :

هو ما دل عليه اللفظ فى محل النطق(١) أى أن دلالته تكون من مادة الحروف التى ينطق بها .

(ب) أقسامه :

ينقسم المنطوق خمسة أقسام :

١ ـ النص ٢ ـ الظاهر

٣ ـ المؤول ٤ ـ الاقتضاء

٥ ـ والإشارة .

فالنص: هو ما يفيد بنفسه معنى صريحاً لايحتمل غيره ، مثال ذلك :

قول الله تعالى : «فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة»(٢) فإن وصف العشرة بكاملة قطع احتمال العشرة لما دونها مجازاً .

وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا يندر النص جداً فى الكتاب والسنة .

وقد رد عليهم إمام الحرمين ت ٤٧٨ هـ(٣)

---

(١) انظر : الإتقان ٩٦/٣ ومباحث فى علوم القرآن /٢٥٠

(٢) سورة البقرة /١٩٦

(٣) هو : أبو المعالى عبد الملك بن أبى عبدالله بن يوسف الجوينى شيخ الإمام الغزالى ، ومن أشهر أصحاب الشافعى ت ٤٧٨ هـ .
انظر : وفيات الأعيان ٢٨٧/١

فقال : « لأن الغرض من النص الاستقلال بإفادة المعنى على القطع مع انحسام جهات التأويل والاحتمال ، وهذا وإن عز حصول بوضع الصيغ ردا إلى اللغة . فما أكثرة مع القرائن الحالية – والمقالية » اهـ »(١) .

والظاهر : هو مايسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع احتمال غيره احتمالا مرجوحاً :

فهو يشترك مع النص فى أن دلالته فى محل النطق .

ويختلف عنه فى أن النص يفيد معنى لا يحتمل غيره .

والظاهر يفيد معنى عند الإطلاق مع احتمال غيره احتمالا مرجوحاً .

مثال ذلك : قول الله تعالى :

« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه »(٢) فإن لفظ « الباغى » يطلق على كل من :

١ – الباغى .

٢ – والظالم .

ولكن إطلاقه على « الظالم » أغلب – وأظهر :

إذاً فهو إطلاق راجح .

وإطلاقه على « الباغى » يعتبر إطلاقاً مرجوحاً .

ونحو قوله تعالى : « ولا تقربوهن حتى يطهرن »(٣) فإن انقطاع الحيض يقال له طهر والغسل يقال له طهر .

ولكن دلالة الطهر على الغسل دلالة راجحة ودلالته على انقطاع الحيض

---

(١) انظر : الإتقان ٣ /٩٥ . ومباحث فى علوم القرآن /٢٥٠ – ٢٥١ .
(٢) سورة البقرة / ١٧٣ (٣) سورة البقرة /٢٢٢

دلالة مرجوحة(١) .

والمؤول : هو ما حمل لفظه على المعنى المرجوح لدليل يمنع من إرادة المعنى الراجح .

مثال ذلك قول الله تعالى :

« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » (٢) فإن قوله تعالى : « جناح الذل » محمول على : الخضوع - والتواضع - وحسن معاملة الوالدين ، وهو المعنى المرجوح - وهذا هو التأويل .

وذلك لاستحالة حمله على « الظاهر » لأنه يستحيل أن يكون للانسان أجنحة حقيقية يطير بها (٣) .

والاقتضاء : هو ما توقفت صحة دلالة اللفظ على الإضمار .

مثال ذلك قوله الله تعالى : « واسأل القرية » (٤) .

أى : « أهل القرية » وذلك لأن القرية لايتأتى عقلا سؤالها ، فاقتضى المقام تقدير إضمار كلمة « أهل » حيث توقفت صحة دلالة اللفظ على ذلك الإضمار . (٥)

والإشارة : هى دلاله اللفظ على ما لم يقصد به قصدا أوليا .

مثال ذلك : قوله الله تعالى :

---

(١) انظر : الإتقان ٣/٩٥ ومباحث فى علوم القرآن /٢٥١

(٢) سورة الإسراء /٢٤ .

(٣) انظر : الإتقان ٣/٩٥ - ومباحث فى علوم القرآن /٢٥١ .

(٤) سورة يوسف /٨٢

(٥) انظر الإتقان ٣/٩٥

«أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» (١) فإن يدل على صحة من أصبح جنبا .

إذ إباحة الجماع إلى طلوع الفجر بحيث لا يتسع الوقت للغسل تستلزم كونه يصبح جنبا .

من هذا يتبين أن دلالة الآية على صحة صوم من أصبح جنبا دلالة «إشارة» حيث لم يقصد ذلك قصدا أوليا . (٢) .

ثانيا : تعرف المفهوم ـ وأقسامه :

(أ) المفهوم :

هو مادل عليه اللفظ ، لا فى محل النطق .

(ب) أقسامه :

١ ـ مفهوم الموافقة .

٢ ـ مفهوم المخالفة .

مفهوم الموافقة :

هو ما يوافق حكمة المنطوق ـ وهو نوعان :

الأول : فحوى الخطاب :

وهو : ماكان المفهوم فيه أولى بالحكم من المنطوق .

مثال ذلك :

---

(١) سورة البقرة /١٨٧ .
(٢) انظر : الاتقان ٣/٩٦ .
مباحث فى علوم القرآن /٢٥٢ .

دلالة قوله تعالى : « فلا تقل لهما أف » (١) .

على تحريم الضرب - والشتم - وغيرهما من سائر أنواع المؤذيات ، لأنها أشد من التأفف .

فتحريم جميع أنواع المؤذيات أولى بالحكم من دلالة المنطوق فقط .

وهذا هو فحوى الخطاب (٢) .

النوع الثانى : لحن الخطاب :

وهو ما ثبت الحكم فيه للمفهوم كثبوته للمنطوق سواء بسواء .

مثال ذلك :

دلالة قوله تعالى . « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً » (٣) على تحريم إحراق أموال اليتامى - أو إضاعتها - أو إتلافها بأى نواع من الأنواع .

لأن كل ذلك مساو للأكل ظلما فى الإتلاف ، وهذا هو لحن الخطاب (٤) .

تنبيه :

فإن قيل : لماذا سمى هذان النوعان بمفهوم الموافقة .

أقول : لأن المسكوت عنه يوافق المنطوق به فى الحكم وإن كان زاد عليه فى النوع الأول وهو فحوى الخطاب - وساواه فى النوع الثانى وهو لحن الخطاب .

---

(١) سورة الإسراء /٢٣ .

(٢) انظر : الإتقان ٣/٩٦ ومباحث فى علوم القرآن /٢٥٣ .

(٣) سورة النساء / ١٠ .

(٤) انظر . الإتقان ٣/٩٦ ومباحث فى علوم القرآن / ٢٥٣ :

ومفهوم المخالفة :

هو : ما يخالف حكمه المنطوق - وهو أربعة أنواع :

١ — مفهوم الصفة .

٢ — « الشرط .

٣ — « الغاية .

٤ — « الحصر .

(أ) فمفهوم الصفة ، والمراد بها الصفة المعنوية ، سواء أكان نعتاً مثل قول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »(١) فمفهوم التعبير « بفاسق » أن غير الفاسق ، لا يجب التبين والتثبت من خبره .

وبناء عليه يصح قبول خبر الواحد العدل .

٢ - أو حالا مثل قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم »(٢) فقوله تعالى « متعمداً » حال .

فمفهومه يدل على انتفاء الحكم على من قتل صيداً خطأ وهو محرم .

٣ - أو ظرفاً - مثل قوله تعالى :

« فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام »(٣) .

---

(١) سورة الحجرات / ٦

(٢) سورة المائدة /٩٥

(٣) سورة البقرة /١٦٨

فقوله « عند » « ظرف » .

فمفهومه أن ذكر الله تعالى عند غير المشعر الحرام لا يحصل المطلوب شرعاً .

٤ ـ أو عدداً ـ مثل قول الله تعالى :

« فاجلدوهم ثمانين جلدة »(١) .

فقوله : « ثمانين » يفيد أن الحد يكون بهذا العدد .

إذا يكون مفهومه أنه لايصح نقصان هذا العدد ، كما لا ينبغى الزيادة عليه .

(ب) ومفهوم الشرط مثل قوله تعالى :

« وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن »(٢) .

فمفهومه أن غير الحوامل لايجب الإنفاق عليهن .

(ج) ومفهوم الغاية ـ مثل قوله تعالى :

« فإن طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره »(٣) فقوله : « حتى تنكح » الخ غاية .

فمفهوم ذلك أن الذى يطلق زوجته للمرة الثالثة ، لا يحل له مراجعتها حتى يتزوجها رجل آخر وينكحها .

فإذا ما طلقها ذلك الرجل فإنه حينئذ يجوز للزوج الأول أن يعقد عليها ويتزوجها .

---

(١) سورة النور /٥

(٢) « الطلاق /٦

(٣) « البقرة ٢٣٠

وهذا هو مفهوم الغاية .

(د) ومفهوم الحصر - مثل قوله تعالى :

« إياك نعبد وإياك نستعين »(١) فهذ يفيد قصر العبادة والاستعانة بالله تعالى وحده دون غيره .

إذاً فمفهومه نفي العبادة والاستعانة بغير الله تعالى مهما كان - وهذا هو مفهوم الحصر (٢) .

ثالثا :

حكم الاحتجاج بهذه المفاهيم :

(أ) اتفق العلماء على صحة الاحتجاج بمفهوم الموافقة ، ولم يشذ عن ذلك سوى الظاهرية .

(ب) اتفق كل من :

١ - الإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ

٢ - الإمام محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ

٣ - الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ

على صحة الاحتجاج بمفهوم المخالفة ، وهذا هو الراجح .

ونفاه كل من :

١ - الظاهرية .

---

(١) سورة الفاتحة /٥

(٢) انظر : الإتقان ٣/٩٦ - ٩٧

ومباحث في علوم القرآن /٢٥٣ - ٢٥٤ .

٢ ـ الحنفية .

وقد احتج المثبتون على صحة الاحتجاج بمفهوم المخالفة بأدلة نقلية ـ وعقلية .

فمن الأدلة النقلية ما يلى :

١ ـ روى أنه لما نزل قوله تعالى : « استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » (١) .

قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« قد خيرنى ربى ، فو الله لأزيدن على السبعين ففهم النبى صلى الله عليه وسلم أن مازاد على السبعين بخلاف السبعين » (٢) وهذا هو مفهوم المخالفة .

٢ ـ ومنها : ماذهب إليه « ابن عباس » ت ٦٨ هـ .

منع توريث الأخت مع البنت(٣) استدلالا بقوله تعالى :

« إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك »(٤) .

حيث أنه فهم من توريث الأخت « النصف » مع عدم الولد ـ امتناع ذلك المقدار مع البنت لأنها ولد .

وهذا هو مفهوم المخالفة(٥)

ومن الأدلة العقلية ما يلى :

(١) سورة التوبة / ٨٠ .
(٢) نقله ابن جرير بعدة أسانيد .
(٣) نقله ابن جرير عن ابن عباس (٤) سورة النساء / ١٧٦
(٥) انظر : مباحث فى علوم القرآن / ٢٥٥

١ - أنه لو كان حكم الفاسق، وغير الفاسق فى قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »(١) لو كان حكمهما سواء فى وجوب التثبت لما كان لتخصيص الفاسق بالذكر فائدة .

وهذا من الأدلة العقلية التى لايجوز العقل استواء الفاسق وغيره فى هذا الحكم(٢) .

تنبيه :

مع أن الأصح فى هذه المفاهيم أنها حجة ، إلا أنها لاتكون كذلك إلا بشروط .

(أ) ألا يكون المذكور خرج مخرج الغالب .

فلا مفهوم للحجور فى قوله تعالى :

« وربائبكم اللاتى فى حجوركم » الآية(٣) لأن الغالب كون الربائب فى حجور الأزواج (٤) .

(ب) ومنها : ألا يكون المذكور لبيان الواقع :

فلا مفهوم لقوله تعالى :

« ومن يدع مع الله إلهاً آخر لابرهان له » لأن الواقع أن أى إله لابرهان عليه .(٥) .

---

(١) سورة الحجرات/٦

(٢) انظر : مباحث فى علوم القرآن /٢٥٦

(٣) سورة النساء /٢٣

(٤) انظر : الإتقان ٩٧/٣ ومباحث فى علوم القرآن /٢٥٤

(٥)سورة المؤمنون /١١٧

وقوله : « لا برهان له به » صفة لازمة جيء بها للتوكيد، والتهكم بمدعى إله مع الله لا أن يكون فى الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان .

ومثله قوله تعالى :

«ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً»(١) فلا مفهوم له يدل على إباحة إكراه السيد لأمته على البغاء إن لم ترد التحصن .

وإنما قال : « إن أردن تحصنا » لأن الإكراه لا يتأتى إلا مع إرادة التحصن .(٢) والله أعلم .

---

(١) سورة النور / ٣٣
(٢) انظر الإتقان ٣/٩٧ - ٩٨
ومباحث فى علوم القرآن /٢٥٤

الفصل الثامن

من الباب الثالث

المطلق — والمقيد

والمجمل — والمبين

سأتحدث فى هذا الفصل عن قضيتين من قضايا علوم القرآن :

القضية الأولى : المطلق ـ والمقيد :

وسأضمنها الحديث عن الفقرات التالية :

(أ) تعريف المطلق ـ والمقيد .

(ب) أقسام المطلق ـ والمقيد ـ وحكم كل منها .

القضية الثانية : المجمل ـ والمبين :

وسأضمنها الحديث عن الفقرات التالية :

(أ) تعريف المجمل .

(ب) أقسام المجمل .

(حـ) تعريف المبين .

(د) أقسام المبين .

(هـ) أنواع المبين .

وإليك تفصيل الكلام عن هاتين القضيتين :

القضية الأولى : المطلق ـ والمقيد :

(ا) تعريف المطلق ـ والمقيد :

المطلق : هو ما دل على الماهية من غير اعتبار قيد فيها نحو : « رقبة » فى قوله تعالى :

« فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا »(١) .

والمقيد : هو ما دل على الماهية باعتبار وصف زائد عليها نحو « رقبة مؤمنة » فى قوله تعالى :

« ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة »(٢) .

(ب) أقسام المطلق ـ والمقيد ـ وحكم كل منها :

إن التصور العقلى لهذه القضية يعطينا الأقسام الأربعة التالية :

١ ـ أن يتحد السبب والحكم معا .

٢ ـ أن يختلف كل من السبب والحكم .

٣ ـ أن يتحد السبب ويختلف الحكم .

٤ ـ أن يتحد الحكم ويختلف السبب .

وإليك تفصيل القول على هذه الأقسام :

(ا) فإذا ما اتحد السبب والحكم :

نحو « الصيام فى كفارة اليمين » .

فقد جاء مطلقا فى قوله تعالى : لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط

---

(١) سورة المجادلة / ٣ (٢) سورة النساء / ٩٢

ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم »(١).

وقد جاء مقيداً بالتتابع فى قراءة « ابن مسعود » ت ٣٢ هـ

فقد كان يقرأ « فصيام ثلاثة أيام متتابعات »(٢).

وحكمه فى هذه الحالة حمل المطلق على المقيد عملا بالدليلين ، لأن المطلق جزء من المقيد ، فالعمل به عمل بهما معا(٣).

وهذا على مذهب من يأخذ بالقراءة غير المتواترة .

أما من يرى أن القراءة غير المتواترة ليست حجة ، فإنه لا يكون أمامه سوى دليل واحد وهو ما جاء فى القراءة المتواترة ، وبناء عليه فلا يلزم التتابع فى كفارة اليمين(٤).

(ب) أما إذا اختلف كل من السبب والحكم :

نحو « اليد » فى حكم غسلها فى الوضوء ، فقد جاءت مقيدة .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق »(٥).

---

(١) سورة المائدة / ٨٩

(٢) وهذه القراءة تعتبر شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٣٦

(٤) انظر : مباحث فى علوم القرآن / ٢٤٦

(٥) سورة المائدة / ٦

فقد نصت الآية على أن غسل اليد مقيد بحيث يكون إلى المرفقين .

وجاءت « اليد » مطلقة فى حكم قطع يد السارق والسارقة ، قال تعالى :
« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله »(١) .

فقد جاء النص « مطلقا » دون قيد بجزء معين .

ونظراً لأن كلا من السبب والحكم مختلف وليست هناك جهة جامعة بينهما فقد اتفق الفقهاء على عدم حمل المطلق على المقيد فى هذه الصورة ، وكذا كل ما ماثلها(٢) .

(حـ) وإذا اتحد السبب واختلف الحكم :

نحو الأمر بغسل الأيدى فى الوضوء ، والأمر بمسحها فى التيمم :

فقد قيد فى الوضوء بأن الغسل إلى المرفقين .

وأطلق فى التيمم ، قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه »(٣) .

فالسبب هنا متحد وهو أداء الصلاة ، والحكم مختلف :

إذ الأمر بالوضوء عند وجود الماء وعدم وجود مانع شرعى من استعماله .

والأمر بالتيمم عند عدم وجود الماء أو وجود مانع شرعى من استعماله .

---

(١) سورة المائدة / ٣٨

(٢) انظر مباحث فى علوم القرآن / ٢٤٨

(٣) سورة المائدة / ٦

ونظراً لأن الحكم مختلف فقد اختلف العلماء فى هذه الصورة ، وكذا كل ما يماثلها :

١ ـ فذهب الجمهور إلى عدم حمل المطلق على المقيد ، وذلك لإمكان العمل بالدليلين معا دون حمل .

٢ ـ وذهب بعض الشافعية إلى حمل المطلق على المقيد عملا بالدليلين معا(١)

(د) وإذا اتحد الحكم واختلف السبب :

كقوله تعالى فى كفارة القتل الخطأ : « فتحرير رقبة مؤمنة »(٢) .

وفى كفارة الظهار « فتحرير رقبة »(٣) .

فالحكم فى هاتين الحالتين متحد ، وهو الكفارة .

والسبب مختلف : إذ فى الآية الأولى « القتل الخطأ » ، وفى الآية الثانية « الظهار » .

وبناء عليه فقد اختلف الفقهاء فى حكم هذه الصورة :

١ ـ فذهبت المالكية ـ والشافعية إلى أنه إن اقتضى القياس حمل المطلق على المقيد حمل عليه كما فى المثال المتقدم ، فيقاس المطلق على المقيد فى تقييده بالإيمان بجامع أن كلا كفارة .

وإلا فلا يحمل عليه ، أى لا يقيد بقيده لعدم وجود ما يقتضيه .

مثال ذلك : أن يكون التقييد مختلفا ، كالكفارة بالصوم ، قيد الصوم بالتتابع فى كفارة القتل .

---

(١) انظر . مختصر صفوة البيان ٢ / ٣٦

(٢) سورة النساء / ٩٢ (٣) سورة المجادلة / ٣

قال تعالى : « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله »(١) .

وكذا فى كفارة الظهار ، قال تعالى : « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا »(٢)

وجاء تقييده بالتفريق فى صوم المتمتع بالحج .

قال تعالى : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم »(٣) .

ثم جاء الصوم مطلقا دون التقييد بالتتابع أو التفريق فى كفارة اليمين ، قال تعالى : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام »(٤) .

فالمطلق فى هذا لا يحمل على المقيد ، لأن القيد مختلف فحمل المطلق على المقيد ترجيح بلا مرجح .

٢ ـ وذهبت الحنفية إلى عدم الحمل مطلقا ، بل يبقى المطلق على إطلاقه ويعمل بكل منهما فى موضعه ، لأن الأصل اختلاف الأحكام باختلاف الأسباب(٥) .

القضية الثانية : المجمل ـ والمبين .

(ا) تعريف المجمل :

هو فى اللغة : المبهم ، من أجمل الأمر إذا أبهمه .

وفى الاصطلاح : هو ما لا تتضح دلالته على المعنى المراد ، ودلت بسبب تردده بين معان متساوية فى الاحتمال فلا يعلم المراد منه على التعيين إلا بالبيان(٦) .

---

(١) سورة النساء / ٩٢ — (٢) سورة المجادلة / ٤

(٣) « البقرة / ١٩٦ — (٤) « المائدة / ٨٩

(٥) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٣٦

(٦) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٣٧

(ب) أقسام المجمل : ينقسم المجمل ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون اللفظ مجملا بين حقائقه ، وهو المشترك .

مثال ذلك : « القرء » فى قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »(١) فإنه يحتمل :

١ ـ الحيض .

٢ ـ الطهر .

لأنه موضوع لكل منهما(٢) .

القسم الثانى :

أن يكون مجملا بين أفراد حقيقة واحدة وهو المتواطىء الذى أريد به فرد معين .

مثال ذلك : قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » .

فإن لفظ البقرة موضوع لحقيقة واحدة لها أفراد .

والمراد بها فى الآية : فرد معين غير معلوم للمخاطبين .

القسم الثالث :

أن يكون مجملا بين مجازاته : وذلك إذا امتنع حمله على الحقيقة وتساوت مجازاته فى الاحتمال .

إما إن ترجح واحد منها فإنه يحمل عليه ولا يكون مجملا .

---

(١) سورة البقرة / ٢٢٨

(٢) انظر مختصر صفوة البيان ٢ / ٣٧

ويحصل الرجحان بأحد أمور ثلاثة :

الأمر الأول : أن يكون أحد المجازات أقرب إلى الحقيقة من غيره ، كما فى حديث ، « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » .

وحديث : « لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل » فإن الحقيقة فى الحديثين ، هى الإخبار عن نفى ذات الصلاة ، والصيام عند انتفاء الفاتحة ، والتبييت غير مرادة ، لأن الذات قد تقع بدونهما ، فتعين الحمل على المجاز وهو إضمار الصحة ، أو الكمال .

ولكن إضمار الصحة أقرب إلى الحقيقة ، لأن نفيها يجعل الفعل كالمعدوم فى عدم الجدوى .

بخلاف نفى الكمال فيحمل عليه اللفظ لكونه أقرب .

الأمر الثانى :

أن يكون أظهر عرفا كما فى حديث :

« رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

فإن الحقيقة وهى : الخطأ . والنسيان غير مرادة ، لاستحالة ارتفاع الواقع ، فتعين الحمل على المجاز وهو إضمار الحكم ، أو الإثم .

ولكن إضمار الإثم هو المتبادر عرفا فيكون أرجح .

الأمر الثالث :

أن تكون أعظم مقصوداً فى العرف .

كما فى قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة »[1] .

---

(١) سورة المائدة / ٣

فإن الحقيقة وهى تحريم ذات الميتة غير مرادة . لأن الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأفعال ، فتعين الحمل على المجاز ، وهو إضمار الأكل ، أو البيع ، أو غيرهما من وجوه الانتفاع .

ولكن إضمار الأكل أعظم مقصودا فى العرف فيكون أرجح(١) .

(حـ) تعريف المبين :

المبين فى اللغة : اسم مفعول ، من بين الشىء تبيينا ، أى وضحه توضيحاً .

وفى الاصطلاح : هو ما اقتضت دلالته على معناه(٢)

(د) أقسام المبين : ينقسم المبين قسمين :

القسم الأول : الواضح بنفسه :

وهو : مايكون كافياً فى إفادة معناه بوضع اللغة .

مثال ذلك : قول الله تعالى : « والله بكل شىء عليم »(٣) ،

٢ — أو هو : مايكون كافياً فى إفادة معناه بحكم الفعل .

مثال ذلك : قوله تعالى : « واسأل القرية »(٤) .

فإنه يفيد المراد به وهو طلب سؤال أهل القرية بواسطة حكم العقل بإضمار « الأهل » .

ولكن ذلك من الواضح بنفسه لفهم المعنى من غير توقف . وإنما أطلق على هذا القسم لفظ « المبين » باعتبار أن المتكلم بينه ابتداء حيث لم يأت بلفظ مجمل(٥) :

---

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ٢/ ٣٧ — ٣٨

(٢) انظر : مختصر صفوة البيان ٢ / ٣٩

(٣) سورة البقرة /٢٨٢ (٤) سورة يوسف / ٨٢

(٥) انظر : مختصر صفوة البيان ٢/٣٩

القسم الثانى : الواضح بغيره :

وهو : ماتوقف فهم المراد منه على غيره . وهذا الغير هو المبين (بكسر الباء) أى الدليل الذى حصل به البيان :

(ﻫ) أنواع المبين - بكسر الباء - ثلاثة :

الأول : قول من الله تعالى مثل قوله : « إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين »(١) الخ .

فإنه بيان لإجمال « بقرة » فى قوله تعالى :

« إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة »(٢) .

النوع الثانى :

قول من الرسول صلى الله عليه وسلم مثل حديث البخارى : « فيما سقت السماء ، والعيون ، العشر ، وفيما سقى بالنضح نصف العشر » .

فإنه بيان لإجمال الحق فى قوله تعالى : « وآتوا حقه يوم حصاده »(٣) .

النوع الثالث :

فعل منه صلى الله عليه وسلم ، مثل :

« صلاته ، وحجه » فإنه بيان لقوله تعالى : « وأقيموا الصلاة »(٤) وقوله « ولله على الناس حج البيت »(٥) .

كما يدل على ذلك حديث البخارى :

« صلوا كما رأيتمونى أصلى » .

وحديث مسلم : « خذوا عنى مناسككم » .

---

(١) سورة البقرة / ٦٩ (٢) سورة البقرة / ٦٧

(٣) سورة الأنعام / ١٤١ (٤) البقرة / ٤٣

(٥) سورة آل عمران / ٩٧

وإنما كان الفعل مبيناً لأنه أكثر دلالة على التفصيل ، وبيان الكيفيات المطلوبة من القول .

فإذا جاز البيان بالقول ، جاز بالفعل بالأولى . فإن اجتمع القول والفعل وتوافقا فى الدلالة ، وعلم السابق منهما فهو « المبين » والثانى تأكيد له .

وإن لم يعلم فالمبين أحدهما من غير تعيين . وإن اختلفا فى الدلالة كحديث الترمذى :

« من أحرم بالحج والعمرة أجزأه طواف واحد وسعى واحد » .

وحديث النسائى : « أنه عليه الصلاة والسلام طاف لهما طوافين وسعى سعيين » .

فالمبين هو القول سواء تقدم أو تأخر ، ويحمل الفعل على الندب ، لأن القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فإنه يدل بالواسطة (١) . والله أعلم

تم ولله الحمد

---

(١) انظر : مختصر صفوة البيان ٢/ ٣٩ - ٤٠

الفصل التاسع

من الباب الثالث

فضائل القرآن

هذا الفصل «فضائل القرآن» من أجل الموضوعات المتصلة بالقرآن الكريم .

ولا أدل على ذلك من أحاديث النبي ﷺ الواردة فى كل من :

١ ـ فضل القرآن .

٢ ـ فضل تلاوته .

٣ ـ فضل حملته .

لذلك فقد اهتم به المسلمون منذ فجر الإسلام وفى حياة النبي عليه الصلاة والسلام :

فنجد الصحابة رضوان الله عليهم يتبارون فى حفظه ـ وتلاوته ـ والتمسك بالعمل بما جاء به .

ونجد رسول الله ﷺ فى « غزوة أحد » يقدم حملة القرآن فى الدفن على غيرهم تكريماً لهم .

ونحن إذا ما أمعنا النظر فى نشأة العديد من العلوم نجد الدافع لذلك هو الحفاظ على القرآن الكريم .

لذلك فقد أفرده بالتصنيف عدد من خيرة العلماء منذ الصدر الأول أذكر منهم :

١ ـ أبا عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ

٢ ـ ابن أبي شيبة ت ٢٣٥ هـ(١)

٣ ـ ابن الضريس ت ٢٩٤ هـ(٢)

٤ ـ النسائي ت ٣٠٣ هـ

٥ ـ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ (٣)

لهذا فقد رأيت أن أقتفي أثر هؤلاء العلماء الأجلاء وأذكر هنا قبساً من أحاديث النبي ﷺ الواردة في هذا الباب الجليل .

فإن قيل : ماهو الهدف من وراء ذلك ؟

أقول هناك أهداف متعددة أهمها :

أولا : لعلها تكون حافزاً للمسلمين وبخاصة المشتغلين بالدراسات الإسلامية على حفظ القرآن ، والاهتمام بتلاوته تلاوة صحيحة .

---

(١) هو : عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، أبو بكر العبسي بالولاء ، المعروف بابن أبي شيبة ، من أهل الكوفة ، حافظ للحديث ، وصنف المسند ، والأحكام ، والتفسير ت ٢٣٥ هـ :
انظر : الفهرست لابن النديم /٢٣٤
وتاريخ بغداد ٦٦/١٠
وتذكرة الحفاظ ١٨/٢ — وتهذيب التهذيب ٢/٦

(٢) هو : محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي أحد حفاظ الحديث وله كتاب فضائل القرآن ت ٢٩٤ هـ :
انظر : تذكرة الحفاظ ١٩٥/٢

(٣) له كتاب « خمائل الزهر في فضائل السور » :
انظر : الإتقان ١٠٢/٤

فنحن إذا مارجعنا للصدر الأول قلما نجد عالما لا يحفظ القرآن الكريم بل قد لا يكاد يوجد .

أما الآن ونحن فى عصر النهضة - وعهد الجامعات والشهادات العليا ، والدراسات المتنوعة والمتخصصة : -

فقد أصبح الأمر معكوساً فقلما نجد عالما حافظا للقرآن الكريم .

بل نجد من يحمل شهادة « الدكتوراه » فى تفسير القرآن - أو فى علوم القرآن - أو فى الفقة الإسلامى ، غير حافظ للقرآن .

إنى أتمنى من كل قلبى أن يرجع المشتغلون بالدراسات الإسلامية إلى حفظ « القرآن الكريم » الذى هو المصدر الأول والأساسى فى التشريع الإسلامى .

ثانيا : رجاء أن يعود شباب المسلمين إلى مدارسة القرآن بعد أن شغلتهم الصحف - والمجلات - ووسائل الإعلام المسموعة - والمرئية عن قراءة القرآن الكريم .

ثالثا : رجاء أن أكون ضمن من قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم : « الدال على الخير فله مثل أجر فاعله » .

بعد ذلك يسعدنى أن أذكر بعض الأحاديث الواردة فى كل من :

١ - فضائل القرآن .

٢ - فضل تلاوة القرآن .

٣ - « حملة القرآن .

دون مراعاة الترتيب بين هذه الأنواع نظراً لأنها متداخلة فيما بينها :

١ - عن عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ . رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (١) .

٢ ـ عن عائشة ت ٥٨ هـ رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

« الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة (٢) والذى يقرأ وهو يشتد عليه له أجران » (٣) .

٣ ـ عن عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أشراف أمتى حملة القرآن ـ وأصحاب الليل » (٤) .

٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« اقرءوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن ـ وإن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه آمن ـ ومن أحب القرآن فليبشر » (٥) .

٥ ـ عن على بن أبى طالب ت ٤٠ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذى عمل بهذا » (٦) .

---

(١) رواه البخارى ـ وأبو داود ـ والترمذى .

(٢) السفرة : جمع سافر ، وهم الملائكة الذين يتولون القرآن فى عالم الملكوت . والبررة : جمع بار ، وهو المطيع .

(٣) رواه البخارى ـ ومسلم ـ وأبو داود ـ والترمذى .

(٤) أخرجه الطبرانى .

(٥) رواه الدارمى .

(٦) أخرجه الترمذى .

٦ — عن عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، أما إنى لا أقول « ألم » حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف »(١).

٧ — عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه : عن النبى ﷺ أنه قال :

« اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »(٢).

٨ — عن أنس بن مالك ت ٩٣ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن لله أهلين من الناس ، قيل من هم يارسول الله ؟

قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته »(٣).

٩ — عن عبد الله بن عمرو ت ٦٥ هـ رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها »(٤).

١٠ — عن على بن أبى طالب ت ٤٠ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« حملة القرآن فى ظل الله يوم لاظل إلا ظله »(٥).

---

(١) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم (٣) أخرجه أحمد

(٤) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٥) أخرجه الديلمى

١١ — عن أبي موسى الأشعري ت ٤٤ هـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر »(١).

١٢ — عن عبد الله بن عمر ت ٧٣ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، قالوا يارسول الله فما جلاؤها ؟

قال : تلاوة القرآن »(٢)

١٣ — عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »(٣).

١٤ — عن أبي موسى الأشعري ت ٤٤ هـ رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم :

« إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه ، وإكرام ذى السلطان المقسط »(٤).

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) أخرجه البيهقى
(٣) رواه الترمذى
(٤) رواه أبو داود

١٥ - عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال :

« خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى الصفة فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتى منه بناقتين كوماوين فى غير إثم بالله ولا قطع رحم ؟

فقلنا : يا رسول الله كلنا نحب ذلك .

قال : فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، واربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل »(١) .

١٦ - عن على بن أبى طالب ت ٤٠ هـ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من قرأ القرآن واستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار »(٢) .

١٧ - عن عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب »(٣) .

١٨ - عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيـــده لهو أشد تفصيا من الإبل فى عقلها »(٤) .

---

(١) رواه الترمذى (٢) رواه الترمذى .
(٣) « « (٤) « الشيخان

١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ت ٣٣ هـ رضى الله عنه .

قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اقرأ على قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل يا رسول الله ؟

قال : إنى أشتهى أن أسمعه من غيرى .

قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » قال : كف أو أمسك فرأيت عينيه تذرفان »(١) .

٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما .

قال : بينما جبريل قاعد عند النبى صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا(٢) من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك ، فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته »(٣) .

٢١ ـ عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ، فإنما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيايتان أو كأنهما كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة »(٥) .

---

(١) رواه الشيخان .

(٢) النقيض : صوت كصوت فتح الباب .

(٣) رواه مسلم

(٤) رواه مسلم — والترمذى .

٢٢ - عن أبي هريرة ت ٥٧ هـ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان »(١) .

٢٣ - عن أبي هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

قال : لكل شيء سنام ، وإن سنام القرآن سورة البقرة ، وفيها آية هى سيدة آى القرآن ، هى آية الكرسى »(٢) .

٢٤ - عن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان »(٣) .

٢٥ - عن أبى الدرداء ت ٣٢ هـ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال »(٤) .

٢٦ - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين »(٥) .

---

(١) رواه الترمذى (٢) رواه الترمذى

(٣) « «

(٤) « مسلم — وأبو داود — والترمذى .

(٥) « الحاكم والبيهقى .

٢٧ - عن أنس بن مالك ت ٩٣ هـ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات »(١) .

٢٨ - عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، اقرءوها على موتاكم »(٢) .

٢٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك »(٣) .

٣٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

«من قرأ حم الدخان فى ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا فى الجنة»(٤).

٣١ - عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من قرأ حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر(٥) وكل الله به سبعين ملك يصلون عليه حين يمسى ، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ، ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة »(٦) .

---

(١) رواه البيهقى — والترمذى .
(٢) « أحمد — والبيهقى .
(٣) « الترمذى — والنسائى .
(٤) « الطبرانى .
(٥) الآيات الثلاث من آخر السورة من قوله : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة » الخ .
(٦) رواه الترمذى .

٣٢ ـ عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى غفر له « تبارك الذى بيده الملك » (١).

٣٣ ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من « قرأ « إذا زلزلت » عدلت له بنصف القرآن ـ ومن قرأ « قل يا أيها الكافرون » عدلت له بربع القرآن » ومن قرأ « قل هو الله احد » عدلت له بثلث القرآن » (٢).

٣٤ ـ عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

« من قرأ كل يوم مائتى مرة « قل هو الله أحد » محى عنه ذنوب خمسين سنه إلا أن يكون عليه دين » (٣).

٣٥ ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة . جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما « قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » (٤).

« مهمة »

بعد أن قدمت قبساً من الأحاديث التى تدل على فضل تلاوة القرآن الكريم .

---

(١) رواه أبو داود ـ والترمذى .
(٢) « الترمذى .
(٣) « الترمذى .
(٤) « البخارى .

أريد أن أبين هنا أن تلاوة القرآن لابد أن تكون وفقا لكيفية مخصوصة وردت إلينا بطريق التواتر ، حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذه الكيفية نظراً لأهميتها فقد اهتم بها العلماء منذ الصدر الأول ووضعوا لها القواعد ، والمصنفات .

وهى التى عرفت فيما بعد بعلم « تجويد القرآن » .

ولعل أول من وضع فيه كتابا مستقلا هو : « موسى بن عبد الله بن يحيى بن الخاقانى المقرىء البغدادى » ت ٣٢٥ هـ(١) .

ثم جاء « أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى بكر بن الفحام الصقلى الاسكندرى ت ٥١٦ هـ .

فوضع كتابه « التجويد لبغية المريد » . (٢)

ثم جاء « برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى ت ٨٥٣ هـ فصنف كتابه : « درة القارىء المجيد فى أحكام القراءة والتجويد » .(٣) .

وكان قبل هذا « محمد بن الجزرى » ت ٨٣٣ هـ مؤلف كتاب : « التمهيد فى علم التجويد » (٤) .

وهكذا نرى العلماء كانوا يتعاقبون فى وضع المصنفات المتضمنة للقواعد التى بموجبها يتسنى للإنسان قراءة القرآن وفقاً لما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وهذه المصنفات حتى عصرنا الحاضر تعد بالمئات .

---

(١) انظر : كشف الظنون جـ ١/٣٥٣ .
(٢) انظر : كشف الظنون ١/٣٥٤ .
(٣) » » ١/٧٤٢ .
(٤) » » ١/٤٨٤ .

الأدلة على وجوب تجويد القرآن .

لقد قامت الأدلة القاطعة من الكتاب ـ والسنة ـ والإجماع ـ على وجوب قراءة القرآن قراءة صحيحة كما نقلت عن النبي عليه الصلاة والسلام .

وإليك بعض هذه الأدلة :

أولا : من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا »(١) فقد سئل « على بن أبي طالب » ت ٤٠ هـ رضى الله عنه عن معنى « الترتيل » فى هذه الآية فقال : « الترتيل تجويد الحروف ـ ومعرفة الوقوف »(٢) وعن « مجاهد » ت ١٠٤ هـ .

قال : « ترسل فيه ترسلا »(٣) .

وقال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ بينه تبيينا »(٤) .

فقوله تعالى : « ورتل » فعل أمر ، وهو هنا للوجوب لأن الأصل فى الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره من الندب ، أو الإباحة ، أو الإرشاد ، إلى غير ذلك فيحمل عليه

وحيث لم توجد هنا قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره بقى على الأصل وهو الوجوب .

ثانيا : من السنة :

قال صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا القرآن بلحون العرب ، وأصواتها .

---

(١) سورة المزمل / ٤ .
(٢) انظر : مع القرآن / ٣٣٠ .
(٣) « المرشد الوجيز / ١٩٧ .
(٤) « « « / ٢٠٠ .

وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر ، فإنه سيجيء أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء ، والرهبانية ، والنوح . لايجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم ، وقلوب من يعجبهم شأنهم » .(١)

ولعل المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها » أى اقرءوه بالكيفية التى نقلها العرب عن النبى عليه الصلاة والسلام ، ومما هو معلوم أن القرآن نزل بلسان عربى مبين .

ثالثا : الإجماع :

أما الإجماع فقد أجمعت الأمة منذ نزول القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم حتى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن الكريم قراءة سليمة من التحريف ، والتصحيف ، بريئة من الزيادة ، والنقص ، وذلك وفقا للكيفية التى نقلها رجال القرآن ، والقراءات جيلا بعد جيل حتى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وهذه الكيفية هى التى وضع لها العلماء القواعد المعروفة بعلم «التجويد» ، فمن أراد معرفة ذلك فعليه بالرجوع إلى ما كتبته فى ذلك كتابة مستقلة وهو :

١ - المرشد المريد فى علم التجويد .

٢ - الرائد فى تجويد القرآن .

فقد ضمنتهما قواعد التجويد فى أسلوب سهل بسيط ، بعيد عن الإطناب والتعقيد ، حتى يتسنى لجميع الطبقات فهم هذه القواعد وحينئذ يعرفون الكيفية الصحيحة لقراءة القرآن الكريم .

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ٤٢٩/١ .
وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٤٣/١ .
انظر : المرشد الوجيز /٢٠٠ .

وبهذا ينتهى الحديث عن هذا الكتاب .

« فى رحاب القرآن الكريم » .

أسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

وأن يغفرلى ولوالدى ولمشايخى ولكل من أسهم فى نشره .

وختاما أسال مجيب الدعوات أن يتقبل منى هذا العمل وأن يجعله خالصا لذاته ، وخدمة لكتابه، وأن لا يجعله آخر مصنفاتى ، وأن يجعله فى صحائف أعمالى يوم يقال لكل إنسان :

« اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ، وصل اللهم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم . . آمين .

خادم العلم والقرآن

د. محمد سالم محيسن

المدينة المنورة :

الجمعة ٦ رجب سنة ١٣٩٩ هـ

١ يولية سنة ١٩٧٩ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

خلاصة لأهم نقاط هذا الكتاب

إن علماء العصر الحديث يعتبرون قيمة كل بحث مرهونة بأمرين :

الأول :

النتائج التى يتوصل إليها الباحث خلال بحثه .

الثانى :

الإضافات الجديدة التى يضيفها الباحث إلى بحثه :

وحينئذ يمكن الحكم على كل بحث يشتمل على هذين الأمرين بأنه بحث جديد مبتكر .

من هذا المنطلق يمكننى أن أقرر بأنى توصلت — ولله الحمد — فى بحثى هذا إلى نتائج قيمة .

كما يمكننى أن أقول بكل صدق : لقد أضفت إلى العديد من قضايا هذا الكتاب (الشىء الجديد)

وإليك خلاصة لأهم النقاط - والنتائج التى توصلت لها :

ففى الفصل الأول من الباب الأول :

تحدثت عن تنزلات القرآن ، وتوصلت لما يلى :

أولا : أن للقرآن الكريم أسماء متعددة .

ثانياً : أن تنزلات القرآن مرت بمرحلتين :

١ — نزوله دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى سماء الدنيا .

٢ — نزوله منجماً على النبى ﷺ فى ثلاث وعشرين سنة .

ثالثاً : بينت الحكمة من نزول القرآن منجما .

رابعاً : بينت أول مانزل من القرآن على الإطلاق ، وآخر مانزل منه .

خامساً : بينت الفوائد التى تستفاد من معرفة ترتيب نزول القرآن .

وفى الفصل الثانى من الباب الأول :

تحدثت عن تقسيمات القرآن ، وتوصلت لما يأتى :

أولا : إن السور القرآنية التى نزلت على النبى ﷺ بمكة بلغت ثلاثاً وثمانين سورة .

وأن السور التى نزلت بالمدينة بلغت ثلاثين سورة .

ثانياً : بينت المراد من المكى ـ والمدنى .

ثالثاً : بينت طرق معرفة كل من المكى ـ والمدنى .

رابعاً : بينت علامات كل من المكى ـ والمدنى .

خامساً : وضحت مميزات كل من المكى ـ والمدنى .

سادساً : بينت حكم ترتيب سور القرآن الكريم .

سابعاً : وضحت الحكمة من جعل القرآن سوراً .

ثامناً : توصلت إلى أن جميع أسماء القرآن توقيفى ، وهذا مذهب جمهور العلماء .

تاسعاً : توصلت إلى أن سور القرآن تنقسم إلى قسمين .

١ ـ ما يكون للسورة اسم واحد وجملة ذلك أربع وسبعون سورة .

٢ ـ مايكون للسورة أكثر من اسم وجملة ذلك أربعون سورة .

عاشراً : قسمت سور القرآن إلى مايلى .

١ — الطول .

٢ — المئين .

٣ — المثانى .

٤ — المفصل .

وفصلت الكلام على كل قسم .

حادى عشر : ذكرت العدد الإجمالى لآيات القرآن عند علماء الفواصل .

ثانى عشر : ذكرت معنى الآية ـ وذكرت فوائد معرفة الآية ـ والطرق التى تعرف بها .

ثالث عشر : بينت حكم ترتيب آيات القرآن ودعمت ذلك بالأحاديث الصحيحة .

وفى الفصل الثالث من الباب الأول .

تحدثت عن كتابة القرآن ، وتوصلت لما يأتى .

أولا : بينت الصحابة الذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدى النبى عليه الصلاة والسلام .

ثانياً : ذكرت الوسائل التى كان يكتب عليها فى هذا الوقت المبكر .

ثالثاً : ذكرت الأسباب التى جعلت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يأمر بجمع القرآن .

رابعا : بينت الأسباب المميزة « لزيد بن ثابت » حيث اختاره أبو بكر لجمع القرآن .

خامساً . بينت الطرق التى اتبعها زيد فى جمع القرآن - والمصادر التى اعتمد عليها فى ذلك .

سادساً . ذكرت الأسباب التى جعلت « عثمان بن عفان » رضى الله عنه يأمر بكتابة المصاحف .

سابعاً . بينت الصحابة الذين انتدبهم « عثمان » للقيام بمهمة كتابة المصاحف وهم .

١ — زيد بن ثابت ت ٤٥ ﻫ

٢ — عبد الله الزبير ت ٧٣ ﻫ

٣ — سعيد بن العاص ت ٥٨ ﻫ

٤ — عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ت ٤٣ ﻫ

ثامناً : بينت القانون الذى اتبعه « عثمان بن عفان » والصحابة فى كتابة المصاحف .

تاسعاً : بينت عدد المصاحف التى نسخها الصحابة مع بيان الأمصار التى أرسلت إليها .

عاشراً : وضحت الكيفية التى تم عليها إرسال المصاحف للأمصار .

حادى عشر : بينت موقف الصحابة وعامة المسلمين من صنيع « عثمان » رضى الله عنه ، وأنه كان موقف تأييد .

ثانى عشر : بينت الفرق بين الأحوال الثلاثة التى مر بها القرآن الكريم وهى :

١ — كتابته فى العهد النبوى .

٢ — جمعه فى عهد أبى بكر .

٣ — كتابته فى عهد عثمان .

ثالث عشر : بينت أن الرأى الراجح هو القائل بأن المصاحف العثمانية كانت مشتملة على القراءات القرآنية التى ثبتت فى العرضة الأخيرة ،ودعمت ذلك بالأدلة المنطقية المعقولة .

رابع عشر : ذكرت الكلمات القرآنية التى اختلفت المصاحف العثمانية فى رسمها .

وفى الفصل الرابع من الباب الأول

تحدثت عن بعض القضايا المتصلة بالقرآن ، وتوصلت لما يلى .

أولا : بالنسبة لكتابة القرآن بالرسم العثمانى .

توصلت إلى أن للعلماء فى ذلك ثلاثة أقوال :

١ — يجب اتباع الرسم العثمانى مطلقاً .

٢ — يجب كتابة القرآن بالرسم العثمانى للخاصة من الناس .

٣ — يجب كتابة القرآن لعامة الناس على القواعد الإملائية .

وقد فصلت القول عن كل ذلك .

إلا أننى رجحت القول الأول ودعمته بالحجج والبراهين .

ثانيا : تحدثت عن حكم البسملة فى أوائل السور ، وغيرها ، بإسهاب ، وبينت أقوال العلماء فى ذلك .

ثالثا : تحدثت عن الأشياء التى استحدثت فى المصاحف بالتفصيل وبينت الحكم الشرعى فيها .

وفى الفصل الأول من الباب الثانى تحدثت عن نشأة القراءات وتوصلت إلى النتائج الآتية :

أولا : أن كلام القرآن — والقراءات : حقيقتان بمعنى واحد ، ودللت على ذلك بالأحاديث الصحيحة .

وهذا بخلاف ما ذهب إليه غيري مثل « الزركشي » ت ٧٩٤ هـ وغيره .

ثانياً : أثبت بالأحاديث الصحيحة عن النبي عليه الصلاة والسلام أن القراءات القرآنية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم .

بخلاف ما ذهب إليه بعض الملاحدة ، والمستشرقين .

ثالثاً : بينت بالأدلة المستنبطة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم السبب في تعدد القراءات .

ويتلخص في إرادة التخفيف . والتيسير على هذه الأمة ، تمشيا مع قول الله تعالى :

« ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر »(١) .

رابعاً : توصلت إلى العديد من فوائد تعدد القراءات .

خامساً : قررت أن القراءات نشأت بمكة المكرمة واستشهدت على ذلك بالأحاديث الصحيحة .

وأبطلت قول من يرى أنها نشأت بالمدينة المنورة وذلك بالحجج العقلية — والنقلية .

وفي الفصل الثاني من الباب الثاني تحدثت عن بيان المراد من الأحرف السبعة ، وتوصلت إلى النتائج الآتية :

أولا : قسمت الآراء الواردة في بيان المراد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم إلى قسمين :

---

(١) سورة القمر رقم /١٧

القسم الأول : معقول ومقبول ، ولا ينبغى رده .

« الثانى : مردود وغير مقبول .

ودللت على ذلك بالحجج القوية الظاهرة .

ثانياً : استخلصت من جميع الأقوال الواردة فى ذلك رأيا واعتبرته هو الرأى الراجح فى هذه القضية ، ودعمت ذلك بالعديد من القرائن والشواهد .

ثالثاً : توصلت إلى بيان حقيقة اختلاف السبعة الأحرف ، الواردة فى الحديث .

وفى الفصل الثالث من الباب الثانى تحدثت عن دخول القراءات الأمصار ، وأمكننى أن أستخلص النتيجتين التاليتين :

الأولى :

أمكننى أن أتدرج بالسلسلة الذهبية ، لأصل سند القراء ، أو الأئمة العشرة ، ورواتهم ، إلى النبى عليه الصلاة والسلام .

وهذه بلا شك نتيجة جديدة ، ومسألة هامة لها قيمتها العلمية ، حيث لا يكون هناك مجال للطعن فى قراءة أحد من هؤلاء الأئمة الأعلام .

وإليك بيان صحة اتصال سند هؤلاء القراء بالنبى عليه الصلاة والسلام .

فالإمام الأول :

« نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم » ت ١٦٩ هـ يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام .

كل من :

١ – عبد الرحمن بن هرمز ت ١١٧ هـ

٢ – أبى هريرة ت ٥٧ هـ

حيث قرأ « نافع » على « عبد الرحمن بن هرمز » .

وقرأ « أبو هريرة » على « الرسول عليه الصلاة والسلام » .

وذلك من إحدى الطرق .

والإمام الثاني :

عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام .

كل من :

١ - عبد الله بن السائب ت ٧٠ هـ

٢ - أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ « ابن كثير » على « عبد الله بن السائب » .

وقرأ « عبد الله بن السائب » على « أبي بن كعب » .

وقرأ « أبي بن كعب » على الرسول عليه الصلاة والسلام .

والإمام الثالث :

أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم .

كل من :

١ - يزيد بن رومان ت ١٢٠ هـ

٢ - عبد الله بن عياش ت ٧٨ هـ

٣ - أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ « أبو عمرو البصري » على « يزيد بن رومان » .

وقرأ « يزيد بن رومان » على « عبد الله بن عياش » .

وقرأ « عبد الله بن عياش » على « أبي بن كعب » .

وقرأ « أبى بن كعب » على الرسول عليه الصلاة والسلام -
وذلك من إحدى طرقه .

الإمام الرابع :

عبد الله بن عامر الشامى ت ١١٨ ﻫ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من :

١ - المغيرة بن شهاب المخزومى ت ٩١ ﻫ

٢ - عثمان بن عفان ت ٢٥ ﻫ

حيث قرأ « عبد الله بن عامر » على « المغيرة بن شهاب » .

وقرأ « المغيرة بن شهاب » على « عثمان بن عفان » .

وقرأ « عثمان بن عفان » على الرسول صلى الله عليه وسلم .

الإمام الخامس :

عاصم بن بهدلة أبى النجود الكوفى ت ١٢٧ ﻫ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من :

١ - أبى عبد الرحمن السلمى ت ٧٣ ﻫ عم الصحابة الخمسة وهم :

٢ - أبى بن كعب ت ٢٠ ﻫ

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ ﻫ

عثمان بن عفان ت ٣٥ ﻫ

على بن أبى طالب ت ٤٠ ﻫ

زيد بن ثابت ت ٤٥ ﻫ .

حيث قرأ « عاصم الكوفى » على « أبى عبد الرحمن السلمى » ت ٧٣ ﻫ

وقرأ « عبد الرحمن السلمى » على « الصحابة الخمسة » .

وقرأ الصحابة الخمسة على « رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الإمام السادس :

حمزة بن حبيب الزيات الكوفى ت ١٥٦ هـ .

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من .

١ - أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى ت ١٣٢ هـ .

٢ - أبي عبد الرحمن السلمى ت ٧٣ هـ

٣ - الصحابة الخمسة رضى الله عنهم وهم :

عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

على بن أبي طالب ت ٤٠ هـ

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ « حمزة الزيات » على « أبي إسحاق السبيعى » .

وقرأ « أبو إسحاق السبيعى » على « أبي عبد الرحمن السلمى » .

وقرأ « أبو عبد الرحمن السلمى » على الصحابة الخمسة .

وقرأ الصحابة الخمسة على « رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الإمام السابع :

على بن حمزة الكسائى ت ١٨٩ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم كل من :

١ - حمزة بن حبيب الزيات الكوفى ت ١٥٦ هـ

٢ - أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى ت ١٣٢ هـ

٣ ـ أبى عبد الرحمن السلمى ت ٧٣ ﻫ

٤ ـ الصحابة الخمسة رضى الله عنهم وهم :

عثمان بن عفان ت ٣٥ ﻫ

على بن أبى طالب ت ٤٠ ﻫ

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ ﻫ

زيد بن ثابت ت ٤٥ ﻫ

أبى بن كعب ت ٢٠ ﻫ

حيث قرأ « الكسائى » على « حمزة الزيات » .

وقرأ « حمزة الزيات » على « أبى اسحاق السبيعى » .

وقرأ « السبيعى » على « أبى عبد الرحمن السلمى » .

وقرأ « السلمى » على الصحابة الخمسة .

الإمام الثامن :

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى ت ١٢٨ ﻫ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من :

١ ـ عبد الله بن عياش ت ٧٨ ﻫ

٢ ـ أبى بن كعب ت ٢٠ ﻫ

حيث قرأ « أبو جعفر » على « عبد الله بن عياش » .

وقرأ « عبد الله بن عياش » على « أبى بن كعب » .

وقرأ « أبى بن كعب » على « النبى » عليه الصلاة والسلام .

الإمام التاسع :

يعقوب بن إسحاق الحضرمى ت ٢٠٥ ﻫ

يعتبر بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام كل من :

١ ـ سلام بن سليمان الطويل ت ١٧١ هـ

٢ ـ عاصم بن بهدلة أبى النجود ت ١٢٧ هـ

٣ ـ أبى عبد الرحمن السلمى ت ٧٣ هـ

٤ ـ الصحابة الخمسة رضى الله عنهم وهم :

أبى بن كعب ت ٢٠ هـ

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ

عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

على بن أبى طالب ت ٤٠ هـ

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

حيث قرأ « سلام الطويل » على « عاصم بن أبى النجود » .

وقرأ « عاصم » على « أبى عبد الرحمن السلمى » .

وقرأ « السلمى » على « الصحابة الخمسة .

الإمام العاشر :

خلف بن هشام البزار ت ٢٢٩ هـ

يعتبر بينه وبين الرسول ﷺ كل من :

١ ـ حمزة بن حبيب الزيات الكوفى ت ١٥٦ هـ

٢ ـ أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى ت ١٣٢ هـ

٣ ـ أبى عبد الرحمن السلمى ت ٧٣ هـ

٤ ـ الصحابه الخمسة رضى الله عنهم وهم :

عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

على بن أبى طالب ت ٤٠ هـ

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

أبي بن كعب ت ٢٠ هـ

حيث قرأ « خلف البزار » على « حمزة الزيات » .

وقرأ « حمزة » على « أبي إسحاق السبيعي » .

وقرأ « أبو إسحاق السبيعي » على « أبي عبد الرحمن السلمي »

وقرأ « أبو عبد الرحمن السلمي » على « الصحابة الخمسة »

النتيجة الثانية :

يمكنني أن أعتبر هؤلاء الأساتذة الممثلين لمدارس الأمصار الثلاثة .

١ — البصرة

٢ — الشام

٣ — الكوفة

هم أول الأساتذة المعتبرين الذين أدخلوا القراءات القرآنية في هذه الأمصار .

وهذه النتيجة ماتوصل إليها أحد قبلي فيما أعلم .

ولهذا يمكنني أن أقرر أن ذلك يعتبر إضافة جديدة لإحدى قضايا هذا الكتاب .

وفي الفصل الرابع من الباب الثاني :

ذكرت ترجمة مستوفاه للقراء العشرة وبينت سند كل واحد منهم في القراءة حتى رسول الله ﷺ .

ثم ذكرت مشاهير تلاميذ كل واحد منهم .

وفى الفصل الخامس من الباب الثانى :

ترجمت للرواة العشرين، وبينت صحة اتصال سندهم بالقراء العشرة ، وبناء عليه تعتبر قراءة كل واحد منهم متصلة السند بالنبى عليه الصلاة والسلام .

وفى الفصل السادس من الباب الثانى :

بينت أهم الطرق التى وصلتنا عنها قراءة هؤلاء الأئمة ورواتهم .

وهى فى مجموعها تبلغ نحو ألف طريق .

وفى الفصل السابع من الباب الثانى :

تحدثت بالتفصيل عن المصنفات الأصلية التى وصلتنا عنها قراءة هؤلاء ورواتهم .

وفى الفصل الثامن من الباب الثانى :

بينت صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة ، وذكرت أقوال العلماء فى ذلك .

وفى الفصل التاسع من الباب الثانى :

توصلت إلى أن القراءات مهما تعددت أسماؤها فإن مردها إلى قسمين :

الأول : قراءات صحيحة .

والثانى : قراءات شاذة .

ثم ذكرت الضابط الذى بمقتضاه يمكن الحكم على القراءة بأنها صحيحة أو شاذة .

ثم توصلت إلى نتيجة هامة جداً وهى :

بيان السبب فى تسرب بعض القراءات الشاذة التى نسخت قبل العرضة الأخيرة إلى عامة المسلمين بعد أن كتبت المصاحف فى عهد « عثمان بن عفان » رضى الله عنه .

وأمر بتحريق ما عداها .

ثم توصلت أيضاً إلى أول من تتبع القراءات الشاذة وبحث فى أسانيدها وألف فيها وهو « هارون بن موسى الأعور » ت ١٩٨ هـ .

وفى الفصل العاشر من الباب الثانى :

ذكرت العديد من الأمثلة للقراءات الشاذة ، ورجالها ، وبينت سبب شذوذ كل قراءة على حدة .

وقررت أن المقياس الحقيقى لمعرفة القراءة الصحيحة من الشاذة هو الضابط الذى ينبغى أن تتوفر فيه الشروط الثلاثة للقراءة الصحيحة وهى :

١ — صحة السند حتى رسول الله ﷺ .

٢ — موافقة القراءة لوجه من أوجه اللغة العربية لأن القرآن نزل بلسان عربى مبين

٣ — موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا

وفى الفصل الحادى عشر من الباب الثانى :

تحدثت عن تاريخ تدوين القراءات ثم توصلت إلى النتائج الآتية :

أولا : أن أول من ألف كتاباً جمع فيه القراءات هو « أبو عبيد القاسم ابن سلام » ت ٢٢٤ هـ

ثانياً : أن أول من نظم كتاباً فى القراءات هو : « الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادى ، الضرير الذى ولد أعمى » ت ٣٧٨ هـ

ثالثاً : أن أول من ألف كتاباً فى توجيه القراءات والاحتجاج لها هو : « محمد بن السراج » ت ٣١٦ هـ .

رابعاً : أن حركة التدوين فى القراءات بدأت فى القرن الثالث الهجرى . إلا أنها لم تزدهر إلا فى القرنين . الرابع ـ والخامس . ثم أخذت تنحسر ابتداء من القرن السادس حتى القرن الثامن .

وفى القرن التاسع ضعفت جداً حتى كادت تنعدم .

ثم بعد ذلك أصبحت جهود العلماء تكاد تكون مقصورة على شرح منظومة الإمام الشاطبى ت ٥٩٠ هـ أو منظومة الإمام ابن الجزرى ت ٨٣٣ هـ وبينت سبب ذلك .

خامساً : قسمت مصنفات القراءات ثلاثة أقسام :

الأول : مصنفات مفقودة .

الثانى : مصنفات مخطوطة وبينت أماكن وجودها .

الثالث : مصنفات مطبوعة .

وفى مقدمة الباب الثالث : توصلت إلى مايلى :

أولا : إن علوم القرآن بدأت فى الظهور منذ فجر الإسلام ، بل فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام وذكرت لذلك العديد من الأمثلة .

ثانياً : توصلت إلى أن حركة التدوين فى علوم القرآن بدأت فى عهد « على بن أبى طالب » رضى الله عنه ت ٤٠ هـ

وذلك حينما وضع « أبو الأسود الدؤلى » ت ٦٩هـ القواعد الأولى لعلم النحو .

ثم وضع بعد ذلك القواعد الأولى والمبتكرة لعلم ضبط القرآن الكريم .

ثالثاً : ذكرت كيف تدرجت وتطورت حركة التدوين فى علوم القرآن ودللت على ذلك بالعديد من الأمثلة .

وفى الفصل الأول من الباب الثالث :

تحدثت عن أسباب النزول وتوصلت إلى ما يلى :

أولا : بيان مايستفاد من معرفة أسباب النزول .

ثانيا : مدى اهتمام العلماء منذ وقت مبكر بإفراد مصنفات لأسباب النزول .

ثالثا : توصلت إلى أن الآيات القرآنية تنقسم إلى قسمين :

قسم نزل بادىء ذى بدء من غير سبب ، وهو معظم الآيات القرآنية .

وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب .

رابعا : توصلت إلى أن القسم الذى نزل مرتبطا بسبب من الأسباب تحته ثلاثة أنواع .

وبينت كل نوع على حدة ، وذكرت له العديد من الأمثلة .

خامسا : توصلت إلى بيان طرق معرفة أسباب النزول .

سادسا : ذكرت العديد من الفوائد المترتبة على معرفة أسباب النزول .

سابعا : بينت أن القول الراجح هو :

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وذكرت لذلك العديد من الأدلة المرجحة .

وفى الفصل الثانى من الباب الثالث تحدثت عن الوصل والوقف فى القرآن ، وتوصلت لما يلى :

أولا : ذكرت تعريف الوقف عند القراء مرتبا ترتيبا زمنيا .

ثانيا : تحدثت عن مدى اهتمام علماء القراءات بالوقف والوصل حتى العصر الحاضر .

ثالثا : بينت آراء العلماء قديما وحديثا فى تقسيم الوقف فى القرآن .

رابعا : توصلت إلى أن الوقف ينقسم إلى ثمانية أقسام ، وتحدثت على كل قسم بالتفصيل

خامسا : توصلت إلى أن هناك مقاييس أربعة اعتمد عليها علماء القراءات أثناء نظرتهم وتتبعهم للوقف على بعض كلمات القرآن وهى :

١ – المقياس البلاغى القرآنى

٢ ـ مقياس النظم القرآنى
٣ ـ المقياس النحوى القرآنى
٤ ـ مقياس الرسم العثمانى
وفصلت القول على كل مقياس على حدة

وفى الفصل الثالث من الباب الثالث تحدثت عن اللهجات العربية فى القرآن ، وتوصلت إلى النتائج التالية :

أولا : بيان العلاقة بين كل من اللهجة واللغة .

ثانيا : العوامل الرئيسية التى يعزى إليها تكوين اللهجات فى العالم .

ثالثا : توصلت إلى أن اللهجات العربية فى القراءات القرآنية تنقسم إلى أربعة أقسام :

١ ـ لهجات يرجع الاختلاف فيها إلى أصل الاشتقاق .
٢ ـ » » » » » الجانب الصرفى
٣ ـ » » » » » الناحية الصوتية
٤ ـ » » » » » المستوى الدلالى

وذكرت لكل قسم العديد من القراءات التى تمثله .

رابعا : توصلت إلى نتيجة هامه وهى :

أن القرآن قد أخذ بحظ وافر من ألفاظ « قريش »
وبينت الحكمة من ذلك

خامسا : توصلت إلى أن القرآن وردت فيه لغات تمثل أشهر القبائل العربية ، وبينت الحكمة من ذلك .

وفى الفصل الرابع من الباب الثالث تحدثت عما ورد فى القرآن من الألفاظ المعربة وتوصلت إلى مايلى :

أولا : رجحت القول الذى يرى أن القرآن ليس فيه ألفاظ من غير

لغة العرب وذكرت دليل ذلك .

وفى الفصل الخامس من الباب الثالث تحدثت عن النسخ فى القرآن، وتوصلت إلى ما يأتى :

أولا : أن معرفة الناسخ والمنسوخ نشأت فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام .

ثانيا : بينت مدى اهتمام العلماء منذ عصر التدوين بهذه القضية الهامة حتى العصر الحديث

ثالثا : ذكرت المصادر التى ينبغى الاعتماد عليها فى معرفة الناسخ والمنسوخ .

رابعا : بينت أن النسخ قد ثبت وقوعه بالكتاب — والسنة — والإجماع.

خامسا : وضحت الفرق بين كل من النسخ والتخصيص .

سادسا : توصلت إلى أن النسخ له شروط لابد من معرفتها .

وهذه الشروط مرتبطة بأركانه الأربعة وهى :

١ ـ الناسخ
٢ ـ المنسوخ به
٣ ـ « عنه
٤ ـ المنسوخ

وقد بينت كل ذلك بالتفصيل

سابعا : بينت الأشياء التى لا يجوز القول بنسخها

ثامنا : بينت الطرق المتفق عليها لمعرفة النسخ

تاسعا : توصلت إلى أن الناسخ والمنسوخ ينقسم إلى قسمين :

الأول : متفق عليه وتحته ثلاثة أنواع وهى :

١ — نسخ الكتاب بالكتاب .

٢ — نسخ السنة المتواترة بالسنة المتواترة .

٣ — نسخ الآحاد بالآحاد .

والقسم الثانى : مختلف فيه وتحته ثلاثة أنواع أيضاً وهى :

١ — نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

٢ — نسخ السنة المتواترة ـ أو الآحاد بالكتاب .

٣ — نسخ المتواتر سواء كان قرآناً ـ أو سنة بالآحاد .

وقد بينت كل ذلك بالتفصيل .

عاشراً : توصلت إلى أن النسخ فى القرآن على ثلاثة أنواع :

١ — نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

٢ — نسخ التلاوة مع بقاء الحكم .

٣ — نسخ التلاوة والحكم معاً .

وقد وضحت كل ذلك بالتمثيل مع بيان الحكمة فى ذلك .

وفى الفصل السادس من الباب الثالث تحدثت عن العام ـ والخاص وتوصلت إلى ما يلى :

أولا : اتفق العلماء على أن ما يدل على العموم ثلاثة أنواع وهى :

١ — ما يدل عليه لغة .

٢ — ما يدل عليه عرفاً .

٣ — ما يدل عليه عقلا .

وقد بينت كل ذلك بالتفصيل .

ثانياً ، توصلت إلى أن العام على ثلاثة أقسام وهى :

١ — الباقى على عمومه .

٢ — العام المراد به الخصوص .

٣ — العام المخصوص .

وقد وضحت كل ذلك .

ثم بينت الفرق بين العام المراد به الخصوص ، والعام المخصوص .

ثالثاً : بينت أقوال العلماء فى حكم الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه .

رابعاً : بينت بوضوح الذى يقبل التخصيص .

خامساً : أبطلت قول من يرى عدم وقوع التخصيص فى كلام الشارع .

سادساً : توصلت إلى أن دليل التخصيص نوعان :

١ — متصل .

٢ — منفصل .

وقد بينت كلا منهما بالتفصيل .

سابعاً : ختمت هذا الفصل بفائدة تتعلق بوجوه الخطاب فى القرآن الكريم .

وفى الفصل السابع من الباب الثالث تحدثت عن المنطوق — والمفهوم ، وتوصلت إلى ما يلى :

أولا : أن المنطوق ينقسم إلى الأقسام الخمسة التالية :

١ — النص .

٢ — الظاهر .

٣ — المؤول .

٤ — الاقتضاء .

٥ — الإشارة .

وقد تحدثت عن كل قسم بالتفصيل .

ثانياً : أن المفهوم ينقسم إلى قسمين :

١ — مفهوم الموافقة .

٢ — مفهوم المخالفة .

وقد تحدثت عنهما بالتفصيل .

ثالثاً : تحدثت عن حكم الاحتجاج بهذه المفاهيم .

وفى الفصل الثامن ـ من الباب الثالث تحدثت عن المطلق والمقيد ، والمجمل والمبين ، وتوصلت لما يلى :

أولا : قسمت المطلق والمقيد أربعة أقسام :

١ — أن يتحد السبب والحكم معاً .

٢ — أن يختلف كل من السبب والحكم .

٣ — أن يتحد السبب ويختلف الحكم .

٤ — أن يتحد الحكم ويختلف السبب .

ثم فصلت القول عن هذه الأقسام .

ثانياً : قسمت المجمل ثلاثة أقسام وهى :

١ — المشترك .

٢ — المتواطىء .

٣ — المجمل بين مجازاته .

وقد فصلت القول على كل قسم :

ثالثاً : قسمت المبين إلى قسمين :

١ — الواضح بنفسه .

٢ — الواضح بغيره .

وقد فصلت القول عليهما .

وفى الفصل التاسع والأخير من الباب الثالث .

تحدثت عن فضائل القرآن الكريم .

(مسك الختام)

وبهذا ينتهي الحديث عن خاتمة هذا الكتاب .

أسأل الله تعالى مجيب الدعوات ـ ومنزل الرحمات ، أن يحسن خاتمتي ـ وأن يتوفني على الإسلام والإيمان .

وأن يجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ـ وشفاء صدري وجلاء بصري ـ وذهاب همي وحزني .

وأن يوفقني دائما للعمل بما فيه ، وأن يجعله نوراً لي في الدنيا ـ ومؤنسا لي في قبري ـ وشفيعاً لي يوم القيامة .

كما أسأله تعالى أن يجيرني من النار ـ ومن عذاب النار ـ ومن كل عمل يقربني من النار وأن يدخلني الجنة بعفوه وكرمه .

وأن يحشرني مع النبيين ـ والصديقين والشهداء ـ والصالحين ـ وحسن أولئك رفيقاً .

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين .

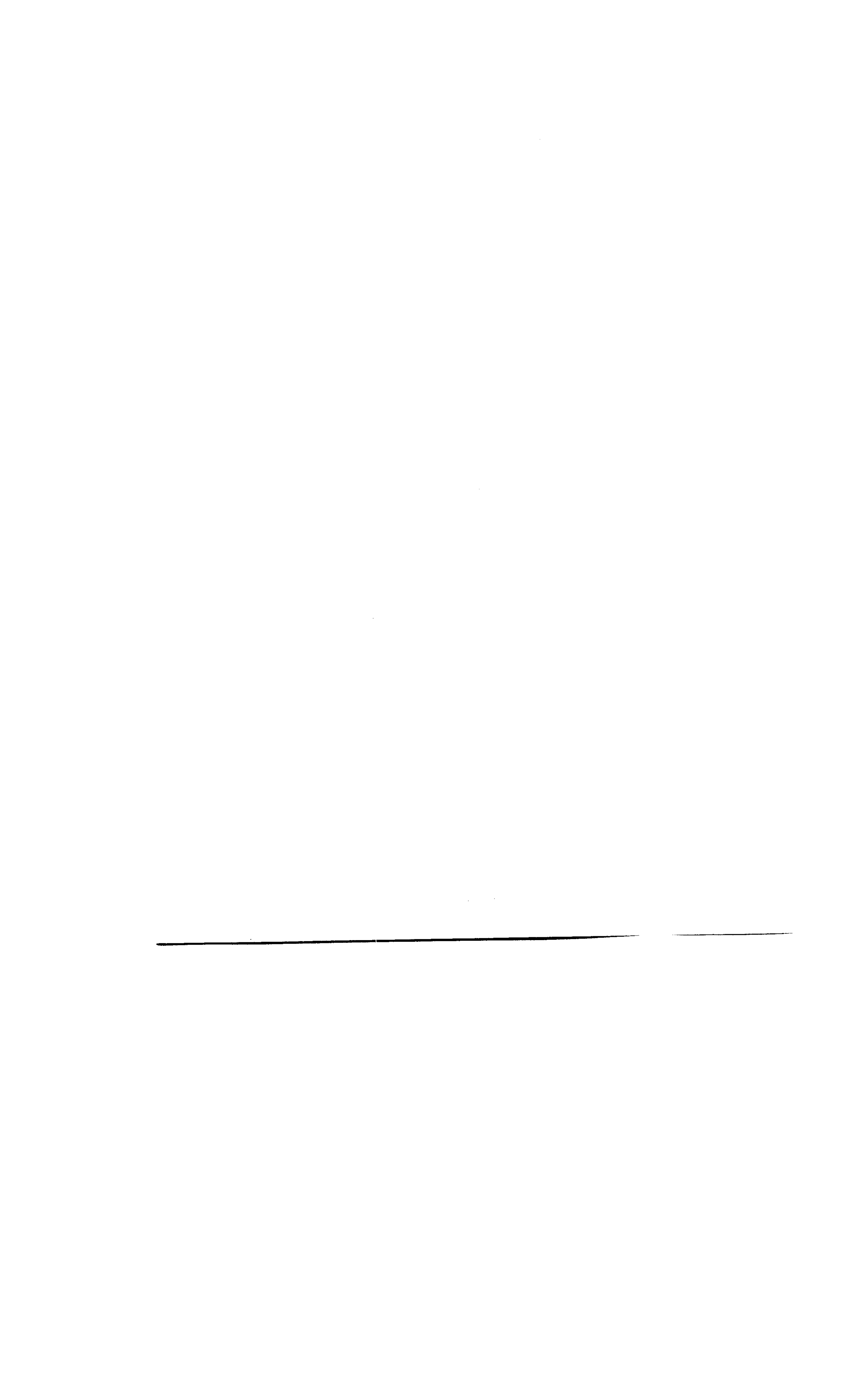
خادم العلم والقرآن

د / محمد سالم محيسن

المدينة المنورة

الجمعة ١٣ رجب سنة ١٣٩٩ هـ

٨ يوليه سنة ١٩٧٩ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس التحليلي لكتاب

في رحاب القرآن الكريم

(الجزء الثاني)

ص	الموضوع

ص	الموضوع
٢٤٢	مايدل عليه العموم :
٢٤٢	النوع الأول
٢٤٤	« الثانى
٢٤٤	« الثالث
٢٤٤	أقسام العام
٢٤٤	القسم الأول
٢٤٥	« الثانى
٢٤٥	« الثالث
٢٤٦	الفرق بين العام والمراد به الخصوص ، والعام المخصوص
٢٤٧	حكم الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه
٢٤٩	تعريف الخاص
٢٤٩	« التخصيص
٢٤٩	« المخصص
٢٤٩	الذى يقبل التخصيص
٢٥٢	أنواع المخصص : أى دليل التخصيص
٢٥٢	النوع الأول المتصل — وتفصيل الكلام عنه
٢٥٢	النوع الثانى المنفصل — وتفصيل الكلام عنه
٢٥٥	مهمة ـ تتعلق بالعموم ـ والخصوص
٢٥٨	فائدة ـ تتعلق بوجوه الخطاب فى القرآن
٢٦٢	الفصل السابع من الباب الثالث : المنطوق ـ والمفهوم
٢٦٣	تعريف المنطوق

ص	الموضوع

تم الفهرس التحليلى

ولله الحمـــد